

انطلقت من ساحة الإرادة بالكويت..
دعوة لطرد سفراء سورية من الدول العربية



حسين أورك نائب رئيس منظمة
«I.H.H» في حوار شامل:
هدفنا من تنظيم قافلة «الحرية»
تحقق وهو لفت أنظار الشعوب
الأوروبية لحصار غزة وتجويعها

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



MAPPING THE
GLOBAL MUSLIM
POPULATION

A Report on the Size and
Distribution of the World's
Muslim Population



PewResearchCenter

الإسلام ينتشر ويتعاظم.. الخريطة السكانية لمسلمي العالم

● مذكرات داعية
في دولة الباراجواي
في رمضان..

الكنديون يفتقدون القراء
والخطباء «الضيوف»

د. عبد الرحمن الحجي يكتب:

المُورسكيون في المصادر
والمخطوطات الأندلسية



ملف العدد

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

الخريطة السكانية لمسلمي العالم



- ٢٤ الكنديون يفتقدون القراء والخطباء في رمضان
- ٢٦ مذكرات داعية في دولة الباراجواي
- ٣٠ الآخر.. والإسلام (١ من ٣)
- ٣٢ المورسكيون في المصادر والمخطوطات الأندلسية
- ٣٤ د. سلمان العودة: أن تكون العبادة عادة!
- ٣٦ د. السيد نوح يكتب عن: الدعاء

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولاراً أمريكياً.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٦٥ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م

عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير

حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع (مجتمع) على الإنترنت:

www.magmj.com

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)

الصفحة: الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:

mujtamaa@gmail.com

info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح:

www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ - ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com



نحو تحالف ثلاثي لإنقاذ الشعب السوري (السعودية - مصر - تركيا)

في خطاب مسؤول أمام الأمة دعا الملك «عبدالله بن عبدالعزيز» خادم الحرمين الشريفين رعاه الله، إلى وقف أعمال القتل وازالة الدماء في سورية، واعتبر ما يجري من استخدام للعنف في قمع المتظاهرين السوريين أمراً «غير مقبول».

وقال أيضاً: «إن الحدث أكبر من أن تبرره الأسباب».

وطالب القيادة السورية «بإيقاف آلة القتل قبل فوات الأوان»، وشدد على أن مستقبل سورية بين خيارين: إما الحكمة أو الفوضى والضياح، ودعا الملك «عبدالله» إلى «تحكيم العقل وتفعيل إصلاحات سريعة».

لقد أتى خطاب خادم الحرمين الشريفين تعبيراً عن آلام الملايين من المسلمين الذين يشعرون بآلام الشعب السوري في شهر رمضان، وهو شهر عبادة وصيام وقيام، ولقد فجع العالم العربي والإسلامي والدولي بأحداث القتل التي مارسها وما زال النظام السوري منذ أربعة أشهر، وسقط فيها ما يقارب ٢٠٠٠ شهيد، وفق تقديرات مؤسسات حقوقية دولية ومحلية» وألاف المعتقلين.

ويأتي خطاب الملك «عبدالله» متوازياً مع تصريحات رئيس وزراء تركيا «رجب طيب أردوغان» (في حفل إفطار السبت الماضي نقلته مصادر إعلامية)، حيث قال: إن ما يحدث في سورية مسألة داخلية، لأننا نشترك في ٨٥٠ كيلو متراً من الحدود، ولدينا علاقات ثقافية وتاريخية وقربية، لكن على الجانب الآخر ينبغي أن نسمع ما سيقولونه ونحن نسمعهم، وبإلحاح يجب أن نعمل ما يلزم».

إن هذا الموقف التركي يعبر عن تطور جديد في مواجهة نداءات وجهتها تركيا إلى القيادة السورية لمنع قتل المدنيين، والوقف الفوري لأعمال القمع والعنف ضد المحتجين. ويعتبر هذا الموقف تغييراً إستراتيجياً تجاه النظام السوري، إذ تبعه استدعاء سفير الكويت والبحرين للتشاور في بلديهما، كما صدرت لأول مرة تصريحات من أمين عام جامعة الدول العربية «نبيل العربي»، يؤكد ما ذهب إليه الزعيمان السعودي والتركي، مطالباً بالعقل والحكمة وعدم انتهاج الحل الأمني، والسعي لإصلاحات جذرية وسريعة. وقد سبق ذلك موقف قوي لدول الخليج العربي، تندد باستخدام القوة ضد المظاهرات في سورية، وتدعو إلى وقف هذه الأعمال، مع حرصها على أمن ووحدنة سورية، واللجوء للحكمة وإجراء الإصلاحات الجادة والضرورية.

وإذا كان موقف أمين عام الأمم المتحدة «بان كي مون» «مماثلاً بالوقف الفوري لاستخدام القوة العسكرية ضد المدنيين»، واتفاق الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، والفرنسي «نيكولا ساركوزي»، والمستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل»، بإدانة القمع في سورية، والتفكير في إجراءات إضافية ضد «الأسد»، إلا أن تبدل الموقف الروسي كان لافتاً، إذ حث الرئيس «ديمتري ميدفيديف» نظيره «الأسد» على تنفيذ إصلاحات عاجلة، والتصالح مع معارضيه وإقامة دولة حديثة، وإلا فإنه سيواجه «مصيراً حزيناً».

إن مجموع هذه المواقف ربما تشكل ضغطاً سياسياً وإعلامياً مهماً، إلا أنه لن يجدي في حماية الحقوق الإنسانية والمدنية والمعيشية للشعب السوري، إلا باتخاذ التدابير العملية على الأرض، وتشكيل تحالف ثلاثي من «السعودية ومصر وتركيا» بدعم من دول الخليج، بإعداد إستراتيجية تحرك ميداني؛ لإنقاذ أرواح وحياة الشعب السوري، بدءاً من طرد السفراء إلى إقامة مستشفيات ميدانية ومناطق عزل داخلية، وأطار حماية بقرار دولي عاجل؛ لإلزام سورية وفق الفصل السابع، بالسماح لقوة ثلاثية عربية لحماية الشعب السوري.

لقد كانت إستراتيجية التحرك الذي قادته المملكة العربية السعودية؛ لقوة «دع الجزيرة» في البحرين لحماية وحدة شعبها، إذ اعتبرت دول مجلس التعاون الخليجي ما حدث في البحرين شأنًا داخلياً، وها هي تركيا تعتبر ما يحدث في سورية هو شأن داخلي، فهل تستطيع تركيا أن تشكل مع دول مجلس التعاون وعلى رأسها المملكة العربية السعودية ومصر حلفاً إستراتيجياً؛ لإنقاذ وحماية الشعب السوري من جرائم نظامه السياسي؟ في مواجهة الحلف الثلاثي المساند لسورية «إيران - حكومة

المالكي - حزب الله اللبناني»، إن الشعوب العربية والإسلامية تنتظر الأفعال وقبلهم الشعب السوري الممتحن. ■

﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾
(٣٧) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ (٣٨) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩) وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ (٤٠) ﴿

(سورة الأنفال)

٣٨ الصائمين جناحي «التوكل والأسباب»

معركة العاشر من رمضان والتعبئة

٤٠ الإيمانية

٤٢ فتاوى: اعتكاف العاشر الآخر من رمضان

٥٠ د. القاعود: النقش المعجز في القرآن

٦٦ د. منير الغضبان: لا ظلم في الإسلام

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب.

١٣٠٠٨، الدار البيضاء الرئيسية

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION

LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY

Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

Tel: (90 -1) 5120190 - Fax: (90- 1) 5140883.



انطلقت من ساحة الإرادة بالكويت..

دعوة لطرد سفراء سورية من الدول العربية

الحرائر يندبن، أما ترى المساجد تقصف؟ كيف تمنع الخطباء من الحديث عن ذلك؟ فتعساً لمن وقع قرار الإيقاف، وحتى أبناء التيار الإسلامي الذين شاركوا بإيقاف الخطباء، فأعد الخطباء وإلا اعتزل كرسيك أو عزلناك».

ومن جهته، قال النائب علي الدقباسي: «إننا طالبنا سابقاً بطرد السفير، ونجدد الدعوة اليوم لطرد السفراء السوريين من كل بلدان العالم».

وبدوره قال الشيخ وليد الطراد (الذي تم إيقافه عن الخطابة لدفاعه عن الشعب السوري): إن لنا منابر في كل مكان ندافع بها عن المسلمين، مشيراً إلى توالي الجمع في سورية دون حراك من الدول العربية والإسلامية. ■

في الوقت الذي يمتنع عن إطلاق رصاصه واحدة تجاه العدو الصهيوني.

وقال: «إن الكويت لديها حكومتان، حكومة وزارة الأوقاف، وحكومة وزارة الخارجية في طريقة التعامل مع ما يجري في سورية»، مستغرباً محاسبة وزارة الأوقاف للخطباء الذين يدعون الله لنصرة الشعب السوري.

وأشار إلى عزم النواب توجيه مذكرة مكتوبة للحكومة لطرد السفير السوري من الكويت وسحب السفير الكويتي من دمشق. وبدوره قال النائب د. جمعان الحريش: إن الأطفال يقطعون بالشفرات، والمساجد تهدم، وجنود البعث «يتبولون» على الصائمين، والعالم لا يحرك ساكناً. وخاطب وزير الأوقاف قائلاً: «أما ترى

طالب متظاهرون كويتيون في ساحة الإرادة بطرد سفراء سورية من جميع الدول العربية، وقد انفض الاعتصام التضامني مع الشعب السوري الذي أقيم في ساحة الإرادة بمشاركة شبابية ونيابية وسياسية، انفض على وقع هتافات «الله.. سورية.. حرية ويس»، و«الموت ولا المذلة»، ورفع عشرات الشباب اللافتات المطالبة بطرد السفير السوري من الكويت باعتباره من رموز النظام الذي يقتل ويروغ المتظاهرين في سورية.

من جانبه، استنكر النائب مسلم البراك ما يتعرض له الشعب السوري على أيدي النظام المستبد لجرد مطالبة الشعب بالحرية والكرامة، مستغرباً قيام النظام بمواجهة الشعب بأليته العسكرية الكبيرة

«حس»: على الحكومات الإسلامية أن تهب لنصرة الشعبين السوري والليبي

ودعا أمين عام الحركة د. ناصر الصانع المواطنين إلى استلهام الدروس والمعاني الروحانية العظيمة التي يختص بها هذا الشهر المبارك، من خلال تحقيق التواصل وتحقيق التكافل الاجتماعي بين أبناء الشعب الكويتي كافة، وجعله محطة لتجسيد قيم الوحدة الوطنية والتعاقد والتعاون بين مختلف أطراف الشعب الكويتي.

وأعلن الصانع أنه جرياً على عادة الحركة السنوية في تعزيز التواصل مع أبناء الشعب ستقيم غبقتها الرمضانية السنوية يوم الثلاثاء ١٦ رمضان الجاري. ■



د. ناصر الصانع

دعت الحركة الدستورية الإسلامية «حس» الحكومات والشعوب العربية والإسلامية والمجتمع الدولي لإنقاذ ونصرة الشعبين السوري والليبي، وتخليصهما من الظلم والعدوان والاستبداد، ودعم الشعب الصومالي لتجاوز محنته الإنسانية،

مثمناً الجهود الرسمية والشعبية والخيرية التي تبذل في الكويت للوقوف مع الشعب الصومالي.

جاء ذلك في بيان للحركة هنأت فيه القيادة والشعب بمناسبة رمضان.

خالد السلطان: إصلاح بلدنا بتطبيق الشريعة



أكد عضو مجلس الأمة النائب خالد السلطان أن القوانين المنتشرة هي قوانين وضعها الإنسان وهي قاصرة.

وقال خلال حفل الاستقبال الذي أقامته جمعية إحياء التراث الإسلامي الأسبوع الماضي: إن ما يقدمه الإنسان لا يمكن مقارنته بالشريعة التي وضعها خالق الكون الذي يعرف كيف يصلح حالها.. وإذا كنا حريصين على أن نصلح بلدنا لابد أن نعمل على مرضاة الله عز وجل بتطبيق شرعه. ■

Sana



د. عبدالله العتيقي

في حفل الاستقبال السنوي
وذكرى الاحتلال..

جمعية الإصلاح: ذكرى الغزو الغاشم مناسبة نستذكر فيها قيمة الحرية ووحدة الصف

العام يأتي متزامناً مع ذكرى الغزو الغاشم الذي قاوم الشعب الكويتي جبروته وطغيانه بوحدة الصف وتكافل عز نظيره وإرادة طوعت الآخرين لمناصرة حقنا ورد البغي عنا، فجمع الله لنا الحشود التي أزاحت الغمة، وكشفت الملمة بفضل سبحانه، ثم بعزائم الأشقاء والأصدقاء، ونحن اليوم أحوج ما نحتاج لاستلهم عبر وذكريات تلك التجربة؛ لنكون أكثر تمسكاً في مواجهة تحديات المستقبل. وعبر العتيقي عن مشاركته مشاعر إخوانه الذين يناضلون الطغيان، ويقفون عزلاً في وجه الأنظمة القمعية الجائرة التي تسوم الشعوب نكالا، وكل أمني هذه الشعوب أن تتحرر، وتضع حداً للفساد والاستبداد الذي أتى على الحرث والنسل.

عبرت جمعية الإصلاح الاجتماعي، في بيان صادر بمناسبة حلول الشهر الكريم، وإقامة استقبالها السنوي، عن تهانيتها الخالصة لجمهور الشعب الكويتي الكريم مواطنين ومقيمين. وأعرب أمين سرها د.عبدالله سليمان العتيقي عن شكره وتقديره للجمهور التي حضرت استقبال الجمعية السنوي، وهي المناسبة التي تؤكد عمق الأواصر التي تجمع أبناء المجتمع الكويتي حيث جبلت عليها أخلاقه وتوارثتها أجياله فكان هذا اللقاء تجسيدا لهذه السجايا الطيبة والصفات الحميدة التي تعبر عنها مناسبة لقاء التهانى السنوي. وقال: إن شهر رمضان هذا

لجنة السنابل تعتمد ٣٦ ألف دينار لمشروع إفطار الصائم

أعلنت لجنة «السنابل الخيرية» بجمعية الإصلاح الاجتماعي عن اعتماد صرف مبلغ ٣٦ ألف دينار؛ لتنفيذ مشروع إفطار الصائم في مختلف مناطق عمل الأمانة العامة للعمل الخيري، وصرف المبلغ من ريع وقفية إفطار الصائم. وقال رئيس الوقفية الشيخ سلمان مندني: إن لإفطار الصائم في شهر رمضان أجراً عظيماً، حيث قال عنه رسول الله ﷺ: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء».

وأضاف: لذلك تحرص وقفية إفطار الصائم على دعم تنفيذ مواعيد الإفطار في مختلف مناطق عمل جمعية الإصلاح، مشيراً إلى أنه يمكن المساهمة بالوقفيات من خلال التبرع عن طريق الموقع الإلكتروني للوقفية (www.khaironline.com)، وأيضاً عن طريق خدمة الدكي نت.

معارض الشاي للعطور

منذ 1928

الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان - البحرين
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN - BAHRAIN
E-mail: info@afkar.com.kw - Website : www.afkar.com.kw



بقلم: محمد سالم الراشد

رؤية نهضة مصر «أم الدنيا» بناء رؤية أمنية جديدة لمصر محددات الرؤية الأمنية (٢)

ومنع الضرب على الوجه، وأكد على التأديب بالحكمة، ومنع رفع السلاح في وجه المسلم.

٥ - الخدمة الأمنية من أجل المواطن:

إن إعادة مفهوم العلاقة بين المواطن ورجل الأمن مهمة أساسية، تبدأ أساساً برسم صورة ذهنية جديدة عن رجل الأمن الحقيقي الذي يجمع بين الحزم وأداء الخدمة والرحمة، فهو حازم بالقانون وفي إطار القانون ولا يخرج عن نظامه، وفي الوقت نفسه يبذل قصارى جهده لخدمة المواطن، لا أن يقوم المواطن بخدمة رجل الأمن بأن يقدم له المعلومات، ويسعى له بالنميمة، ويسانده في الغش والاحتيايل.

لقد رسم رجال الأمن عبر عقود من الزمن، وبالممارسة العملية صورة ذهنية عن طبيعة الخدمة التي يقدمونها للمواطن المصري، فالمواطن المصري يُذل ويُهَان وتُداس كرامته من أجل أن يحصل على جزء بسيط من حقه من أي مؤسسة أمنية حتى بات المواطن المصري يخشى على نفسه، ويتنازل عن حقه على أن يتقدم بين يدي المؤسسة الأمنية؛ ليطالب بحقه.

إن إعادة صياغة مفهوم الخدمة الأمنية بأن يكون «رجل الأمن في خدمة الشعب» هو الأصل الذي يجب أن يسخر له جهود العاملين في المؤسسة الأمنية، وأن تقوم برامج الإعداد الأمني بالارتقاء بمستوى الخدمة فيها بما يعزز هذا المفهوم المهم. وينسج علاقة إيجابية بين رجل الأمن والمؤسسة الأمنية والمواطن المصري.

٦ - الاصطفاء في التقليد والارتقاء:

منذ أن يتدرج رجل الأمن في المؤسسة الأمنية (منتسباً ومتدرباً وخريجاً شرطياً أو

للعمل الأمني وللأمانة التي أوكل إليها هذا الجهاز، وعادة ما تعزز المؤسسات الأمنية روح الإفراط في التوغل اللانساني في التصرفات والسلوك في مناهج إعداد الأفراد والضباط بما يصنع شخصيات المنتمين لهذا الجهاز على النحو الذي يسبغ استخدام العنف والتعذيب والإضرار بالناس.

إن إعادة صياغة مناهج وأدوات التدريب في الأجهزة الأمنية بما يعزز الرحمة والإنسانية في المرحلة القادمة من عهد مصر النهضة الجديدة، والتعرف على مبادئ حقوق الإنسان والحقوق الشرعية للإنسان في الشريعة الإسلامية من ضروريات الإعداد اللازم لرجال المؤسسة الأمنية، وفي التاريخ ما روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد عزر ابن عمرو بن العاص عندما كان والياً على مصر بعد فتحها؛ بسبب ضربه لفتى قبضي «نصراني»، واستقدم «عمرو» وابنه، وطلب من القبضي ضرب الابن قاتلاً له؛ «اضرب ابن الأكرمين»؛ حتى لا يضيع حق إنسان على يد السلطة وأبنائها بالتبعية، وحتى أمن الناس حقوقهم ممن هم يفترض أن يكونوا حمايتهم، ويات الناس في راحة وهناء وسعادة، وكان التعزير في بعض كتب الفقه لا يتجاوز ثلاث وبعضها عشر ضربات؛ لما في العقاب والتعزير في الإسلام من رحمة، ولما حدّ أحدهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وهرب بنفسه من الرجم، فإنه لم يطلب منهم تتبعه، بل إن محاولة تسمع عمر رضي الله عنه لمجموعة من الرجال في نزل خاص بهم مجتمعين على معصية لم ينزل بهم العقاب؛ لأنه اختراق قواعد الخصوصية الشخصية والتي يمنعها الإسلام.

لذا فإن التعذيب في الإسلام محرم

بعد أن ناقشنا في أعداد سابقة الأولويات الأربع.

سطرنا في العدد السابق الأولوية الخامسة، وهي بناء رؤية أمنية جديدة لمصر وتحدثنا عن مفاهيم الرؤية الأمنية وتكلمنا عن أهمية إعادة إنتاج المفاهيم الجديدة للرؤية الأمنية من تحرير مفهوم «السلطة» في الجهاز الأمني وإنتاج مفهوم جديد «للولاء» وتحديث الانضباط، وسنتابع في هذه الحلقة الحديث عن إعادة إنتاج بعض المفاهيم الجديدة للرؤية الأمنية، وسنتحدث أيضاً عن محدداًتها.

واستكمالاً للعدد السابق؛ فإن إعادة إنتاج مفاهيم جديدة للرؤية الأمنية بات أمراً معيارياً لبناء منظومة أمنية سليمة، فبالإضافة إلى ما سبق من مفاهيم نتابع ما يلي:

٤ - تعزيز الإنسانية والرحمة في البناء الذاتي للمؤسسة الأمنية:

إن تجريد المؤسسة الأمنية من إنسانيتها؛ لتتحول إلى وحش يلتهم حقوق الإنسان المصري، ويستبيح دمه وماله وعرضه هو في حد ذاته خيانة

ثالثاً: احتواء نتائج الإستراتيجية الأمنية الداخلية للعقود الماضية:

لقد ولدت الإستراتيجية الأمنية لعقود السلطة السابقة نتائج رهيبية وقمعية ومدمرة على المجتمع المصري، وانعكست تلك الإستراتيجية على أولويات غير حقيقية للأمن، وركزت على عدة اتجاهات مدمرة منها:

- تدمير الروح الوطنية في الشعب المصري، وتسخيرها للنظام السياسي والأمني.

- تجزئ المجتمع المصري بتوظيف الخلافات الطائفية بين المسلمين والأقباط بما عزز احتراپاً طائفيّاً مازال مستمراً، ويشكل خطراً بيناً وواضحاً لا تخطئه عين المصريين.

- تجسير العلاقة النفسية المعنوية بين المواطن المصري و«إسرائيل»، ومحاولة تطبيع الفكر الوطني لذلك.

- الارتقاء لمفهوم الإرهاب الدولي الذي صنته الولايات المتحدة على مدى ثلاثة عقود ماضية، بل ونفذت جزءاً كبيراً من أجنده، وخصوصاً فيما يتعلق بعمليات التعذيب واستنطاق المعتقلين.

- مواجهة التيارات الإسلامية، وتخويف المجتمع منها، وخصوصاً تيار الإخوان المسلمين، بما خلق حالة احتراپ قتالي كما حدث في السبعينيات والثمانينيات ومطلع التسعينيات مع الجماعات السلفية الجهادية، بما أزهق أرواحاً، وتم سجن الآلاف من شباب مصر وشرّد الآلاف منهم.

- دفع ملايين من المصريين للاقتراپ، وهجرة العقول خارج مصر بما أوجد تفريغاً فكرياً وعملياً سبب حالة من التخلف والتردي في التعليم والتنمية والريادة.

إن احتواء نتائج الإستراتيجية الأمنية للنظام السياسي السابق التي سجلت حالة من الشحن والخوف والتوتر والضحايا والألام؛ لجديرة بأن تكون أحد محددات الرؤية الأمنية المطلوبة.■

يتبع العدد القادم

بشكل سليم، إذ إن الجوع والمرض والبطالة وخوفه من المستقبل ومن التشرد والعيش في مواطن السفالة والعشوائيات؛ يخلق تيارات اجتماعية وموجات اجتماعية من الانقلاب على النظام الأمني والسياسي والاجتماعي بما يفتت طاقة المؤسسة الأمنية، ويلهيها عن واجباتها الحقيقية، ويستنزف كل جهودها لمعالجة تلك الحالات المتورمة والتي تنذر بانفجار رهيب يدمر الحالة الاجتماعية والأمنية في مصر الثورة، لذا فإن دراسة تحليلية للواقع ووضع مسارات الحركة المتكاملة مع المسار الأمني؛ لهي فريضة وضرورة لرسم رؤية أمنية جديدة لواقع قديم وجديد يتكرر.

ثانياً: ضبط اتجاهات حالة الحراك المالي:

منذ عقود هناك تحالف بين السلطة السياسية المحتكرة للقرار السيادي وبين رجال أعمال محددين لا يتعدون مجموعة من المئات، امتلكوا المال في مصر بما أسس جرائم احتكارية للاقتصاد المصري، وملكية للمال والأصول العامة للدولة، وعمليات غسيل أموال وفساد مالي في المؤسسات الحكومية.

هذا الحراك المالي وضع أجهزة الدولة بما فيها الجهاز الأمني تحت تصرف حركة المال الفاسد، ورجاله، بل تم صناعة مؤسسات مالية وإدارية وتجارية وإعلامية خادمة لهذه الطبقة.

إن وجود طبقة فاسدة تتحكم بحركة المال في مصر؛ فهو من أخطر التحديات التي تواجه نمو وصحة الاقتصاد المصري، والذي يفترض أن يبني نمواً عالياً في الإنتاج القومي، بل يخلق طبقات اجتماعية متوسطة ومحدودة، ويقلل من حجم الطبقة الفقيرة في المجتمع المصري، ويوزع الثروة والعمل والفرص بالعدالة.

إن هذا الجهد مهم؛ لأن ذلك يخلق فرصة لإيجاد اقتصاد قادر على الاكتفاء الذاتي، ويوفر سبل العيش الكريم للمواطن المصري ويطعمه من جوع، يصنعه مسار الحراك المالي الفاسد.

ضابطاً) تعتمد عادة المؤسسات الأمنية سلماً معيارياً للارتقاء، ولوزن الحقيقة الأمنية لدى رجل الأمن وعلى أساسه يتقلد المهام والتدرج القيادي في المؤسسة الأمنية، وكثيراً ما تكون كما وصفنا سابقاً قضية الولاء والانضباط أساساً للارتقاء والاختيار، وهذا أوجد تنافساً غير شريف لارتكاس الجهاز الأمني في تعزيز الأفضلية العصبية (السياسية، والحزبية، والمصلحية) على حساب الكفاءة والاختيار والمبادرة والشجاعة والرجولة، واحترام الذات وحفظ الحقوق وتنفيذ القانون، والالتزام بالمبادئ الوطنية، وتقديم الوطن على القائد والمؤسسة، لذا فإن إعادة النظر في مصفوفة الاصطفاء للتقليد والارتقاء القيادي مرهون بأخلاق المؤسسة الأمنية الجديدة، والتي تضع لمعيار الأخلاق والكفاءة والاختيار والمساواة في المنافسة القيادية، لحساب الوطن بما يعزز روح الشرف والأمانة والصدق والتضحية وروح خدمة الوطن في رجال الأمن وقياداته.

محددات الرؤية الأمنية

وبعد أن تناولنا بشيء من الاختصار بعض المفاهيم الأمنية؛ لإعادة إنتاجها بشكل إيجابي للمصلحة القادمة في تأسيس رؤية أمنية جديدة، فإنه من المهم أن نتناول ماهية المحددات للرؤية الأمنية، أي ما هي المواجهات التي من خلال إطارها نستطيع رسم رؤية أمنية متكاملة لمصر النهضة.

أولاً: تحليل واقع المجتمع المصري وربط العلاقات والعناصر الرئيسة فيه:

لقد أوجدت النظم السياسية منذ عقود الحكم العسكري الدكتاتوري في مصر، وإلى اليوم واقعاً اجتماعياً وسياسياً سيئاً من الفقر والجريمة والبطالة والاستغلال، ونقصان العدالة وانتهاب الثروات، وأوجدت حالة من الضياع الاجتماعي وتدهور الأمن النفسي والمعيشي بما خلف حالة من التحفز لثورة جياح وثورة بطالة وثورة ظلم، وقهر اجتماعي.

إن هذه الطاقة السلبية المستنطرة لأمراض الذات في نفوس ملايين من طبقات الشعب المصري، لا بد من أن يتم تحليلها



ينطلق بعد أربعة أعوام.. وينقل مليوني مسافر سنوياً

بدء العمل في إعادة تشغيل خط «سكة الحجاز» بين إسطنبول ومكة المكرمة

الحجازي في سورية
قد احتفلت في
أغسطس ٢٠٠٨م
بذكرى مرور مائة عام
على تسيير أول رحلة
قطار من دمشق إلى
المدينة المنورة، وقال
المدير العام للمؤسسة
المهندس «محمود
سقباني» آنذاك: إن
وزراء النقل في سورية



والأردن والسعودية اتفقوا في اجتماع بينهم
على تفعيل الخط.
يُذكر أن السلطان العثماني «عبد الحميد
الثاني» كان قد صادق على إنشاء سكة
حديد الحجاز عام ١٩٠٠م، وافتتح القطار
بعد ثمانية أعوام من بدء العمل فيه، قبل أن
يتوقف بعد تعرّضه للتخريب. ■

وحماة ودعرا في
سورية، ثم ينتقل
إلى الأردن قبل بلوغ
المدينة المنورة فمكة
المكرمة.

وصرح المدير
العام للسكك
الحديد التركية
«سليمان كرامان»
بأن أعمال التأهيل
والمعالجة الجارية في

بلادته تجري أعمال مشابهة لها في الأردن
وسورية والسعودية، مشيراً إلى أنه فضلاً
عن نقل المسافرين من البلدان المعنية إلى
الأراضي المقدسة في مواسم الحج والعمرة،
فإن المشروع سيسهم في زيادة حجم التبادل
التجاري بين دول المنطقة.
وكانت المؤسسة العامة للخط الحديدي

أعلنت تركيا عن بدء العمل في خطة
لإعادة تشغيل خط «سكة الحجاز» بين
مدينة إسطنبول التركية ومكة المكرمة
على طول ٢٢٤١ كيلومتراً، وهو الخط
الذي أنشأته الدولة العثمانية أوائل
القرن الماضي، وتعرض للتخريب إبان
الحرب العالمية الأولى.

وذكرت قناة «T.R.T» التركية أن
الخطة تتضمن مباشرة عمليات تأهيل
ومعالجة مسار السكة في كل من تركيا
وسورية والأردن، وإقامة خط لقطار
سريع يربط بين إسطنبول ومكة في
رحلة تدوم ٢٤ ساعة، ومن المتوقع أن يبدأ
القطار بالعمل في غضون أربع سنوات،
وينقل أكثر من مليوني مسافر سنوياً.

وحسب الخطة الموضوعة، فإن القطار
سينطلق من إسطنبول مروراً بمدينتي
«أضنة» و«عثمانية» قبل عبور مدن حلب

تخصيص أربعة مليارات يورو لإقامة برامج وحلقات دراسية حول الإسلام في ألمانيا

وأشارت مصادر رسمية ألمانية إلى
أن الجهود التي تبذلها حكومة «أنجيلا
ميركل» جزءاً من سياسة تقع في إطار
ما يمكن تسميته «الإسلام الأوروبي»،
موضحة أن هذا المصطلح الجديد يتمثل
في المشاركة الفعالة للحكومات الأوروبية
في عملية الدمج الطبيعي للجاليات
الإسلامية في المجتمعات الأوروبية.

واعتبرت «وول ستريت جورنال» أن «أحد أكبر التحديات التي
تواجهها ألمانيا هي الثقافة المحافظة التي يتميز بها الواعظون والأئمة
المسلمون القادمون من الخارج، وينشرونها في أوساط الجماعات
المسلمة في البلاد».

وكانت تركيا قد بدأت منذ ثمانينيات القرن الماضي إرسال أئمة
وعلماء إلى ألمانيا وفق اتفاقات رسمية مع السلطات الألمانية؛ بهدف
منع تغلغل الأشكال الأكثر تحفظاً في فهم الدين في أوساط المهاجرين
المسلمين، ويدير موظفون تابعون للدولة التركية ثلث عدد المساجد في
ألمانيا البالغة ٩٠٠ مسجد. ■



شعار جامعة «أوسنابروك» الألمانية

قرّرت الحكومة الألمانية تقديم منحة
قدرها أربعة مليارات يورو لتمويل إقامة
برامج دراسية جامعية حول الديانة
الإسلامية ونظرية الأديان، وأوضحت
صحيفة «وول ستريت جورنال» أن هذا
المبلغ سيوزع على أربع جامعات حكومية،
مشيرة إلى أن جامعة «أوسنابروك»
بدأت في عقد هذه الحلقات الدراسية
المتخصصة بالإسلام ونظرية الأديان.

ويشارك في الحلقة الأولى التي تضمّت محاضرات ومناقشات
حول الدستور الألماني والمسيحية ثلاثون إماماً، وقال المتحدث باسم
المجلس التنسيقي للمسلمين في ألمانيا «أيرول بريوليو»: إن «هذه هي
الخطوة الأولى نحو إدماج المسلمين في المجتمع الألماني».

وتسعى ألمانيا إلى دمج المجالس الإسلامية الدينية المحلية عبر
هذه البرامج الدراسية، وتنمية وتعزيز التسامح بين الأديان والثقافات
المتعددة التي تحظى بأهمية فائقة الاستثنائية، على خلفية الجريمة
الدموية المروعة التي ارتكبتها يميني مسيحي متطرف في النرويج.



هامش الأخبار

• قال الشيخ «محمد الرحباني»:

أحد الأئمة في هولندا: إن مساجد البلاد «وصلت إلى أقصى طاقة استيعابية لها في شهر رمضان، خاصة أن صلاة التراويح اليومية تجذب أكثر من ألف مصل يوميا، ويزداد العدد في عطلة نهاية الأسبوع، ما يسبب مشكلات مرورية لكثرة السيارات الخاصة بالمصلين، الأمر الذي يؤدي للاضطرار إلى إيقاف السيارات في جراجات الكنائس المجاورة للمساجد»!

• ذكرت صحيفة «ديلي ستار» أن

طياراً بارزاً بسلح الجو الملكي البريطاني اعتنق الإسلام، مشيرة إلى أنه - «جويل هيوارد» (٤٧ عاماً) - نشر مقالاً أثار قلق مسؤولي الدفاع البريطانيين، الذين أعربوا عن خشيتهم من أنه «يعطي الكثير من الوقت لأنشطته الإسلامية».

• شكك كبير علماء الآثار بالكيان

الصهيوني «إسرائيل فلنكتشائين»، من جامعة «تل أبيب»، في وجود أي صلة لليهود بمدينة القدس المحتلة، بخلاف ما تقوم عليه الادعاءات الصهيونية بوجودهم التاريخي في المدينة.. وفيما يتعلق ب«هيكل سليمان» المزعوم، نقلت عنه صحيفة «جيروزايم بوست» العبرية الناطقة باللغة الإنجليزية قوله: إنه «لا يوجد أي شاهد أثري يدل على أنه كان موجوداً بالفعل».

• أعلنت الحكومة العراقية أنها

تعرضت للخداع في عقود إنشاء محطات كهرباء متنقلة أبرمتها مع شركات أجنبية بقيمة ١,٧ مليار دولار، وتبين فيما بعد أنها شركات وهمية ومفلسة أو كذبت بخصوص وضعها المالي.. وقال «حسين الشهرستاني» نائب رئيس الوزراء لشؤون الطاقة: إن «هذه العقود ألحقت الضرر بسمعة العراق، غير أنها لا تعني أن المشروعات الأساسية لبناء محطات توليد الكهرباء تضررت هي الأخرى».



وفقاً لإحصاءات رسمية..

نفوذ الكنيسة في السويد يعاني انهياراً متزايداً

أظهرت إحصاءات رسمية أن ثلاثة أرباع السكان في السويد، المؤلفة من ٩,٤ مليون نسمة، ينتمون رسمياً إلى الكنيسة، لكن ما لا يزيد على ١٥ ٪ فقط يقولون: إنهم ينتمون إلى الكنيسة بدوافع دينية، وأن نسبة ٨٥ ٪ يقولون: إنهم لا يؤمنون بوجود خالق للكون في المقام الأول.

وفي مسح أجرته «كنيسة السويد» نفسها على مدى عام كامل، اتضح أن ٤٠ ألف شخص فقط - من ٦,٦ مليون فرد يعتنقون المسيحية رسمياً - يزورون الكنيسة مرة واحدة على الأقل كل شهر.. ونقلت صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» عن بعض رجال الدين قولهم: إن هذا الأمر يرمته لا يدعشهم.

وقال القس «سفين يوركبورج»، الذي يرعى أبرشيات ريفية عدة في جنوب غرب «أستكهولم»: إن «نتائج المسح متوقعة بالنظر إلى التيارات العلمانية التي ظلت تعمل على

مدى سنوات طويلة، لتغيير التركيبة الدينية في المجتمع السويدي»، موضحاً أن الكنيسة لم تعد تشترط أن يكون الإنسان مؤمناً ليتمتع بعضويتها.

وأضاف: إن «تمسك السويديين بالكنيسة لا يعني تسكهم بما ظلت تمثله أصلاً، وهو كونها المؤسسة الدينية.. ومما لا شك فيه أن استمرار الحال على هذا الوضع وبهذه الوتيرة يعني أن الكنيسة - التي لم تعد مؤسسة الدولة الدينية الرسمية اعتباراً من العام ٢٠٠٠م - صارت إلى زوال». يُذكر أن الكنيسة كانت تمثل ٩٥,٢ ٪ من السكان قبل نحو ٤٠ عاماً، وانخفضت هذه النسبة الآن إلى ٧٠,٢ ٪.



مخططات صهيونية لبناء ٧٠٠٠ وحدة استيطانية جديدة في القدس!

كشفت صحيفة «يروشاليم» العبرية عن أن سلطات الاحتلال تستعد لإطلاق مخططات لبناء سبعة آلاف وحدة استيطانية جديدة في عدد من المستوطنات بالقدس المحتلة.

وقالت الصحيفة: إن «مخططات البناء الاستيطاني المتراكمة في الأراضي المحتلة، منذ زيارة نائب الرئيس الأمريكي «جو بايدن» للقدس قبل حوالي عام ونصف العام، على وشك الانطلاق؛ إذ ستعرض بعد ستين يوماً على اللجنة الصهيونية الخاصة للإسراع بالبناء التي شكلها رئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو»، مخططات بناء ١٣٢٨ وحدة سكنية جديدة في مستوطنة «رمات شلوم» (تلة شعفاط) للمصادقة النهائية عليها».

وكانت اللجنة المحلية للتنظيم والبناء الصهيونية قد صادقت على إقامة ٩٠٠ وحدة سكنية في مستوطنة «غيلو»، ومن المقرر بدء سريان مفعول مخطط تبعتها اللجنة الخاصة للإسراع بالبناء، لبناء ٦٢٥ وحدة سكنية جديدة في مستوطنة «بسغات زئيف»، وكذلك المصادقة على بناء ٩٨٣ وحدة جديدة في مستوطنة «هار حوما» (جبل أبو غنيم).

وذكرت الصحيفة أن «عدد الوحدات السكنية الاستيطانية التي يُعدُّ لبنائها يبلغ أكثر من سبعة آلاف وحدة، وستتم المصادقة عليها بسرعة كبيرة نسبياً».

النظام السوري يواصل صقل بنادقه وفتح معتقلاته

أيها الأسد.. «شريعة الغاب» لن تعيد شرعيتك المفقودة!

أسامة عبد السلام

هناك رهانات على «الجيش» الذي يدرك أبناء الشعب أنه جزء منهم، وأن ولائه للأرض والإنسان وليس للنظام.. بخلاف الثورة السورية، وهو ما يكشف عن شجاعة حقيقية لدى المواطن السوري، الذي بدأنا نتعرف عليه من جديد، ليس من خلال النظام ووسائل إعلامه الكاذبة؛ بل من خلال دماء رجاله ونسائه وأطفاله.. وكل دول المنطقة كانت تأمل بوجود توجّه حقيقي لدى النظام السوري للقيام بأي خطوة إصلاحية حقيقية، لكنه استهلك طاقته في القمع والتككيل بالمظاهرين!

لغة الرصاص

إن النظام السوري ينتزع شرعيته من خلال «القبضة الأمنية الحديدية»، التي تمثل العلامة الوحيدة في حياة السوريين، وبالتالي يصبح تراجع تلك القبضة أو ثورة الشارع عليها بداية فعلية لسقوط النظام، وهو ما يكشف بحق عن شجاعة منقطعة النظير يبديها الشارع السوري الذي يدرك حجم الأدوات القمعية التي يدير بها النظام حياة الناس، ومع ذلك يخرج متحدّياً لها.

كان بإمكان «بشار الأسد» أن يصنع لنفسه مبررَ شرعيةً جديداً مع انطلاق التظاهرات التي كانت تتأدي بالإصلاح، ولو أنه استبعد الحل الأمني لأسهم على الأقل في تحسين الصورة القائمة في ذهن الناس عن نظامه الحاكم.. ورغم أن سورية يرأسها قائد من أكثر القادة العرب «شباباً» (٤٤ عاماً) إلا أنه بات من أكثرهم «فشلاً» في إيجاد لغة غير لغة الرصاص ليتعامل بها مع شعبه. لقد كان المشهد الأبرز في مصر وتونس

ومع اندلاع الثورات العربية، وبينما اتجهت مختلف دول المنطقة لإعادة قراءة واقعها السياسي والتموي والاقتصادي، لم يتجه النظام السوري سوى لإعادة صقل بنادقه وفتح معتقلاته؛ لتكون سلاحه الأوحده في مواجهة أي مظاهرات قد تشهدها البلاد.. وبدا أن النظام يراهن بقوة وابتهاج على قبضته الأمنية، خاصة وأن الأمن في الذهنية الدكتاتورية يؤمن بمبدأ أن الناس عليها أن تصمت إما خوفاً من الموت أو بالموت! لكن النظام، وبمجرد أن أعمل قبضته الحديدية، لم يدرك أن كل قتيل يساوي تصاعداً في الثأر والخسومة بينه وبين الشارع، وبالتالي تصاعداً في مطالبه ضد النظام؛ إذ لم يلبث السوريون أياماً حتى أدركوا أن مطالبهم بإصلاح النظام لا قيمة لها، وأن القيمة الفعلية تكمن في المطالبة بإسقاط النظام.

مسألة دولية

فيما مضى، لم يكن النظام السوري بحاجة إلى مبررات للقيام بأقصى عمليات القمع، لكن الواقع الآن يؤكد أنه أمام مسألة من الرأي العام العالمي، فأتجه إلى إدارة المشهد إعلامياً عبر حركات درامية بدائية ومفضوحة، وكلها قصص تم تجربتها من قبل في ثورات تونس ومصر وليبيا، فتشبث النظام بقصة المسلحين «المزعومين»، وبالع في ذلك متوجّهاً بكل رسائله إلى الخارج، أما الداخل فهو ليس بحاجة إلى أي مبرر! في الثورتين التونسية والمصرية، كانت

يقوم النظام السوري على دعامتين اثنتين، هما: الأمن والفساد، مما يعني أن أي محاولة لـ «إصلاح» النظام تعني في الواقع «إسقاطه» وخروج الفئة الحاكمة من السلطة، فكيف يمكن إيقاف جانب «القمع» والرئيس على رأس النظام؟ وكيف يمكن إصلاح «الفساد» وهو يُدار بأيدي المقرّبين من السلطة؟ وقد ظلت التركيبة السياسية في «دمشق» تردّد تشوهاً بإصرارها على استخدام الجانب الأمني الحاد والقمعي كوسيلة وحيدة لإثبات «الشرعية» المفقودة وانتزاعها.. وإذا كانت الثورة في كل من تونس ومصر وليبيا قد اندلعت لأسباب عديدة، من أبرزها أن تلك الأنظمة بدأت تتحدث عن «التوريث» وتمهّد الطريق له، فكيف إذا كنا أمام حالة توريث قائمة أصلاً، كما هو الوضع في سورية؟!



الأنظمة الدكتاتورية تؤمن بمبدأ أن الناس عليها أن تصمت إما خوفاً من الموت أو بالموت!

تطور الأحداث يؤكد أن سورية ماضية نحو التغيير رغم حجم العنف الوحشي الذي يستخدمه النظام



التي يرتكبها نظام «بشار الأسد» في مختلف المدن السورية، والتبريرات المفضوحة التي يحاول إعلامه الرسمي خداع العالم بها ولكن هيهات!! تذكرت مسرحية شعرية للأطفال من نظم أمير الشعراء «أحمد شوقي»، بعنوان «شريعة الغاب»، تحكي أن الطاعون قد حل بسكان الغابة، فاجتمعت الحيوانات لمناقشة هذا الأمر، ودار بينها حوار مفاده أن الوباء يظهر في القوم إذا أذنبوا، وتم الاتفاق على أن يذكر كل منها ما اقترفه من أخطاء للتعرف على المذنب.. وعندما جاء دور «الأسد» قال:

**فإليكم يا قوم رأيي
إنه الرأي الصريح
كم من قتيل قد تركت
على الفلاة ومن جريح
وتركت خلفهم نسا
عند أيتام تصيح
هل تحسبوني مذنباً؟**

- فقال له الثعلب:
**بل أنت أهل للمديح
اقتل جميع الناس يا
ملك الوحوش لنستريح!!**

وطبيعة الجيش، ومعروف لديه أن عقيدته مختلفة تماماً عن عقيدة معظم جيوش العالم، فهو جيش «عائلي طائفي» مستعد للمزيد من القتل والتكيل والضرب بيد من حديد لحماية النظام، وليس كذلك الجيوش التي تدرك أن مهمتها حماية الوطن.. لكنه ما زال يهتف استعطافاً، لعل وعسى!!

فهو عندما يقرر الخروج إلى الشارع، يعلم أنه «مشروع جثة»، ويودع أهله لأنه قد لا يعود، وما يحدث في «حماة» و«دير الزور» خير دليل على ذلك؛ حيث تقصف دبابات الجيش البيوت الآمنة وقت الإفطار في رمضان، وتحاصر وتضرب المستشفيات، وتغلق - بمساعدة «الشبيحة» وقوات الأمن - المساجد، وتمنع أداء صلاة التراويح، لكن هذا كله يبدو هامشياً مقارنة مع ما فعله «الأسد» الأب في ثمانينيات القرن الماضي.. فالوضع اليوم يبدو مختلفاً؛ حيث كانت «حماة» آنذاك وحدها، أما الآن فهناك حماة وحمص ودرعا ودمشق، وكل المناطق السورية دون استثناء.

خاتمة ذات مغزى
خلال متابعتي اليومية للمجازر البشعة

هو وقوف الجيش مع المطلبين بإسقاط النظام، وكان انشقاق اللواء «علي محسن الأحمر» في اليمن علامة فارقة، كما كان انشقاق اللواء «عبدالفتاح يونس» (يرحمه الله) في ليبيا علامة فارقة أيضاً. أما في سورية، فأكثر ما يُحزن هو سماع هتاف: «الجيش والشعب.. إيد واحدة»، أو «الجيش يحمي الثورة»، وهذا اقتباس عن الهتافات المصرية عندما نزلت دبابات الجيش إلى الشوارع، وأحاطت بـ«ميدان التحرير» دون المساس بالمتظاهرين.

ويبدو أن المواطن السوري لا تزال في ذهنه صورة أولئك الجنود من الجيش التونسي الذين كانوا يتلقون الورود من المواطنين، ويسلمون عليهم بحرارة عقب قرار إسقاط نظام الرئيس «بن علي».. كما أن صورة المواطن المصري الذي كان يكتب على الدبابة «يسقط مبارك» في وجود جنود يرفعون الأطفال ويلتقطون صوراً معهم على ظهر الدبابة نفسها، هي ربما صورة في ذهن المتظاهر السوري أيضاً.

المواطن السوري يدرك إدراكاً كاملاً تركيبة



www.ihh.org.tr

IHH INSANI YARDIM VAKFI
THE FOUNDATION FOR HUMAN RIGHTS AND FREEDOMS AND HUMANITARIAN RELIEF

رسالة إسطنبول

حسين أورك نائب رئيس منظمة «I.H.H.» في حوار شامل؛

هدفنا من تنظيم قافلة «الحرية» تحقق وهو لفت أنظار الشعوب الأوروبية لحصار غزة وتجويعها



شعبان عبد الرحمن
يكتب من إسطنبول

أنشئت عام ١٩٩٧م، متزامنة مع
محنة البوسنة والهرسك عام ١٩٩٠م،
بدافع إنساني، هو المسارعة في
إغاثة المسلمين، سواء داخل الأراضي
البوسنية أو خارجها، حيث تعرض
الشعب المسلم في البوسنة والهرسك
للمذابح مروعة، ثم وسعت أنشطتها
الإغاثية والإنسانية حول العالم،
حتى وصلت إلى أكثر من ١٣٠ دولة..
بميزانية تصل إلى ١٠٠ مليون دولار.
وصلت بإغاثتها إلى العراق،
وأفغانستان، وفلسطين، وكشمير،
وتاييلاند، والفلبين... وغيرها من
دول العالم المختلفة، وتقيم في بعض
الدول بشكل دائم؛ لإقامة مشروعات
بعيدة المدى.

• سألته عن خلاصة تجربة منظمته
كيف يراها؟
- تعلمنا من التجربة البوسنية الكثير،
وأول ما تعلمناه توفير الأولويات في أعمالنا،
وتأكدنا أن مناطق الحروب هي الأماكن
المناسبة لأنشطتنا، حيث تقديم المعونة للاجئين
والمشردين والفارين من تلك الحروب، فهؤلاء
هم أولى الناس بالرعاية من أي شيء آخر.
في هذه المناطق تكون نسبة الخطر كبيرة،
والمساعدات قليلة، وبما أن لدينا رسالة ونؤمن

وهكذا تواصل منظمة «I.H.H.» التركية
تقديم مساعدتها لكل من يحتاج إلى المساعدة
في مناطق الكوارث والحروب وكافة الأزمات
الإنسانية خلال عشرين عاماً من العمل،
مسطرة تجربة ثرية، وهي ما دعيتي للتوقف
في هذا الحوار مع نائب رئيسها حسين أورك
داخل مقر المنظمة بإسطنبول، التي قمت
بجولة داخلها، حيث وجدتها أشبه ما تكون
بخلية نحل؛ لإدارة حملاتها العاجلة، ومتابعة
مشاريعها.



إن كانت «إسرائيل» نجحت في
إعاقة قافلة «الحرية ٢» فقد
خسرت الكثير من سمعتها في العالم

لأول مرة في تاريخ اليونان يتم منع سفن من الإبحار.. والشعب اليوناني ساخط على موقف حكومته

نعمل في ١٣٠ دولة حول العالم.. ومناطق الحروب هي المكان المناسب لأنشطتنا

بالمساعدات اللازمة عبر البحر إلى الشعب الليبي أيضاً، وبلغ إجمالي ما أرسلناه نحو ١٥٠٠ طن، والكثير من تلك المساعدات كان موجهاً إلى مدينة «مصرطة».

أما الوفد الذي أرسلناه إلى تونس فقد تمركز على الحدود التونسية الليبية لمساعدة المهاجرين واللاجئين القادمين من ليبيا، وهناك أقمنا قرية كبيرة من الخيام لإيوائهم. وإضافة لذلك نرسل بعض المعدات الطبية إلى ليبيا عبر تونس بطرق مختلفة.

ثم أرسلنا وفداً من الأطباء التابعين للمنظمة للعمل في المستشفيات الليبية وخصوصاً في «بني غازي»، وإذا استعصى العلاج لأحد المرضى أو المصابين في المستشفيات الليبية، يتم إرساله إلى تركيا للعلاج.

وقد ساعدتنا الحكومة التركية في جلب الكثير من المصابين والمرضى، وأشرفنا على علاجهم بواسطة الأطباء التابعين للمنظمة.

ونحن نشرح باستمرار للشعب التركي المسلم كل ما يدور في ليبيا، وما يتعرض له الشعب الليبي من محن وشدائد.

لقد كانت رسالتنا - وستظل - إشعار الشعب الليبي أن قلوب الشعب التركي معه.

● **هل تفهم الشعب الليبي الموقف التركي خصوصاً أنه كان غاضباً من الموقف التركي لعدم إدانة النظام الليبي بشكل واضح في بداية الثورة؟**

- في البداية لم تتضح الأمور جيداً أمام الحكومة التركية خصوصاً بعد تدخل حلف «الناتو»، ولذلك كانت الحكومة التركية مترددة في البداية. أما نحن كمنظمة إنسانية فقد كنا منذ اليوم الأول داخل الأراضي الليبية للمساعدة والاستطلاع، ومازلنا نقف معهم على قدم وساق حتى يخرجوا من أزمته إن شاء الله.

واليوم تحسنت العلاقات الرسمية التركية مع الشعب الليبي، خصوصاً بعد تواصلهم مع المجلس الوطني لإنقاذ ليبيا واستقبال من يمثل



توزيع البذور على أكثر من ٢٠٠٠ من الفلاحين؛ لإعادة زراعة أراضيهم مرة أخرى، وبالفعل نجحت الفكرة وأثمرت البذور، وأرسل لنا الفلاحون سنابل القمح بعد أن نجحت (أشار إلى بعضها معلقة على جدران مكتبه).

كذلك ذهبنا إلى اليابان لمساعدة المنكوبين من الزلازل والسيول، وذهبنا إلى «هايتي» حين تعرضت لزلزال مدمر، وقدمنا المعونة للمنكوبين.

وفي كل مكان يتعرض لكارثة نكون من أوائل من يصل من أجل تقديم المعونة اللازمة للمنكوبين.

ولايقتني الإشارة إلى أننا نقدم إغاثة لكل من الشعبين الليبي واليمني.

● **كيف تتم إغاثة الشعب الليبي والشعب اليمني؟**

- بعد نشوب الأزمة بقليل، أرسلنا وفدين إلى ليبيا، أحدهما عبر الحدود التونسية، والثاني عبر الحدود المصرية، حيث تم الدخول إلى «بني غازي» لاستطلاع المتطلبات التي يحتاجون إليها، ثم عاد الوفد إلى مصر مرة أخرى، وقام بشراء شحنات من المواد الإغاثية وتم شحنها إلى «بني غازي»، وتم توزيعها على الشعب الليبي، وكان لذلك انعكاس طيب عليهم، كما أرسلنا ٦ شاحنات ضخمة مليئة

بها، فلا بد من السير في هذا الطريق الخطر؛ لأداء رسالتنا في إغاثة ومساعدة المحتاجين والمنكوبين من النساء، والأطفال، والعجائز، وذوي الحاجات الخاصة. نحن نشعر بالمنكوبين والمحتاجين كأننا جسد واحد، وأينما وجد المحتاجون نحط رحالنا وركابنا للمساعدة، وتقديم المعونة اللازمة.

ونوجه أنشطتنا أيضاً للمناطق التي تتعرض للزلازل والفيضانات، ونحرص أن نكون في الأفواج الأولى التي تصل لإغايتها وتقديم المساعدة للمنكوبين، ففي الأماكن المنكوبة - سواء بالزلازل أو الفيضانات أو الحروب - يحتاج الناس أولاً للطعام والشراب، كذلك يحتاجون للملابس والخيام ومتطلبات المعيشة المختلفة، كذلك يحتاجون إلى الأطباء والعلاج، في ظروف لا تكون في حسابان الكثير منهم، وبعد تقديم هذه الخدمات العاجلة والضرورية، نشرع في بناء البيوت، والمستشفيات، والبنية التحتية.

● **ما أهم المناطق التي قمتم بأعمال إغاثية فيها مؤخراً قبل إغاثة لاجئي سورية؟**

- في السنة الماضية تعرضت باكستان لسيول شديدة، وقد تحركنا بحملة إغاثية لمساعدة المنكوبين، وكان من بين مساعداتنا

الصحفيين الأوروبيين يكتبون لشعوبهم عن هذه الرحلة التي تعثرها التحديات من كل جانب، ويشرحون مدى الظلم الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني وخصوصاً في قطاع غزة المحاصر، وبفضل ذلك أدركت شعوباً كثيرة حقيقة «إسرائيل» التي كانت غائبة عنهم في ظل الإعلام الغربي الذي يسيطر عليه المتعاطفون مع «إسرائيل».

وقد تأكد للجميع ذلك بعد قيام السلطات الصهيونية بإلقاء القبض في مطار «تل أبيب» على كل من تشك في أنه من المناصرين للقضية الفلسطينية، وزجت بهم في السجون، ثم قامت بترحيلهم إلى بلادهم!! هذه التصرفات الحمقاء تمت تحت سمع العالم وبصره، مما أعطى القضية الفلسطينية زخماً وتأيداً لم يكن ليحدث لولا رعونة «إسرائيل» وتصرفاتها الحمقاء.

● لكن «إسرائيل» تشعر بنخوة الانتصار بإيقافها أسطول «الحرية ٢»، فما ردكم على ذلك؟

– إن كانت قد كسبت جولة إعاقة قافلة «الحرية ٢»، فقد خسرت الكثير من سمعتها في العالم، وهذا ما نراهن عليه، حيث نهدف من وراء هذه القافلة التي تحمل مساعدات رمزية إلى فضح تصرفات ذلك الكيان، الذي أهدانا على طبق من ذهب ما نريد دون أن يدري، ألا وهو تسليط الضوء على معاناة الفلسطينيين وفضح جرائم «إسرائيل»، خصوصاً بعد أن قامت بتهديد الصحفيين التابعين لكبرى الصحف الأمريكية والأوروبية الذين على متن القافلة بالقبض عليهم أسوة بالمشاركين على متن القافلة من المتعاطفين مع أهل غزة. هذه التصرفات الرعناء صبت في صالح الفلسطينيين كثيراً وكشفت الوجه الحقيقي لـ «إسرائيل».

● هل ستتواصل محاولات كسر الحصار من جانبكم؟

– نعم ستتواصل، حتى ينكسر الحصار إن شاء الله. ■



قدمنا ١٥٠٠ طن من المساعدات للشعب الليبي ونعالج جراحهم وسنظل إلى جوارهم حتى يخرجوا من أزمتهم

رؤوس الأموال الغربية التي تساعد في انتشارها من هذه المحنة التي تمر بها. وعلى العموم، فإن الهدف الأساسي من تنظيم تلك القافلة والقافلة السابقة «الحرية ١» هو لفت نظر الشعوب الأوروبية لما يجري في غزة، وكذلك لفت أنظارهم لما يقترفه الكيان الصهيوني ضد أهل غزة من حصار وتجويع، حتى تحولت غزة إلى سجن كبير للفلسطينيين القاطنين فيها. وقد نجحنا في تسليط الضوء على ذلك بقوة وبنجاح كبير جداً.

● وما موقف المشاركين في القافلة مما يحدث حالياً في ظل تعنت السلطات اليونانية؟

– القافلة تضم ٤٠٠ مشارك من أكثر من سبعين دولة، وكل مشارك يعلم جيداً الصعوبات التي سوف تواجهه، وأنه لم يخرج في سياحة، بل في رحلة شاقة مليئة بالتحديات والمشكلات الكثيرة، من أجل تقديم المساعدة والعون لأهل غزة، ورفع الحصار عنهم.

وعلى متن القافلة يوجد عدد من

المجلس في الأراضي التركية بشكل علني ورسمي.

● هل تساعدون الشعب اليمني أسوة بسورية وليبيا؟

– هناك جمعيات خيرية داخل اليمن تقوم بمساعدة المنكوبين والمحتاجين، ونحن نتعامل معها ونمدها بالكثير من المتطلبات التي تحتاج إليها، ونتعاون معها لسد حاجات المحتاجين وتقديم المساعدات لهم.

● هل تشارك منظماتكم في قافلة «الحرية ٢»؟

– نعم نشارك، وأنا عائد للتو من موانئ اليونان حيث ترسو القافلة في تلك الموانئ.

● ماذا رأيتم في اليونان وما ملابسات تعطيها بهذا الشكل الذي رأيناه؟

– لقد حاولت «إسرائيل» وأمريكا الضغط بكل السبل المشروعة وغير المشروعة على الحكومة اليونانية للحيلولة دون تحرك أسطول «الحرية ٢» المتوجه إلى غزة، كذلك لعبت بعض الدول الأوروبية الدور نفسه للحيلولة دون تحرك هذه القافلة.

وأود أن أشير هنا إلى أن الحضارة اليونانية يتجاوز عمرها ثلاثة آلاف سنة، وعبر تلك السنوات الطويلة لم تمنع السلطات ولو مرة واحدة سفينة من الإبحار من موانئها، وهذه هي المرة الأولى التي يحدث فيها ذلك. ومن ناحية أخرى، فإن الحكومات اليونانية المتعاقبة تتعاطف مع القضية الفلسطينية دائماً، وما حدث من الحكومة الحالية أثار امتعاض الشعب اليوناني وحققه من ذلك التصرف الخالي من الأخلاق والدبلوماسية، حيث قضت على مصداقية اليونان، وهزت صورتها في العالم.

كما أن رئيس البرلمان اليوناني يتعاطف كثيراً مع القضية الفلسطينية، ويتهم الحكومة ببيع الشعب اليوناني في سبيل الخروج من الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي يمر بها الاقتصاد اليوناني خوفاً من عدم تدفق

عدنان إسماعيل الخبير في شؤون البلقان؛

البوسنة تواجه خطر التقسيم!

من تكوين اتحاد يضمهم جميعاً في مواجهة تلك الأخطار؟

- للأسف الشديد مازالت القومية والعرق هو الذي يهم المسلمين في منطقة البلقان وليس الدين، والمسلمون من ناحية العرق ينقسمون إلى مسلمين بوشناق، ومسلمين ألبان.

وتوحدتهم على أساس ديني بصفتهم مسلمين أمر في منتهى الصعوبة بسبب قلة الوعي الديني حتى الآن، فالبوشناق المسلمون يريدون تشكيل كيان واحد لهم كبوشناق، والألبان المسلمون يريدون تشكيل كيان واحد لهم كألبان، فالولاء هنا يكون للعرق أكثر منه للدين، ومن الصعب حل تلك الإشكالية في المدى القريب ولن يمكن حلها إلا في حال ارتفاع الوعي الديني لدى المسلمين الذي بدأ يتنامى خاصة بين شباب الجامعات.

• لكن ما السبب وراء استتفاح تلك النعرات القومية بين أبناء دين واحد؟

- هناك أسباب عديدة، ولكل منطقة ظروفها، ففي «كوسوفا» يرفع المسلمون لواء القومية لمواجهة القومية الصربية، وهذا الأمر يحتاج لسنوات وأجيال لتغيير مفهوم الولاء من القومية والعرق إلى الدين.

وفي ألبانيا الدولة الأم أصبح الانتماء الديني قليلاً جداً لأن البلاد عاشت عشرات السنين في ظل الهيمنة الشيوعية التي قامت على محاربة الدين والتدين، ومحاولة قتل روح الدين في قلوب الألبان على مدى عقود طويلة.

• أنتم كجمعية ثقافية وغيركم من الجمعيات هل تقومون بدور في هذا الصدد؟

- الجمعيات الثقافية بإمكاناتها وأعدادها المحدودة لا تستطيع النجاح في تحقيق ذلك في ظل التقسيم السائد بين المسلمين جغرافياً منذ أكثر من جيل، حيث تم تقسيمهم وتفريقهم ووضع الحدود المصطنعة بينهم منذ ما يقرب من قرن من الزمان، خصوصاً في ظل تنامي النعرات القومية بين المسلمين وتقديمها على الولاء والانتماء الديني، خذ مثلاً ألبانيا وكوسوفا ومقدونيا، فهي تشكل شعباً واحداً تقريباً، ولكن تنقص هذه الكيانات المسلمة المتفرقة الرابط الديني المشترك بينهم. ■



على الجانب الآخر ومن منطقة البلقان (البوسنة والهرسك - مقدونيا - الجبل الأسود - كوسوفا - ألبانيا.. وغيرها)، حيث بدأت منظمة «I.H.H» نشاطها الإغاثي الإنساني، التقيت السيد عدنان إسماعيل الخبير في شؤون المنطقة فهو مقدوني يعيش هموم بلاده ويرأس الجمعية الثقافية في مقدونيا التي تم تأسيسها منذ أكثر من خمسة عشر عاماً خلال الحرب التي شنتها صربيا على إقليم كوسوفا.

• بادرته بالسؤال عن تطورات الأوضاع في البلقان خاصة أن أخبار تلك المنطقة باتت معدومة في وسائل الإعلام العربية؟

- قال: إن الأوضاع الأمنية مستقرة بصفة عامة وذلك ما يحرص المجتمع الدولي على إبرازه ولكن هناك علامات استفهام كثيرة تدور حول مستقبل البوسنة والهرسك من الناحية الجغرافية، وسيادة الدولة ككيان مستقل معترف به دولياً إذ يتهدد البوسنة شبح التفتت والتقسيم بواسطة الإثنيات المختلفة التي تقطنه، فالمعروف أن البوسنة تتكون من ثلاث إثنيات هم الصرب والكروات والمسلمون، وحقيقة الوضع أن الصرب والكروات يكادون يكونون شبه جمهوريات مستقلة داخل البوسنة، وإذا تم إجراء استفتاء للصرب والكروات على الاستقلال فمن الممكن أن يوافقوا وينفصلوا، ويتبقى جزء بسيط لا يتعدى الثلث للمسلمين في تلك الجمهورية، بينما لو استقل الصرب والكروات؛ فيستضمون مباشرة إلى جمهوريتي صربيا وكرواتيا القائمتين منذ تفكك يوغسلافيا بينما يبقى المسلمون في كيان ضعيف داخل البوسنة بعد تفككها.

لا شك أن الخطر محقق بالبوسنة والهرسك، والكرة في ملعب الدولة التركية التي تحاول ضم البوسنة والهرسك إلى حلف «الناطو» حتى يضمن لها ذلك عدم الوقوع في مستنقع التقسيم والحرب أو الحرب الأهلية مرة أخرى، لكن محاولة ضم البوسنة والهرسك إلى حلف الناطو سيلقى معارضة شديدة من قبل صربيا.

• أسوة بمحاولة استقلال الصرب والكروات عن الكيان البوسني؛ هل يطالب المسلمون في صربيا وفي كرواتيا بالاستقلال؟

- المسلمون في كرواتيا من المستحيل أن يطالبوا بالاستقلال أو إقامة دولة نظراً لقلة عددهم ولتأثرهم داخل الدولة الكرواتية، ولا نستطيع أن نقارن استقلال الصرب عن البوسنة والهرسك باستقلال إقليم كوسوفا ذي الأغلبية المسلمة لأن إقليم كوسوفا في الأصل إقليم مستقل وقد تم احتلاله من قبل الدولة الصربية عقب هزيمة الخلافة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وتم تقسيم أملاك العثمانيين، وكان إقليم كوسوفا من نصيب صربيا.

• وما الذي يمنع المسلمين في البلقان

إخفاق الحلول السلمية وتصاعد حدة المواجهات ميدانياً اليمن.. الثورة والتغيير في رمضان

لها الثورة، وبرامج متعددة كفيلة بتسريع الحسم خلال الشهر الكريم الذي هو شهر الانتصارات.. وإلى جانب ذلك، يقوم الشباب بـ«مشروع إفطار الصائم» الذي تجمع من خلاله التبرعات لشراء وجبات غذائية لإفطار الصائمين في الساحة.

الوضع الميداني

ميدانياً، شهدت أول جمعة من رمضان تجدد الاشتباكات في حي «الحصبة» شمالي العاصمة بين قوات الحرس الجمهوري وقبائل موالين للشيخ «صادق الأحمر» - شيخ مشايخ حاشد - على خلفية اعتداءات طالت بعض منازل آل الأحمر، كنوع من الاستفزاز تمارسه السلطة ضدهم في محاولة لاستدراجهم إلى مربع العنف والاقتتال..

صنعاء: عادل أمين

المعتصمون في ساحة التغيير يحيون رمضان بقراءة القرآن وصلاة التراويح، ويقضون نهار رمضان في الساحة للاستماع إلى المحاضرات الدينية، ويقوم المعتصمون بتثقيف أنفسهم واستثمار الوقت عن طريق إقامة الدورات التدريبية في اللغات والكمبيوتر والتنمية الذاتية والإسعافات الأولية والقانون والرسم، وغيرها من الدورات التدريبية التي تكتسب الفرد مهارات ذاتية تؤهله ليبدأ مشواراً جديداً وحياة جديدة بعد الثورة.. بالإضافة إلى برامج ثقافية تركز بالأساس على تنمية الوعي الثوري، وعلى الأخطار التي قد تتعرض

رمضان لهذا العام له لون وطعم مختلف في اليمن، فالشهر الفضيل أقبل مصحوباً بأمطار غزيرة، ومع ذلك لم تُعقِ الاعتصامات المطالبة بسقوط النظام، حيث خرج المعتصمون من خيامهم في تظاهرات إضافية في معظم ساحات التغيير بأنحاء الجمهورية.. وفي أول جمعة من رمضان، احتشد قرابة مليون يمني في شارع «الستين» بالعاصمة صنعاء لأداء الصلاة، وفي مشهد إيماني مؤثر، تسابق المصلون للتبرع لدعم الثورة والمعتصمين المرابطين في ساحة التغيير، وجمعت ملايين الريالات ما بين أموال نقدية ومصوغات ذهبية تبرعت بها المصليات بسخاء، رغم المعاناة المعيشية والضائقة الاقتصادية والحرب الشعواء التي يشنها عليهم بقايا النظام، والتي تضاعفت بحلول شهر رمضان المبارك كإجراءات عقابية جماعية.

جمع ملايين الريالات بين
أموال نقدية ومصوغات
ذهبية تبرع بها النساء رغم
الضائقة الاقتصادية



المعتصمون يحيون الليل بصلاة التراويح وقراءة القرآن ويقضون النهار بسماع الدروس الدينية

إشهار «تحالف القبائل» بهدف الإسراع بإسقاط بقايا النظام ونصرة المعتدي عليهم من مؤيدي الثورة

لا تزيد على ستين يوماً من تاريخ خلو منصب الرئيس، يتم خلالها إجراء انتخابات جديدة للرئيس».

لكن الحزب الحاكم يجادل بأن «صالح» لا ينطبق عليه وصف العاجز، وأنه مازال يمارس مهامه الرئاسية من مقر علاجه في السعودية.

مفاوضات خاصة

ومن جهته، أشار السفير الأمريكي في صنعاء «جيرالد فايرستين» إلى أن هناك مفاوضات بين السلطة والمعارضة في اليمن، وأن إشارات إيجابية تلوح في الأفق لإنهاء أشهر من الاضطرابات التي عمت البلاد.. وقال: هناك مفاوضات خاصة بين نائب الرئيس «عبد ربه منصور هادي» والرئيس الدوري لأحزاب «اللقاء المشترك» (المعارضة) «د. ياسين سعيد نعمان»، موضحاً أن الإدارة الأمريكية - على لسان الرئيس «باراك أوباما» - وجهت دعوة صريحة للرئيس «صالح» بالشروع في عملية نقل السلطة».

وكان وزير الخارجية اليمني «أبو بكر القربي» قد أعلن في وقت سابق أن الرئيس «علي عبدالله صالح» لن يتخلى عن السلطة إلا عن طريق صندوق الانتخابات، وأن اليمن سينزل إلى حرب أهلية إذا تم إجباره على التحي.

في موازاة ذلك، أكدت مصادر صحفية أن السفير الأمريكي ونظيره البريطاني ومبعوث الأمين العام للأمم المتحدة قد حثوا أحزاب «اللقاء المشترك» على ضرورة اتخاذ خطوات سياسية مهمة لإيجاد مؤسسات تحظى بتأييد شعبي واسع لاستلام السلطة، وأن هذه المؤسسات ستلتقى بدعم دول إقليمية ودولية، مشترطين عدم إقصاء الحزب الحاكم من شراكته الوطنية في هذه المؤسسات التي ستتقل السلطة إليها، بعيداً عن المبادرة الخليجية. ■

المؤيدين للثورة، تمكن المسلحون من إعطاب أكثر من عشر مصفحات وآليات عسكرية، مؤكداً استيلاءهم على خمس دبابات تابعة للحرس بعد مواجهات ضارية بين الجانبين. ومن جهة أخرى، أشهر سياسيون وأكاديميون وشخصيات اجتماعية في مديرية «المعافر» بمحافظة «تعز» أكبر تجمع ثوري على مستوى المحافظة، وهو «ملتقى الحجرية الجماهيرية الثوري».. وقال بيان الإشهار: إن «الملتقى نواة للملتقى وطني ثوري واسع بمحافظة «تعز»، ورافد أساسي لدعم الثورة الشعبية، وحشد كل الطاقات لاستكمال تحقيق جميع أهداف الثورة، وقد جاء إعلانه استشعاراً بخطورة الوضع، وما يجري من تأمر إقليمي ودولي لؤاد الثورة، خدمة لأنظمة وقوى دولية تعمل ضد تطلعات الشعب اليمني في الحرية والكرامة».

جهود نقل السلطة

وفي غضون ذلك، تبخرت جهود مبعوث الأمم المتحدة «جمال بن عمر» التي بذلها من أجل التوصل إلى حلول بشأن إنهاء معضلة نقل السلطة في اليمن، واصطدمت جهوده برفض حزب «المؤتمر» الحاكم مناقشة نقل السلطة حتى عودة الرئيس «صالح» من السعودية.. وقد طرح المبعوث الأممي على القوى السياسية اليمنية ثلاثة خيارات من شأنها أن تعمل على نقل السلطة في اليمن بشكل سلمي، وتمثلت الخيارات بالتالي: إما توقيع الرئيس على المبادرة الخليجية والبدء الفوري بتنفيذها، وإما تفويض الرئيس بشكل رسمي وعلني لنائبه بالتوقيع على المبادرة الخليجية والبدء بتنفيذها، وإما اجتماع الموقعين على المبادرة الخليجية من الحزب الحاكم والمعارضة؛ واتخاذ قرار البدء الفوري بنقل السلطة لنائب الرئيس وفقاً للمادة «١١٦» من الدستور اليمني.

ووفقاً للدستور، فإنه «في حال مرور ستين يوماً من خلو منصب الرئيس أو عجزه عن تنفيذ مهامه، يتم نقل السلطات إلى نائبه أو إلى المجلس التشريعي».. وتنص المادة (١١٦) من الدستور على أنه «في حال خلو منصب رئيس الجمهورية أو عجزه الدائم عن العمل يتولى مهام الرئاسة مؤقتاً نائب الرئيس لمدة

كما جرى أيضاً استفزاز معسكر «الفرقة الأولى مدرع» الموالية للثورة بقصف مدفعي بغية جرها إلى مواجهات، فيما هدد قائد الفرقة اللواء «علي محسن الأحمر» بقصف دار الرئاسة إذا لم يتوقف قصف معسكره. ويأتي ذلك عقب إشهار «تحالف قبائل اليمن» بزعامة الشيخ صادق الأحمر، الذي يهدف - بحسب القائمين عليه - إلى الإسراع بإسقاط بقايا النظام، ونصرة كل من وقع عليه اعتداء بسبب تأييده للثورة، وكان الشيخ «صادق» قد قطع على نفسه عهداً بأن الرئيس «صالح» لن يحكم اليمن ما بقي حياً.

وفي جبهة «أرحب» (٢٥ كم شمالي العاصمة)، سقط العشرات من المدنيين بين قتيل وجريح بينهم أطفال ونساء في استمرار القصف المدفعي والجوي لقوات الحرس الجمهوري التي يقودها «أحمد علي عبدالله صالح»، في حين كشف أحد مشايخ المنطقة عن قيام قيادة القوات الجوية باعتقال عدد من الطيارين اليمنيين الذين رفضوا القيام بغارات جوية على منطقتي «نهم»، و«أرحب»، مشيراً إلى أن القوات الجوية استعانت بطيارين عراقيين للقيام بغارات تسببت في حدوث مجازر في صفوف المواطنين وقوات الحرس الجمهوري، وأن إحدى الغارات الجوية تم خلالها تصفية «٤٠٠» فرد وضابط من الحرس الجمهوري الذين رفضوا الانصياع للأوامر، مؤكداً أن عدداً من معسكرات الحرس الجمهوري تشهد عمليات تصفية في أوساط قواتها، لا سيما ممن يرفضون المشاركة في قتال القبائل.

وفي محافظة «تعز» (جنوبي البلاد)، استقبلت المدينة أول أيام رمضان بقصف مكثف لقوات الحرس الجمهوري أسفر عن تدمير جزئي وكلي لعشرات المنازل في الأحياء والقرى الواقعة شمال المدينة.. وطبقاً لقائد ميداني في صفوف المسلحين القبليين



MAPPING THE GLOBAL MUSLIM POPULATION

A Report on the Size and Distribution of the World's Muslim Population



PewResearchCenter

المتحدة وحدها تشير بعض الإحصاءات إلى أن عدد المسلمين يصل إلى ٨ ملايين، وفي البرازيل بحوالي ١,٥ مليوناً.. ورغم ذلك، فإن التقرير وضع عدد مسلمي الأمريكتين إلى ٤,٦ مليوناً فقط (جدول ١). وكذلك الحال في التقدير القليل لأعداد المسلمين في الصين وروسيا.

التوزيع والعرب

كما نرى في (جدول ٢)، فالدول العشر الأكثر سكاناً من المسلمين كلها في آسيا ما عدا مصر والجزائر والمغرب وتركيا ذات البعد الأوروبي.. وأشار التقرير إلى أن ٢٠٪ فقط من المسلمين موجودون في «الشرق الأوسط» وشمال أفريقيا (أي مسلم من أصل خمسة مسلمين في العالم)، وأن ٦٢٪ من المسلمين يقيمون في دول آسيا، وينشرون في منطقة تمتد من تركيا غرباً حتى إندونيسيا شرقاً. وإن قال بعضهم: «إن هذه النتيجة تنفي تماماً فكرة أن المسلمين هم عرب، والعرب هم المسلمون»، ويستفاد منها عالمية الإسلام.. وإن كان سكان «الشرق الأوسط» لا يشكلون سوى نسبة صغيرة من إجمالي عدد المسلمين في العالم، لكنه دائماً موقع التأثير والصراع اللذين ينضجان بدورهما على العالم كله.. والعرب هم هداة الأرض، فهنا بزغ نور الحق وكانت رسائل السماء ومهد الأنبياء، وهنا لغة الدين وقبلة الصلاة ومنبع العلم وأقدس المساجد وأرض البركة، وبالتالي كان الصراع عليها أقوى من غيرها.. ومن ناحية أخرى، فإن هذه الأرقام تدل على أنه لا يمكن إهمال قضايا العدد الهائل من المسلمين في جنوب آسيا وجنوبها الشرقي.

الإسلام ينتشرو ويتعاضم..

الخريطة السكانية لمسلمي العالم

لندن: د. أحمد عيسى

قدّر تقرير، وضعه المنتدى الفكري الأمريكي «بيو لدراسة الأديان والحياة العامة» (Pew Forum on Religion and Public Life)، أن عدد المسلمين في العالم يتجاوز ملياراً ونصف المليار نسمة، أي نحو ربع سكان العالم.. مشيراً إلى أن أهل السنة يُقدّر عددهم بـ ١,٤ ملياراً، وأكبر الطوائف المسيحية عدداً هم الكاثوليك (١,٣ ملياراً). وهذه أول مرة يصعد فيها عدد أهل السنة كأكثر أديان العالم تبعية.

مشاعر وأفكار اختلجت داخلي حين اطلعت على التقرير، بين فرحة بإظهار الله لدينه وانتشاره في الآفاق، وفخر بالانتساب لأعظم دين، وشعور بالأمان وسط الملايين من العقيدة الإسلامية.

عددهم يتجاوز ملياراً ونصف المليار نسمة.. أي نحو ربع سكان العالم

٢٠٪ فقط منهم موجودون في «الشرق الأوسط» وشمال أفريقيا

ولكن، من ناحية أخرى، قد يحبطني تفرقنا وضعفنا وجهلنا، ويقلقني الغرض من اهتمام أمثال هذه المنتديات بنشر أعداد مسلمي العالم، هل هو لتخويف العالم وتحذيره منا واستثارتة ضدنا، أم أنها حقائق لا يمكن إخفاؤها؟

هل يمكن لنا الاستفادة الإيجابية من معرفة العالم لضخامة عددها، رغم عدم وجودنا تحت مظلة واحدة كدولة الخلافة؟ مثلاً أن يكون لنا صوت أعلى ورأي مسموع في العالم، أو أن يكون لنا مقعد دائم في مجلس الأمن وحق «الفيتو» فيه؟ يمثلنا في ذلك مثلاً منظمة مثل «المؤتمر الإسلامي» ثاني أكبر منظمة حكومية دولية بعد الأمم المتحدة، وتضم في عضويتها ٥٧ دولة.. هل من الممكن - إذا تعذرت الوحدة السياسية - أن نتحد فكرياً واقتصادياً، وفي القرارات المصرية للأمم؟ وأن يُجبر المجرمون على احترام حرماننا ورسولنا وكتابتنا وشرائعنا؟

هل هذه الأعداد صحيحة؟

إن كان «بريان جريم» كبير الباحثين في المشروع قد عبّر عن دهشته بشأن أعداد المسلمين في العالم بقوله: إن العدد أكبر مما توقعه سابقاً، فإن هناك ملاحظات تدل على أن العدد الحقيقي أكبر حتى مما أعلن.. فقد قام باحثون في المنتدى بتحليل نتائج الإحصاء الواردة من ٢٣٢ دولة ومنطقة على مدى ثلاث سنوات، أما الدول التي كانت البيانات الواردة منهم أقدم من ذلك فقد تم استخدام البيانات لتقدير عدد سكانها لعام ٢٠٠٩م^(١).

وقد أبقى التقرير أعداد المسلمين في أوروبا دون زيادة، مثلاً أبقى عدد مسلمي بريطانيا عند تعداد عام ٢٠٠١م وهو ١,٦ مليوناً، وكل الدلائل تشير إلى أن العدد تجاوز ذلك بكثير «رسمياً ٢,٥ مليوناً»، وفي الولايات



**٦٢٪ منهم يقيمون في آسيا..
وينتشرون في منطقة تمتد من
تركيا غرباً حتى إندونيسيا شرقاً
الإسلام السني «أهل السنة» أكثر
مذاهب الأديان أتباعاً قبل
الكاثوليكية المسيحية**

في المنتدى: إنه «فيما يعتقد كثير من الناس أن المسلمين في أوروبا هم في غالبيتهم من المهاجرين، فهذا ينطبق فقط على أوروبا الغربية في حين أنه في مناطق أوروبية أخرى مثل روسيا وألبانيا وكوسوفا، فإن المسلمين هم من السكان الأصليين»، موضحاً أن «أكثر من نصف المسلمين في أوروبا هم من السكان الأصليين، كما أن أكثر من نصف مسلمي أوروبا الغربية ولدوا هناك».

مفارقات

ويوضح «كوبرمان» أن «هناك دولاً لم نعتقد أنها إسلامية على الإطلاق، وتبين أنها تتضمن عدداً كبيراً من المسلمين؛ مثل الهند وروسيا والصين».. وأقول له: اقرأ التاريخ تجد الجذور الضاربة للإسلام هناك، فالهند التي تقطنها غالبية هندوسية تضم من المسلمين ١٦١ مليوناً، أي أكثر من أي دولة إسلامية باستثناء إندونيسيا وباكستان، بعدد يتجاوز ضعف عدد المسلمين في مصر التي تعدّ أكبر دولة عربية من حيث عدد السكان. ومن النتائج التي توصل إليها

الإجمالي للمسلمين، وارتفعت أعدادهم في العالم بنسبة ١١٪ منذ ذلك الحين لتصل إلى ٢٣٪^(٣).. ويُرجع البعض ذلك إلى معدل الزيادة السكانية، ولكن أحداً لا يستطيع أن ينكر دخول غير المسلمين في الإسلام. ويقول «آلان كوبرمان» المدير المساعد

وكما قال «بريان جريم» كبير الباحثين الذين عملوا على التقرير، فقد حاول معرفة نسبة السنة إلى الشيعة من بين المسلمين في العالم، إلا أن ذلك واجه صعوبات كبيرة، لأن عدد الدول التي تحدد نسبة أتباع الطوائف بين سكانها قليل.. ونتيجة لذلك، يقول التقرير: إن تقديره لعدد الشيعة في العالم ليس بنفس درجة تقديره لعدد المسلمين عموماً، ويتراوح بين ١٠ و١٣٪ من عدد المسلمين، وهو يوازي أو يقل قليلاً عن الذي تقدره دراسات مماثلة.. ووجد التقرير أن ٨٠٪ من الشيعة في العالم يعيشون في أربع دول، هي: إيران وباكستان والهند والعراق.

الزيادة

يقول المنتدى: إن تقريره هذا هو الأشمل والأوسع من نوعه بين أتباع الإسلام ثاني أكبر ديانة في العالم بعد المسيحية بكل طوائفها، التي يتراوح عدد أتباعها بين ٢,١ و٢,٢ مليار نسمة.. وقد أعلن الفاتيكان العام الماضي (٢٠١٠م) أن الإسلام تجاوز الكاثوليكية، وأن نسبة المسلمين كانت ١٢,٣٪ من سكان العالم مع بداية القرن العشرين في عام ١٩٠٠م، وبالتالي فقد تضاعف تقريباً العدد

(جدول ١): عدد ونسبة المسلمين في العالم طبقاً للقارات

المنطقة	عدد المسلمين بالمليون	نسبة المسلمين في المنطقة	نسبة المسلمين في العالم
آسيا - الهادي	٩٧٢,٦	٢٤,١٪	٦١,٩٪
الشرق الأوسط - شمال أفريقيا	٣١٥,٣	٩١,٢٪	٢٠,١٪
أفريقيا تحت الصحراء	٢٤٠,٦	٣٠,١٪	١٥,٣٪
أوروبا	٣٨,١	٥,٢٪	٢,٤٪
الأمريكتان	٤,٦	٠,٥٪	٠,٣٪
المجموع	١٥٧١,٢	٢٣٪	١٠٠٪



أكثر من نصف المسلمين في أوروبا هم من السكان الأصليين

عدد مسلمي ألمانيا يفوق عددهم في لبنان.. وعددهم في روسيا أكبر منه في الأردن وليبيا معا

وكان المسلمون قد سيطروا على أذربيجان عام ٦٤٢م.. وبعد الثورة

البلشفية، تم فرض قبضة حديدية على المناطق المسلمة عام ١٩٢٤م، وتم تقييد حرية العبادة وتدمير العديد من المساجد، وقد تغيرت الأوضاع بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق.

كما توجد أعداد كبيرة من المسلمين في دول غير إسلامية؛ مثل إثيوبيا ٢٨ مليوناً (٣٠٪ من السكان)، تنزانيا ١٣ مليوناً (٣٠٪)، وساحل العاج ٨ ملايين (٢٧٪)، وموزمبيق ٥ ملايين (٢٣٪)، والفلبين ٤,٧ مليون (٥٪)، وألمانيا ٤ ملايين (٥٪).

وبعد.. هل ينطبق علينا قول رسول الله ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما

التقرير، مما قد يثير دهشة البعض، أن عدد المسلمين في ألمانيا أكبر من عددهم في لبنان، كما أن عددهم في روسيا أكبر منه في الأردن وليبيا معاً.. كذلك فإن عدد مسلمي إثيوبيا ضعف عدد المسلمين في أفغانستان، وعدد المسلمين في الصين يفوق عددهم في سورية.

بالنسبة للصين، وضع التقرير عدداً للمسلمين (٢٢ مليوناً) أقل بكثير مما هو معروف؛ فتشير الإحصاءات إلى أن عدد المسلمين في الصين يصل إلى ٥٠ مليوناً، في حين تقول مصادر مسلمة في الصين: إن العدد يصل إلى ١٠٠ مليون^(٤).

ويقول التاريخ: إن علاقة الإسلام بالصين ذات جذور عميقة بدأت منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في عام ٢٩هـ، عندما أرسل وفداً برئاسة سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه إلى إمبراطور الصين «وي» يدعو إلى الإسلام.. وقد أعجب الإمبراطور الصيني بالإسلام فأمر ببناء مسجد «كانتون» الذي مازال قائماً منذ ١٤ قرناً.. ونظراً لثراء مقاطعة «سينكيانج» بالنفط والفحم واليورانيوم يطلق عليها الصينيون أرض اللبب والعسل، وقد زادت الهجرة الصينية إليها؛ مما أدى إلى تغيير التركيبة السكانية فيها.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، بات عدد المسلمين في روسيا يُقدَّر بنحو ٢٠ مليوناً، ولكن التقرير حدّد عددهم بنحو ١٦,٥ مليون، ويعيش نحو مليون مسلم في العاصمة «موسكو».. وقد عرفت روسيا الإسلام في القرن السابع الميلادي؛ حيث تحولت بعض المدن في آسيا الوسطى إلى مراكز إشعاع حضاري مثل «سمرقند».

تداعى الأكلة إلى قصعتها»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن»، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» (رواه أحمد وأبو داود).

فحب الدنيا وكراهية الموت واستخفاف العالم بنا يجعل كثرتنا ضعيفة، وحينما نأخذ بأسباب الإيمان والقوة والعلم والوحدة، حينئذ تكون الكثرة صانعة الحضارة والمجد. ■

المصادر

1. Mapping the Global Muslim Population. Pew Forum on Religion and Public Life 2009
<http://www.pewforum.org>

٢- الفاتيكان: عدد المسلمين تجاوز الكاثوليك، ٢٠٠٨م

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_73210007321772.stm

3. The List: The World's Fastest-Growing Religions 2007

http://www.foreignpolicy.com/story/cms.php?story_id=3835

٤- المسلمون المنسيون، ٢٠٠٤م
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_37640003764422.stm

(جدول ٢): الدول ذات أكبر عدد للمسلمين في العالم

الدولة	عدد المسلمين بالمليون	نسبة المسلمين في الدولة
إندونيسيا	٢٠٣	٨٨,٢٪
باكستان	١٧٤	٩٦,٣٪
الهند	١٦١	١٣,٤٪
بنجلاديش	١٤٥	٨٩,٦٪
مصر	٧٩	٩٤,٦٪
نيجيريا	٧٨	٥٠,٤٪
إيران	٧٤	٩٩,٤٪
تركيا	٧٤	٩٨٪
الجزائر	٣٤	٩٨٪
المغرب	٣٢	٩٩٪



في ظل تقليل تأشيرات الدخول للعلماء والدعاة..

الكنديون يفتقدون القراء والخطباء «الضيوف» في رمضان

وسابقاً، لم تكن استضافة القراء والخطباء خلال شهر رمضان تكلف المسلمين المقيمين في الدول الأجنبية الكثير؛ نظراً لتكفل جهات عديدة من أفراد ومؤسسات من دول عربية وإسلامية سبّاقة في خدمة الإسلام والأقليات المسلمة المقيمة في الغرب بكامل مصاريف إرسال القراء والخطباء.. أما الآن، فقد أصبح مع مرور الوقت مكلفاً جداً من الناحية المالية بالنسبة للمسلمين في الغرب، وقد حان أوان تقييمه، وربما التفكير في استبداله بخيار آخر ينقل الأقليات المسلمة في الغرب من وضع المحتاج إلى وضع المكثفي، خاصة وقد تأكد اتجاه حكومة المحافظين في كندا إلى التشدد في منح تأشيرات الدخول للعلماء والدعاة وكل من له صلة بالعمل الإسلامي.

ومن المعلوم أن عدد المسلمين في الغرب عامة وفي كندا خاصة قد تضاعف مرات عديدة خلال العقدَيْن الأخيرَيْن، وهو ما يدفع الهيئات والدول المانحة، وكذلك القائمين على المساجد والمؤسسات الإسلامية في الغرب إلى التفكير جدياً في الاستثمار في هذا المجال بدلاً من مواصلة ضخ مبالغ طائلة في خيار يُبقي المسلمين في الغرب في وضع المحتاج. ونعني بالاستثمار في هذا المجال وضع خطط إستراتيجية للجمع بين إمكانات المسلمين في الغرب بشرياً ومالياً وقانونياً من جهة، وبين حاجياتهم وفق أولويات محددة تتقلهم إلى وضع المكثفي من جهة أخرى.

مفارقة واضحة

وبعد عقود عديدة من الإقامة في الغرب، وبناء المساجد والمؤسسات الإسلامية، لا يزال عدد حفظة القرآن الكريم والأئمة الخطباء من أبناء المسلمين المقيمين في الغرب متواضعاً إلى حد كبير، رغم كثرة الحلقات القرآنية وتزايد عدد المقبلين عليها من الصغار والكبار، ورغم الكفاءة العالية لعدد من المدرّسين المجازين من

مونتريال: جمال الطاهر

ويبدو أن أغلب رواد المساجد يستأنسون باستضافة القراء والخطباء في مساجدهم طوال ليالي شهر رمضان، لما يدخله وجود هؤلاء الضيوف من حركية وأجواء تربوية وروحانية جديدة، في ظل الأصوات الجميلة للقراء ودروس التزكية المؤثرة للخطباء، بما يُخرج المساجد وخاصة المنابر من رتابة مملة نتيجة استئثار أغلب الخطباء الراجزين بالخطابة لما يزيد على العقدَيْن في حالات كثيرة، والذين لم يعودوا يبذلون جهداً كبيراً لتجديد خطابهم وحسن تخيير مواضيعهم بما يفيد الجالية، وخاصة الأجيال الشابة إيماناً واجتماعياً وثقافياً.

وتُعد «مونتريال» الكبرى ثاني أهم مدينة كندية من حيث عدد المسلمين والمساجد والمؤسسات الإسلامية، ويزيد عدد المساجد فيها على المائة والخمسين مسجداً.. وبعملية حسابية أولية وبسيطة، يبدو أن حجم نفقات المساجد في «مونتريال» وحدها على استضافة القراء والخطباء خلال رمضان يزيد على نصف مليون دولار، وذلك بمعدل خمسة آلاف دولار لكل ضيف في مائة مسجد ينفقها المصلون من جيوبهم، إضافة إلى الهدايا والعطايا وهي كثيرة ومعتبرة.

استثمار مطلوب

ومع قناعتنا بأن رمضان هو شهر الخير والإنفاق، فهو أيضاً الشهر الذي تُعزّز فيه الأرصد البنكية للمساجد والمراكز الإسلامية بعشرات آلاف الدولارات إن لم يكن بمئات الآلاف، كما أنه الموسم المناسب لجمع التبرعات السخية والمجزية لتمويل المشاريع الإسلامية التي لا تزال - مع الأسف الشديد - منحصرة إما في شراء المباني أو في توسعتها أو ترميمها بملايين الدولارات.

مع حلول شهر رمضان الكريم، يبدأ القائمون على المساجد والمراكز الإسلامية في «مونتريال» وغيرها من المدن الكندية الأخرى في إعداد الترتيبات اللازمة لاستقبال القراء والخطباء من بلدان عربية وإسلامية مختلفة لإمامة المصلين، وإلقاء الدروس والمحاضرات الدينية في المساجد التي تعج بالمصلين في ليالي رمضان.. ولا تُعد ظاهرة استقبال القراء والخطباء خلال شهر رمضان خاصة بكندا، وإنما هي حالة عامة - مع شيء من التفاوت - في كل البلدان الغربية؛ حيث تقيم جاليات مسلمة، تنفق في إطارها أموالاً طائلة لتغطية النفقات المتزايدة لسفر وإقامة الضيوف، وكذلك الأجور المستحقة لهم كل حسب جمال الصوت ودرجة الحفظ بالنسبة للقراء، ومستوى الخطابة والقدرة على الإمتاع وسعة الثقافة بالنسبة للخطباء.

**عدد المسلمين في الغرب عامة
وفي كندا خاصة تضاعف مرات
عديدة خلال العقدَيْن الأخيرَيْن**

مساجد «مونتريال» تنفق وحدها ما يزيد على نصف مليون دولار لاستضافة المتميزين منهم

حفاظ القرآن والأئمة الخطباء من أبناء المسلمين المقيمين في الغرب ما زال عددهم متواضعا

المشرق والمغرب من جهة ثانية، أن يبادروا إلى التخطيط المستقبلي والعمل الجاد من أجل قيام مؤسسات للمسلمين في الغرب يُصرف عليها من الأموال التي تنفقها المساجد سنوياً على استضافة المقرئين والخطباء، ويقوم عليها إداريون ذوو خبرة وعلماء أكفاء؛ بحيث تعمل على تنظيم الحلقات القرآنية ورعاية مشاريع الحفاظ والمقرئين من أبناء المسلمين في الغرب، والاهتمام بالقرآن الكريم تدريساً لعلومه، وترجمة ونشراً لأهم الأبحاث حوله، وتعريفاً به في أوساط المسلمين وغير المسلمين، ويمكن الإنفاق عليها من خلال وقف إسلامي في حجم المشروع.

خطوة مهمة

إن قيام مثل هذه المؤسسات لرعاية القرآن الكريم وأهله تُعدُّ بالنسبة للمسلمين في الغرب لبنة مهمة، وخطوة أساسية في الطريق الصحيح من أجل ما يلي:

أولاً: إعادة جدولة اهتمامات

المسلمين في الغرب على أساس أولويات إستراتيجية واضحة.

ثانياً: جدولة إمكانات المسلمين المادية والبشرية بحسب هذه الأولويات.

ثالثاً: إعادة تأهيل المؤسسات الإسلامية في الغرب، وخاصة المساجد والمراكز للقيام بأدوارها المطلوبة منها.

رابعاً: تخريج حفظة ومقرئين وخطباء من أبناء المسلمين في الغرب لا يقتصر أثرهم ونفعهم على مجرد تأمين حاجيات المساجد والمراكز في رمضان، وإنما سيتعدى ذلك إلى المساهمة أيضاً في رفع المستوى العام الروحي والتربوي للمسلمين في الغرب.

فمن ينهض لإطلاق الخطوة الأولى في مسيرة صعبة، ولكنها ضرورية، وينتظرها المسلمون في الغرب؟ ■



مؤسسات جديدة

والواقع أن العمل الإسلامي في الغرب في حاجة إلى قيام جيل جديد من المؤسسات الإسلامية، تكون بمثابة القاطرة التي تنقل الحضور الإسلامي في الغرب في جميع مستوياته وأبعاده إلى حالة جديدة تتزاحم وتتكامل فيها الإمكانات الذاتية للمسلمين مع خصائص ومعطيات واقعهم، بما يكون من نتائجه رفع مستوى عمل وأداء المؤسسات الإسلامية وقدرتها على تأمين حاجيات المسلمين الآنية والمستقبلية.

فإذا كان المسلمون في الغرب لا يزالون يعولون بعد كل هذه العقود على استضافة المقرئين والخطباء لإمامتهم في رمضان لعدم توافر مقرئين محليين، فإن المسؤولية تقتضي من القائمين على العمل الإسلامي من جهة، ومن المتبرعين من أهل الفضل والخير في

جهات وشخصيات مرموقة مشهود لها في هذه المادة.

والمؤسف أكثر أن العدد القليل جداً من الحفظة والخطباء الشباب لم يمنحهم القائمون على المساجد فرصتهم، في ظل خيار الكل تقريباً في التعويل على الضيوف الموسمين.

إن هذه المفارقة الواضحة بين الحاجيات المتزايدة للمسلمين في الغرب للمقرئين والخطباء وتواضع الأداء الفردي والجماعي رغم وفرة الإمكانات من حيث الأموال والبنى التحتية والإطارات المؤهلة؛ يدعونا جميعاً إلى طرح السؤال ومحاولة الإجابة عليه ضمن أفق إستراتيجية تراهن على بناء مقدّرات المسلمين في الغرب، وتأسيس حالة إسلامية تسمح بخدمة حاجياتهم، وتقلص الفارق بين واقعهم الحالي، والواقع المأمول الذي يجب أن يتطور في اتجاهه وضع المسلمين في الغرب.



مذكرات داعية في دولة الباراجواي (١ من ٢)



**تقع وسط أمريكا الجنوبية
ويبلغ عدد سكانها ٦ ملايين نسمة
وتشتهر بالزراعة**

أي أن الملامة على أهلنا الذين لم يعلمونا، ثم قال: المسلمون من العرب كانوا كثيرين في السابق، أما الآن فلا، هنا سأل «العبودي» هذا المهاجر: ماداموا كذلك، ألم تفكروا في إنشاء جمعية إسلامية، أو تفكروا في بناء مسجد واستقدام مدرس مسلم لأولادكم من البلدان الإسلامية؟ فقال: لا، قلت له: وكيف تجتمعون ويعرف بعضكم أحوال بعض؟ قال: كان هناك النادي اللبناني، والنادي السوري، والاتحاد العربي (Fayarab) وأكثر الذين انضموا إليه من النصارى، فقلت له هذه فرصة لكي تصلوا العيد والجمعة في أحد الناديين، فقال: ولكننا لم نفعل شيئاً، فلم نكن نصلي العيد فضلاً عن الجمعة، فقلت له: وصيام رمضان؟ فقال: لا نعرف الصيام، ولم نكن ندري عن دخول شهر رمضان ولا عن خروجه... هذا الرجل الذي التقاه الشيخ «العبودي» سيكون فيما بعد أول رئيس للمركز الإسلامي في الباراجواي.

«ذهبنا إليه في حانوت كبير مليء بالأقمشة، ويعمل فيه عدد من الموظفين، فوجدنا الرجل مسناً، وذكر لنا اسمه وأنه من منطقة «بعلبك»، بادرت بالسؤال عن أحوال العرب هنا في القديم؛ فأجاب بقوله: العرب ماتوا، فقلت له: قد يكون هذا مفهوماً بالنسبة إلى عرب الجيل الأول أنهم ماتوا، ولكن إذا مات العرب الأوائل فإن المفترض أنهم يكونون قد نسلوا من أولادهم وأحفادهم من يرثون عنهم عروبته في هذه البلاد، وقد يكونون أكثر منهم عدداً، فقال: ولكن أولادهم ليسوا عرباً، إنهم براجوايون لا يعرفون العربية ولا الدين، فقلت له: وما السبب في ذلك، فقال: لأن العرب الأولين كانوا يسيرون خطأ، فسألته عن حاله هو، فذكر أنه قدم إلى الباراجواي منذ ٥٥ عاماً، وأنه تزوج من نصرانية إيطالية، فنشأ أولاده نصارى لا يعرفون عن الدين الإسلامي شيئاً، ولا من اللغة العربية حرفاً، هنا نجد أن الأب المسلم في المهجر لا يكفي أن يصلي ويصوم في المهجر، بل من الواجب عليه أن يجتهد في تربية أولاده على الالتزام بالإسلام، ولا يكفي أن يكونوا مسلمين، بل عليه أن يكون قدوة حسنة لهم، ونرى في مثل هذه المواقف أن الأولاد لا يتصرفون بسبب البيئة، بل بسبب تقصير آبائهم، فلو كان الأب متمسكاً بدينه لاقتدى أبنائه به ولما خرجوا نصارى.

تنصير الأولاد

ثم يضيف الشيخ العبودي ما هو أنكى وأشد إيلاماً بقوله: إنهم ثمانية: ثلاثة صبيان، وخمس بنات، وكلهم «تعمدوا» عند الدخول إلى المدرسة؛ لأنهم لابد لهم من التعميد عند دخول المدارس، ومعنى التعميد أنهم قد أصبحوا من الناحية الرسمية من النصارى، فقلت له: وما موقف أولادك الآن إذا ذكروا أصلهم وجعلهم؟ قال: إنهم يقولون كما يقول أبناء العرب الأوائل كلهم: «الحق على أهلنا»،



بقلم: الشيخ خالد رزق تقي الدين (*)

رسالة الداعية إلى الله وخصوصاً في بلاد الاغتراب، تتطلب منه أن يستعين بربه ومولاه؛ لفتح قلوب الناس لدعوة الخير والنجاة، وأن يتزود بالكثير من الصبر وتحمل المصاعب، وأن يوطن نفسه لحمل رسالة الإسلام في بلاد بعيدة عن بلاد المسلمين، ووسط جاليات فقدت الكثير من التعاليم الإسلامية بسبب تهاونها في تطبيق شعائر الإسلام، وقللة عدد الدعاة والمهتمين بالعمل الإسلامي.

أبدأ هذه المذكرات بمقدمة لسماحة الشيخ محمد بن ناصر العبودي، الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي، كتبها بعد زيارته لمدينة «أسونسيون» عاصمة دولة الباراجواي، وكان هذا اللقاء مع أحد التجار المسلمين:

(*) الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل

دخلها المهاجرون المسلمون عام ١٨٨٨م واستقروا بالعاصمة «أسونسيون» ومعظمهم من أصل سوري

عملوا بالتجارة وتزوجوا من نساءها وانقطعت صلتهم بالعالم الإسلامي

دولة الباراجواي، وكان رئيساً للغرفة التجارية في ذلك الوقت، وهو الذي قوى من عزمي وقال: لابد من بداية العمل الإسلامي داخل الباراجواي، وفي اليوم التالي جاءني أحد الشباب المسلمين المتحمسين وهو الحاج «محمد عدنان جبارة»، وأخبرني بضرورة أن يكون هناك مركز لتجميع المسلمين في دولة الباراجواي، مما زاد من عزمي وقوى من إرادتي، فتوكلت على الحي الذي لا يموت، وتركت دولة البرازيل وتوجهت لدولة الباراجواي، وكانت البداية بزيارة المسلمين في مدينة الشرق «ثيودادديلاستي» التي تقع على حدود دولة البرازيل، ثم بدأت بزيارة العاصمة «أسونسيون»، والتقيت بنفس التاجر الذي التقى به الشيخ «العبدوي» قبل سنوات، ولكن هذه المرة أخبرته عن ضرورة إنشاء مركز إسلامي في العاصمة.

تعريف بدولة الباراجواي

جمهورية الباراجواي «Paraguay» هي إحدى دول أمريكا الجنوبية، و«باراجواي» كلمة هندية تعني النهر المزدان، نسبة إلى نهر الباراجواي الذي يخترق الدولة، وصل إليها الإسبان عام ١٥٢٦م، ولم يستطيعوا احتلالها، وخضعت للرهبان اليسوعيين وظلت تحت سيطرتهم إلى أن طردتهم إسبانيا عام ١٧٦٧م، نالت البلاد استقلالها من الاستعمار الإسباني عام ١٨١٤م بعد الثورة التي انطلقت عام ١٨١١م، وبعدها دخلت الباراجواي في حرب طاحنة مع جيرانها (البرازيل، الأرجنتين، الأوروغواي) خسرت على إثرها الكثير من أراضيها وأعداداً هائلة من سكانها بلغت نصف عدد السكان، ثم دخلت بعد ذلك في حرب ضد «بوليفيا» استمرت ثلاثة أعوام من ١٩٣٥م إلى ١٩٣٨م فقدت بعدها مساحة كبيرة من إقليم «تشاكو».

تقع الباراجواي في وسط أمريكا الجنوبية، ولا يوجد لديها أي منافذ طبيعية، تحدها من



وضع حجر الأساس للمركز الإسلامي بالعاصمة

أصر «د. مانع الجهني» يرحمه الله وكان الأمين العام للندوة آنذاك، وكذلك «د. أحمد توتونجي» على سفري للباراجواي.

الانتقال للباراجواي

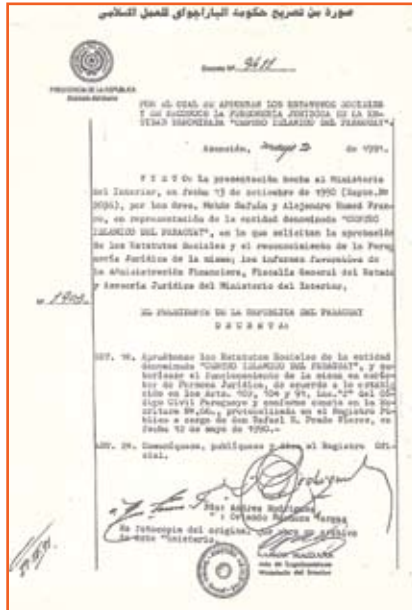
سافرت إلى الباراجواي بداية عام ١٩٨٧م للبدء في تأسيس أول عمل إسلامي بهذه الدولة، واجتمعت مع قيادات الجالية المسلمة في مدينة «ثيودادديلاستي»، وأخبرتهم بالهدف من زيارتي، لم يتشجع أحد للفكرة إلا السيد «حسين طيجن» يرحمه الله، كان رجلاً ذا شخصية قوية، وكلمة مسموعة داخل

بعد تخرجي من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٩٨٦م، وبينما كنت أعد العدة للعودة إلى مصر المحروسة، جاءني الخبر أن «د. حكمت بشير»، وكان أستاذاً في الجامعة الإسلامية آنذاك يبحث عن بعض الخرجين لكي يتعاقد معهم «د. أحمد توتونجي» ضمن مشروع دعوي لإقامة العمل الإسلامي في قارة أمريكا اللاتينية المنسية، تحت رعاية الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ويتمويل من الشيخ «سليمان الراجحي» يرحمه الله، قدمت أوراقتي وجاء قبولي ضمن ستة من الدعاة تم ترشيحهم لهذا الهدف.

وصلتنا ورقة عن كل دولة، وطلب من كل داعية أن يختار إحدى هذه الأوراق لتكون هي الدولة التي سيبعث إليها، وكان نصيبي ورقة عن دولة الباراجواي، كانت بها بعض المعلومات البسيطة عن هذا البلد وعن المسلمين فيها.

الذهاب للبرازيل

سافرت إلى البرازيل، حيث كانت الخطة تقتضي أن نبقى هناك لمدة أسبوع يقوم فيها السيد «أحمد علي الصيفي» بتفسير أمور سفرنا للجهات المقصودة وقام بإرسالني لمنطقة «فيلا سان جوزيه» بمدينة «ساو باولو» البرازيلية للبقاء مع أهلها لمدة أسبوع، ولكن أهل المنطقة استبقوني معهم لفترة أطول، ووفقني الله ومن خلال دعمهم لتأسيس جمعية «علي بن أبي طالب (عليه السلام)» الخيرية الإسلامية، وزاد تمسك الناس بي وحاولوا استبقائي ولكن دون جدوى، فقد



صورة ترخيص المركز



الشيخ محمد ناصر العبودي

أولاد المسلمين نشؤوا نصارى لا يعرفون عن الدين الإسلامي شيئاً ولا من اللغة العربية حرفاً المسؤولية تقع على الآباء الذين لم يعرفوهم شيئاً عن دينهم ولا لغتهم ولا أصولهم العربية الإسلامية

أفضل وعملوا بالتجارة وتزوجوا من نساء هذه البلاد، وانقطعت صلتهم بالعالم الإسلامي؛ مما عرض أجيالهم للذوبان والضياغ، ومع نهاية الخمسينيات من القرن الماضي بدأت هجرة جديدة من لبنان على حدود البرازيل، ونشطت هذه الهجرة بعد مدينة «ثيوداد ديلاستي» والتي تقع على حدود البرازيل، ونشطت هذه الهجرة بعد بناء جسر الصداقة بين البرازيل والباراجواي واعتبار «ثيوداد ديلاستي» مدينة تجارية حرة، وقد زادت الهجرة من لبنان بعد اندلاع الحرب الطائفية ١٩٧٤م، ومازالت مستمرة إلى وقتنا الحاضر بمعدلات كبيرة، وكذلك وصل إلى المدينة مسلمون من سورية وفلسطين وبنجلاديش وباكستان وبعض الجنسيات الأخرى، وتقدر التوقعات عدد المسلمين بحوالي ٧٥٠٠ مسلم.

يحظى المسلمون بنوع من الاحترام والتقدير من السلطات الحاكمة؛ نظراً لنفوذهم التجاري ومكانتهم السياسية، حيث يتمتع بعض أبناء المسلمين بمكانة سياسية واجتماعية، فوزير الخارجية الحالي «أليخندرو حامد فرانكو» مسلم، وهو من المؤسسين للمركز الإسلامي في عاصمة البلاد، خلافاً للكثير من أبناء المسلمين الذين تولوا وظائف حساسة داخل الدولة، وغير هؤلاء من مديري البنوك والأطباء ومدرسي الجامعات، ولكن معظم هؤلاء قلما يعرفون شيئاً عن دينهم، ولكنهم يحملون الحب للعب وأصولهم الإسلامية. ■

للحوم، وتشكل التجارة مصدراً رئيساً من مصادر الدخل وخصوصاً بعد اعتبار مدينة «ثيوداد ديلاستي» الواقعة على حدود البرازيل والأرجنتين منطقة حرة؛ مما دفع إليها رؤوس الأموال الأجنبية، وكذلك السياح من الدول المجاورة وتقدر حركة رأس المال السنوية داخل المدينة بـ ٨ مليارات دولار على تقديرات المحللين الاقتصاديين العالميين، وتشكل الطاقة الكهربائية مصدراً آخر من مصادر الدخل القومي؛ حيث تبيع الباراجواي حصتها من الطاقة الكهربائية - التي تستخرج من سد «إيتايو» أكبر سد في العالم، وهو مشروع مشترك مع دولة البرازيل حيث تبلغ طاقته الإجمالية ١٢ مليون كيلو وات سنوياً - للدول المجاورة.

وصول المسلمين

تذكر الروايات التاريخية أن وصول المهاجرين المسلمين بدأ عام ١٨٨٨م، واستقروا بالعاصمة «أسونسيون»، ومعظمهم كان من أصل سوري، هاجروا طلباً للحياة



مسلمو الباراجواي

الشرق البرازيل والأرجنتين، ومن الغرب والجنوب الأرجنتين، ومن الشمال بوليفيا، وتبلغ مساحتها ٤٠٦٧٥٢ كلم^٢، وعاصمتها «أسونسيون» Asuncion وتنقسم إلى ١٧ مقاطعة، أهم مدنها: أسونسيون، ثيوداد ديل إي، إنكرنسيون، كولنيل أوفيدو، ومتوسط درجة الحرارة صيفاً ٢٧ درجة مئوية وشتاءً ١٧ درجة.

يبلغ عدد سكانها ٦١٩١٣٦٨ نسمة (إحصاء ٢٠٠٤م)، وهم عبارة عن ٩١٪ خليط من أجناس مختلفة، ٢٪ هنود، ٢٪ ألمان، ٤٪ أجناس أخرى، وتعتبر الإسبانية هي اللغة الرسمية للدولة، ويتقن الشعب لغة محلية وهي «الجواراني»، وهي لغة هندية قديمة يتحدثها الشعب بطلاقة وتدرس في المدارس الحكومية، ويعد المذهب الكاثوليكي الديانة الرسمية لأهل البلاد بنسبة ٩٨٪، والبقية من أديان ومذاهب أخرى، توجد في الباراجواي خمس جامعات رئيسة يدرس فيها ٣٠ ألف طالب، وتبلغ نسبة الأمية ٢٤٪ (إحصاء ١٩٩١م)، ويعتبر «الجواراني» العملة الرسمية للبلاد والدولار الواحد يساوي (٢٠٥٠) جواراني، ومتوسط الدخل السنوي للفرد ٣٦٠٠ دولار أمريكي.

نظام الحكم

نظام الحكم جمهوري، والسلطة التنفيذية بيد رئيس الجمهورية الذي يُنتخب كل خمسة أعوام، والرئيس الحالي هو «فيرناندو لوجو»، وأهم الأحزاب السياسية «الحزب الوطني الجمهوري»، ويشتهر بالحزب الأحمر، وهو الحزب الحاكم، و«الحزب الليبرالي» ويشتهر بالحزب الأزرق.

تحتل الزراعة المرتبة الأولى من مصادر الدخل القومي؛ نظراً لخصوبة الأراضي، وتزرع معظم الفلات والفواكه التي تصدر عن طريق البرازيل حيث لا يوجد في الباراجواي موانئ للتصدير، ويوجد بها ثروة حيوانية كبيرة من الأغنام والبقر تقوم بتصدير بعضها، وكذلك بعض مشتقات

ورقة مقدمة إلى مؤتمر «سمات الخطاب الإسلامي» بالقاهرة الآخر.. والإسلام (من ٣)

أ.د. زينب عبدالعزيز (*)

فالثابت بالأبحاث العلمية والتاريخية واللغوية وبنص القرآن الكريم، أن اليهود قد حرّفوا رسالة التوحيد بالله التي أنزلها سبحانه وتعالى على النبي موسى - عليه السلام -، وعادوا لعبادة العجل وقتل الأنبياء.. فأرسل رب العالمين النبي عيسى بن مريم - عليه السلام - إلى الضالين من بني جلدته من اليهود ليعود بهم إلى رسالة التوحيد بالله، وهو القائل: «لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (متى ١٥: ٢٤) .. وكان قبل ذلك قد قال التوضيح نفسه إلى حواريه الاثني عشر، حين أوصاهم قائلاً: «إلى طريق أُمّ لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحريّ إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (متى ١٠: ٦-٥).

وهذه الجملة الأخيرة، بخلاف أنها تحدد رسالة يسوع وحوارييه بأنها تقتصر على عودة الضالين من اليهود إلى التوحيد والصراط المستقيم، فهي تكشف أيضاً أن عيسى - عليه السلام - قد حذّرهم من الذهاب إلى الأمم والمدن الأخرى، أي أن رسالته قاصرة على الضالين من قومه، وهو ما يتعارض مع ما تقوم به حالياً المؤسسة الكنسية على الصعيد العالمي من عمليات تنصير بإصرار غريب؛ حيث لم تترك مجالاً إلا وتوغلت فيه لاستخدامه في عملياتها التنصيرية.

وحينما حاد أتباع عيسى - عليه السلام - عن رسالة التوحيد من بعده، وأشركوا بالله عز وجل، وقاموا بتأليه عيسى النبي،

لم يعد محور «الإسلام والآخر» بحاجة إلى مزيد من التناول، فما تمت كتابته في هذا المجال أكثر من كاف لتوضيح موقف الإسلام من غير المسلمين، وسماحة الإسلام باتت من المسلمات التي تتعدى النقاش والجدل بدليل الواقع المعاش.. فلو اعتبرنا الآخر - هنا - هو جميع الديانات والمعتقدات الأخرى، لرأينا أن أكبرها عدداً هم أتباع «المسيحية» بكل ما تتضمنه من فرق منشقة وصل عدد كنائسها المستقلة إلى ٣٤٩ كنيسة تقريباً، بل وتكفي الإشارة إلى تزايد وجود أتباع المسيحية على الصعيد العالمي لتدرك مدى سماحة الإسلام الذي أنزله المولى عز وجل في مطلع القرن السابع الميلادي، مصوباً ومكماً، بعد أن تم تحريف الرسالتين السابقتين لعقيدة التوحيد، وهما اليهودية والمسيحية.

«مجمع الفاتيكان الثاني»
الركيزة التي تعتمد عليها كل
محاولات محاربة الإسلام والمسلمين
منذ عام ١٩٦٥م

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية

وجعلوه ابن الله ثم الله نفسه، وبات اسمه «الرب يسوع المسيح»، وساووه بل ودمجوه برب العزة، واختلقوا المسيحية الحالية وبدعة «الثالوث»!!.. أتى سيدنا محمد ﷺ مصوباً وخاتماً لرسالة التوحيد، وكاشفاً لما تم في الرسالتين السابقتين من تحريف وشرك بالله، وهو الثابت في نصوص اليهودية والمسيحية إلى اليوم، رغم كل ما تم بها من تحريف وتغيير وتبديل، وهو الثابت في قرآننا الكريم الذي لم يتغير منه حرف واحد، فقد وعد ربنا سبحانه وتعالى بحفظه إلى يوم الدين.

تصويب الصياغة

ونظراً لكل ما تعانیه الشعوب الإسلامية من اضطهاد متفاوت الحدة والوضوح، منذ أن بدأ الإسلام ينتشر وحتى يومنا هذا، وتم وصمه بـ «الإرهاب» بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، ونظراً لكل ما تم تقديمه من تنازلات للمؤسسة الكنسية، خاصة في السنوات الأخيرة في مختلف الأقطار المسلمة، سواء جهلاً أو عن عمد، أو حتى خضوعاً للضغوط السياسية التي باتت تمارس في العلن في كثير من الأحيان، فقد رأيت ضرورة تصويب صياغة المحور ليطمئن مع الواقع المعاش، مع كل تقديري لمن صاغوه، ليصبح العنوان الذي سأتناوله هو: «الآخر والإسلام».. وليس «الإسلام والآخر».

فالإسلام والمسلمون هم المعتدى عليهم بكل إصرار وصلف، اعتماداً على تلال من الأكاذيب والتلاعب بالعبارات لصياغة قرارات ظالمة مجحفة.. والإسلام هو المطلوب اقتلعه، أو على الأقل تحريفه وتقليصه إلى مجرد المظاهر العبادية فحسب،

الإسلام هو المطلوب اقتلعه أو على الأقل تحريفه وتقليصه إلى مجرد مظاهر العبادة فحسب!

..والمسلمون هم المعتدى عليهم اعتماداً على الأكاذيب والتلاعب بالعبارات لصياغة قرارات ظالمة!

ضرورة تنصير العالم، ومؤكداً أن ذلك قرار لا رجعة فيه (لأنه قرار مجمع مسكوني)!

- توحيد كل الكنائس تحت لواء كاثوليكية «روما»: وإنشاء لجنة خاصة بذلك، رغم الخلافات العقائدية الجذرية بينها، وعندما لم يتم ذلك القرار، راح «يوحنا بولس الثاني» يحثهم قائلاً: إن «هذه هي الوسيلة الوحيدة للتصدي للمد الإسلامي» (ورد في كتاب الجغرافيا السياسية للفاتيكان).

- فرض عملية التنصير على جميع المسيحيين: الكنسيين منهم والمدنيين، وهي أول مرة في التاريخ تقوم فيها الكنيسة بإصدار قرارات مكتوبة ومعلنة متعلقة بالمدينين الذين لا يندرجون في الهيكل الكنسي.

- استخدام الكنائس المحلية في عمليات التنصير: الأمر الذي يضع الأقليات المسيحية في موقف عدم الأمانة أو الخيانة للبلد الذي يعيشون فيه، أي للأغلبية المسلمة.

- فرض بدعة «الحوار»: كوسيلة لكسب الوقت حتى يتم التنصير بلا مقاومة.

- إنشاء لجنة للحوار: برئاسة الكاردينال «آرنزي».

- إنشاء لجنة خاصة بتنصير العالم: برئاسة الكاردينال «جوزيف طومكو»، وقد قام أعضاء اللجنة بإصدار وثيقة مشتركة في ٢٠ يونيو ١٩٩١م بعنوان «حوار وبشارة»، تتضمن التوجيهات اللازمة لعملية التنصير الدائرة منذ ذلك الوقت في تصعيد متواصل.

- ومن أهم ما أقره هذا المجمع وأغريه، اعتراف الفاتيكان بأن «الأنجيل ليست منزلة من عند الله، ومَن كتبها هم بشر، إلا أن الاختلافات التي فيها أو بينها ليست متناقضات، وإنما هي من قبيل التعددية في التعبير»، ورغم ذلك يفرضونها على أنها منزلة! ■



فلأول مرة في التاريخ تُصدر المؤسسة الكنسية قراراً صريحاً واضحاً ومعلناً بأنها قررت تنصير العالم، وبالتالي اقتلاع الإسلام والمسلمين، موضحة أن هذا القرار «مجمعي عالمي ولا رجعة فيه»!

ست عشرة وثيقة

لقد أصدر ذلك المجمع ست عشرة وثيقة مختلفة الطول والمضمون، يمكن تلخيص قراراتها الأساسية إجمالاً فيما يلي:

- تبرئة اليهود من دم المسيح: رغم مخالفة ذلك للعقيدة وللنصوص الإنجيلية الشديدة الوضوح.

- اقتلاع اليسار: في عقد الثمانينيات (من القرن الماضي)، حتى لا تبقى أي أنظمة بديلة للرأسمالية الاستعمارية، وقد تم ذلك بالتواطؤ بين الفاتيكان والمخابرات المركزية الأمريكية والرئيس السوفييتي الأسبق «ميخائيل جورباتشوف» كعميل من الداخل.

- اقتلاع الإسلام: حتى تبدأ الألفية الثالثة، وقد تم تنصير العالم.

- توصيل الإنجيل لجميع البشر: وهي الصيغة المبهمة التي تم إعلانها آنذاك، ثم قام البابا السابق «يوحنا بولس الثاني» عام ١٩٨٢م بتوضيحها في خطاب رسمي، معلناً

وكلها قرارات معلنة بوضوح لا مواربة فيها، بل لقد تمت مناقشة العديد من المنظمات الدولية والعالمية لتبني تنفيذ هذه القرارات بالتدخل السافر في الشؤون الداخلية للبلدان الإسلامية!

حقيقة العبارة

لا يتسع المجال لتناول قصة معاداة المؤسسة الكنسية للإسلام منذ بدء انتشاره حتى يومنا هذا، وسرد كم التحالفات التي تمت بين شعوب ومؤسسات مسيحية تتناحر فيما بينها، لكنها تتآلف وتتكاثر لتتمكن من صد انتشار الإسلام خاصة في أوروبا، ومنها الحروب الصليبية، وحرب الاسترداد في إسبانيا، وغيرها كثير..

لكنني سأتوقف عند «المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني» (١٩٦٢ - ١٩٦٥م)، وذلك لأنه يمثل نقطة فارقة في التاريخ الكنسي برمته، فهو أول مجمع هجومي في التاريخ حتى على أتباع المسيحية؛ إذ خرج خروجاً سافراً عن نصوص الكتاب المقدس بغية تنفيذ مآرب سياسية بعينها، ويُعدُّ الركيزة الأساسية التي تعتمد عليها كل المحاولات الحديثة التي انبثقت لمحاربة الإسلام والمسلمين بشتى الوسائل منذ عام ١٩٦٥م..

المورسكيون في المصادر والمخطوطات الأندلسية (١ من ٤)



أ.د. عبد الرحمن علي الحجي (**)

المورسكيون: (ESP. LOS MORISCOS, ENG. THE MORISCOS) مصطلح، يعني: المسلمين الأندلسيين الذين بقوا في الأندلس (إسبانيا والبرتغال اليوم)، بعد سقوط غرناطة (٨٩٧ هـ - ١٤٩٢ م)، عاشوا تحت السلطة الإسبانية الكنسية الرسمية السياسية، واجهوا ظلم وقهر ومحارق محاكم التفتيش الباغية الجافية المغالية. INQUISICION ENG. ESP INQUISITION

لم تقم في إسبانيا والبرتغال
حركة من النصارى تقاوم محاكم
التفتيش بل كانت تقام الأحفال
لشهود أعمال الحرق المقدسة!!

يوم كانت الحياة الإسلامية قائمة
في الأندلس كانت الرعاية لغير
المسلمين فيها واضحة مؤكدة

(**) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

أما بالنسبة لما لقيه مُسلمو الأندلس - بعد ذهابهم سياسياً - من محاكم التفتيش الآثمة، إذا كان الاتجاه يقوم على الإنصاف للمظلوم والإدانة للظالم، فإن ذلك أقل ما يجب، أمرٌ وجهٌ ضروري ومهم لدرجة قصوى، كما يُقدّم فوائد جمة ذات حدود ومنافع متنوعة تخدم الحياة وتقويها وتقوّمها.

مهمة بارّة واجب المؤرخ الثّبت المتوقّد المتحقّق، هذا في الدنيا أما في الآخرة فالظالم والمظلوم كلاهما يلتقيان عند الله سبحانه وتعالى، يقفان أمامه ليحكم بينهما بعلمه المطلق وعدله الكامل الكمال، لا يُظلم عنده أحد أبداً بحال ما.

والمرجو أن يحقق أي بحث فيه خطوات واسعة رصينة وأمانة في هذا الاتجاه، إلا أن عدم تحقيق ذلك - لأسباب غير علمية - يعني أن واقع البحث التاريخي في القضية المورسكية ما زال يحيا متعثراً في مهاوي محاكم التفتيش الإسبانية والبرتغالية وشناعاتها. من يُرد أن يُسهم فيه بموضوعية واستعداد جاد وصبر مكث لا بدّ بعون الله تعالى أن يقدم مفيداً سيما وقد توفرت مادة علمية يمكنها إمداد ذلك.

موضوع «المورسكيين» جديد الاهتمام نوعاً ما، لا سيما بهذا الشكل المتحري المنظم المقصود، الكتابات الفرنجية المعاصرة غير قليلة فيه، بعضها متقادم، كثر هذا الاهتمام في السنوات الأخيرة. لكن البحوث المعاصرة بالعربية قليلة، آخذة في النمو.

المأساة المورسكية

انطلاقاً من متابعتي للبحث المتخصص، جرّت إثارة الاهتمام به منذ بضع سنوات، بعد الانتهاء من كتابي: «التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة»، الذي غطاه منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية غرناطة (٩٢ - ٨٩٧ هـ، ٧١١ - ١٤٩٢ م)، حيث تبدأ

انظروا: «محاكم التفتيش الغاشمة وأساليبها» (*) ٢٧، ٤٣، ٤٥، ٥٠، ٥٤، ٦١ «هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة ظروفها وآثارها» (*) ٤٢.

النجمة (*) بعد عنوان الكتاب تعني: أنه لكاتب المقال.

«مصطلح المورسكيون»: مأخوذ من الكلمة الإسبانية:

EL MORO. LOS MOROS =)

(ENG. THE MOOR. THE MOORS

= المسلم الأندلسي، المسلمون الأندلسيون، إذ حين أصبح المسلم الأندلسي - بعد سقوط غرناطة - ضعيفاً صغيراً أسيراً، اشتقت منها صيغة التصغير الإسبانية: EL MORISCO

MORISCOS LOS = المسلم الأندلسي

الصغير، المسلمون الأندلسيون الصغار: صيغة

المفرد والجمع، استعملت صيغة التصغير بكل

اللغات منها العربية: بكل اشتقاقاتها، بنفس

المعنى الإسباني.

المدجنون

أما كلمة المدجنون (E) MUDEJAR

S LOS: فهم المسلمون الذين عاشوا تحت

السلطة النصرانية، بقوا في المدن الأندلسية،

التي سقطت قبل غرناطة.

ويُمثّل هذا الموضوع إسهاماً مهماً في

ميدانه، حيث يجلي مظهرًا علمياً مهماً وعلامة

بارّة، تجاه مُسلمة الأندلس، الذين ملؤوه خيراً

وازدهاراً وحضارةً ومناراً، إبداعاً وإمتاعاً،

فريداً كريماً وسبقاً علمياً وحضارياً وإنسانياً،

في كافة الميادين المعروفة والجديدة المستتبّة،

حضارة ودود ولود، مدى ثمانية قرون.

كانت مكافأتهم أفحش ظلم عرفه شعبٌ

خلال التاريخ القديم والحديث على السواء،

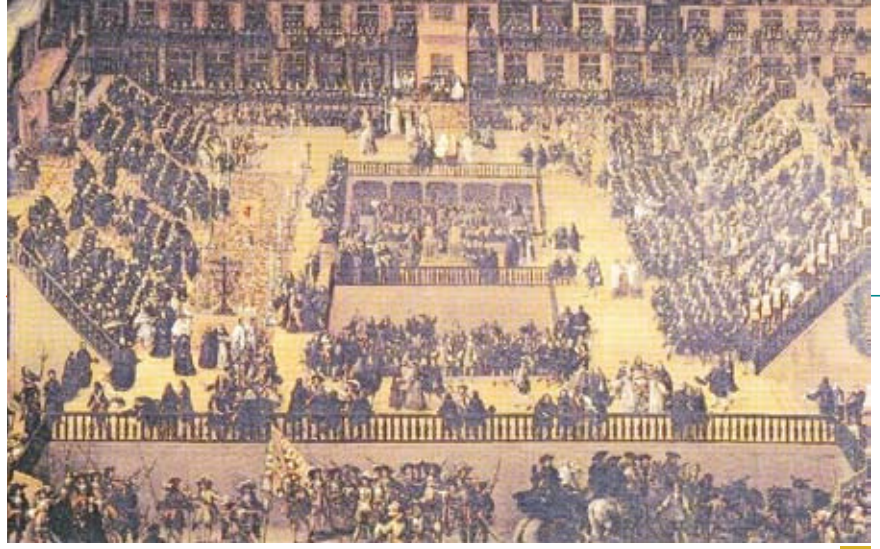
بقيت - رغم كل ذلك - شرائع وقبائح ومقالات

«نماذج متدنية رثّة»، تُمارس ذلك على الأرض

هنا وهناك.

فقهاء قرطبة منعوا الحاجب المنصور بن أبي عامر (٣٩٢هـ - ١٠٠٢م) من شراء أرض موقوفة لبعض الكنائس

ابن رشد رفض معاقبة نصارى استدعوا ألفونسو لغزو الأندلس عام ١١٢٥م وانضم بعضهم لجيشه في غزوته الفاشلة واكتفى بتغريبهم مدة



حفل محرقة للمسلمين في ساحة مدريد الكبرى أيام محاكم التفتيش

الفقيه ابن رشد الجد (٥٢٠هـ) معاقبة بعض نصارى أهل الذمة الذين استدعوا «ألفونسو بن رُدْمِير» لغزو الأندلس (٥١٩ هـ - ١١٢٥م)، وانضم بعضهم لجيشه، في غزوته الفاشلة لتدمير الأندلس، واكتفى بتغريبهم مدة^(١) هذا - وأمثاله جد كثير - بعض ما قدّمه الإسلام لأهل مجتمعه، مسلمهم وغير مسلمهم، دوماً دون أدنى استثناء^(٢).

المرجو من بحثنا هذا تغليب الإنصاف وخدمة الحقيقة بشجاعة وجرأة وعلمية مُحْكَمَة، هذا هو عمل المؤرخ المكيث الأمين، لتعويض بعض ما فات في سالفات الزمان، لدينا وسائل مُعِينَة ومصادر مهمة يمكن أن يُنَشِئَ بها الدارسون شيئاً غير قليل، ثم يعلو البناء. ■

الهامش

(١) لا يزال مخطوطاً، لديّ منه نسخة مصوّرة «ميكروفلم» (MICROFILM).

(٢) مدينة مدريد الحالية، عاصمة إسبانيا اليوم، لذا فهي العاصمة الأوروبية التي بناها المسلمون الأندلسيون عام ٢٤٥هـ (٨٥٩م). اتخذها الملك «فيليب الثاني» عاصمةً لإسبانيا سنة ٩٨٩هـ (١٥٦١م). اسمها الأندلسي: «مَجْرِيط»، مدينة مزدهرة عامرة. التاريخ الأندلسي (*) ٣٢٥

(٣) انظروا: التاريخ الأندلسي (*). الطبعة الجديدة، ٢٠٠٨م، ص ٦١٩ و ٦٢٠.

(٤) التاريخ الأندلسي (*) ٤٦٦ - ٤٦٨.

(٥) انظروا: دول الطوائف، محمد عبدالله عنان، ٢٨٢

- حضارة العرب، غوستاف لوبون، ٥٧٠.

التفتيش الباغية وسياستها الرعناء الجاهلية الجهول.

إن محاكم التفتيش بطبيعتها الشائنة، ليس فحسب لم تستطع أن تَرُدَّ أدنى مقدار من الفضل للإسلام والمسلمين في الأندلس، وإن جهلته بل تجاهلته ابتداءً وعادته وحقدت عليه وحاربته، لكنها فوق ذلك تقنّنت في الانتقام البشع الموغل ممن أبدعه ووفره وأنتجه، لا شك أنها من أعداء أنفسهم والبشرية وعقيدة الإنسان الفاضلة الطهور.

من العجيب الغريب أن لم تَقُم في إسبانيا والبرتغال، وما يلتحق بهما، حركة من النصارى أنفسهم تقاوم مَعَرَة محاكم التفتيش فيهما بالذات، تردها صغيرة حسيرة، بل كانت تقام الأحفال فيهما لشهود أعمال الحرق المقدسة!! بالنار للأحياء، التي سَمَّوها باطلاً وزوراً (Auto-de (da) -Fe من أحفال الإيمان)، أحرّقوا بها كل ما له أية صلة بالإيمان، ابتداءً من الكتاب ومن كتبه ولكل ما أنتجه وكافة ما أبدعه والمنهج (الإسلام) وما بناه. أي: لا لما سَطَرته براعة الإنسان خلال القرون الزاهيات فحسب، بل للإنسان نفسه الذي كَرَّمَهُ الله سبحانه وتعالى، كل ذلك باسم الدين البريء من كل ذلك كلياً.

كثيراً ما كان يتم هذا الحرق في ساحات المدن الكبرى، منها ساحة مدريد الكبرى المعروفة: الساحة الكبرى «Plaza Mayor»، التي تمثل قلب مدينة مدريد الإسلامية^(٣)

كيف تعامل المسلمون معهم؟

يوم كانت الحياة الإسلامية قائمة في الأندلس بالذات - حتى الأيام المرتبكة - كانت الرعاية لغير المسلمين فيها واضحة مؤكدة، ألم يمنع فقهاء قرطبة الحاجب المنصور بن أبي عامر (٣٩٢هـ - ١٠٠٢م) من شراء أرض موقوفة على بعض كنائس أهل الذمة^(٤)؟ ويرفض

المأساة المورسكية، بذا جرى التنبيه لها والحث عليها.

ومأساة المورسكيين مأساة شعب وأمة ودين، تثير الغرابة وتدعو إلى معرفة آثار الضلال على الإنسان.. الإنسان الذي إذا ما مَلَكَ مسؤوليات وتملّك إمكانات - هو ما جرى في دواوين محاكم التفتيش، التي تطلّعتنا على أحوال خلفيات القائمين بالمحاكمات وممارسة القتل البشع - يتحوّل عند ذاك إلى غُول مُرعب، يَظْهَر أَشَدَّ وَحْشِيَّةً وضراوةً من الوحوش الكواسر؛ حيث كل مَنْ يَسْتَهِنُ بالقتل يكون قد هَبَطَ بعيداً، وهو كاذب منحرف العقيدة وإن احتّمى بها، ستاراً واحتيالاً ونفاقاً، لا تكفّ أذاه المورود غير مَكْنَة وقوة وخبرة، ليست للانتقام بل للهداية والرعاية والحماية الحازمة الواعية المدبرة، وردّ كيد الاعتداء إلى نحر فاعله خائباً، قوة افتقدها المورسكيون، لم يملكو أيّاً من مقوماتها، إذ غَدَوْا عَزَلاً.

لَكَمْ قاسّت الإنسانية، طالما كانت بعيدة عن هداية الله تعالى، هُدَى الإسلام الذي لا إنقاذ بدونه، بلا خلاف لدى الإنصاف والخضوع للاعتراف، في الحكم الرصين المكين الأمين. الله سبحانه وتعالى وَحْدَهُ أعلمُ كم نفوس أزهقتها محاكم التفتيش، وأعراض هتكته وأموال نهبته، وقِيم أهدرتها ووحشيات ارتكبتها ودماء سفكتها، أشار إليها محمد بن عبد الرفيق الأندلسي المورسكي، الذي وُلِدَ وشَبَّ وتعلّم تحت ظلمها وظلماتها وقهرها، ورأى تلك المحارق والمخارق والمفارق بعينه، كما دونها بقلمه، في خاتمة كتابه «الأنوار النبوية في آباء خير البرية»^(٥).

أعمال الحرق المقدسة

ما حالة النقص في المعلومات التي اعترت القضية المورسكية، وقلة المصادر عن مُسَلِّمة الأندلس بعد السقوط، إلا ثمرة مُرة لمحاكم



الدعاء

في الدعاء.. ولذلك نرى من الهدي النبوي في حال الأزمات والكرب ونزول المكروه، إن كان الإنسان لا بد فاعلاً أن يقول: «اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني ما كانت الوفاة خيراً لي، وإذا أردت فتنة بقوم: فتوفني غير مخزي ولا مفتون».

والرسول ﷺ يعلمنا أدب الدعاء، حين يقول: «أَحْسَنُ أَلَا تَقْطَعُ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - تَقُولُ: افْعَلْ لِي كَذَا وَكَذَا».

فأنا مشغول بالشاء على الله، إن صليت فهذا شاء على الله، وإن زكيت فهذا شاء على الله، وإن صمت فهذا شاء على الله، وإن كبرت وإن سبحت وإن حمدت فهذا كله شاء على الله، وإن استغفرت وشهدت لله بالوحدانية والعبودية فهذا شاء على الله.. سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.. فوضتُ في أمري، لأنك تعلم أين تكون المصلحة، ولذلك لا أُملي عليك أبداً، إنما أنا مشغول بالشاء عليك، وأقول لك: افعل بي بقدرتك ما أنت أهله، فإنك أهل التقوى وأهل المغفرة.

وهل هناك مانع أن أجمع بين الاثنين؟ أظن أنني على الله، وفي آخر الشاء أدعوه لكن بهذا الأدب الذي سمعت، لا أفرض عليه شيئاً، أقول: الأمر الفلاني يا رب، إن كان فيه مصلحة، لأنني أظن أن فيه مصلحة فأمض لي هذا الأمر، وإن لم يكن فيه مصلحة فأوقف هذا الأمر.. ولذلك نحن نقول هذا في صلاة الاستخارة، عندما يكون هناك أمر أشكل علينا، لماذا؟ فقد قال أصحاب رسول الله ﷺ: «كان يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا الآية من القرآن».

يصلي الإنسان ركعتين من غير الفريضة، ثم يدعو الله قائلاً: «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت عالم الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (وتسمى حاجتك) خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله

يقول تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢)﴾ (الرعد)، ويقول أيضاً: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجِينَ اثْنين يَغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣)﴾ (الرعد).

السُّنَّةُ الثَّانِيَّةُ: يستطيعها الإنسان لكن بعد العمل، وبذل الجهد، وإعمال الفكر، والتأمل.. جمع مقدمات، والنظر في هذه المقدمات، والربط بينها حتى يصل الإنسان إلى نتيجة.

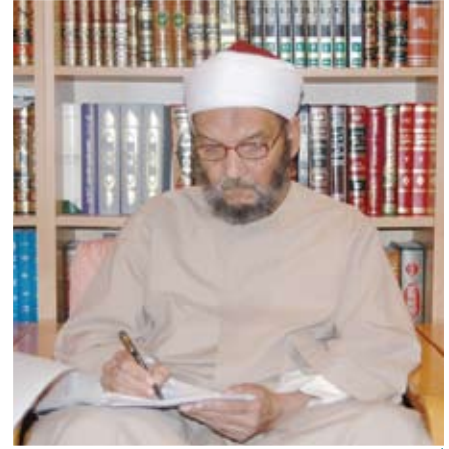
كان الإنسان قديماً عندما ينتقل من مكان إلى مكان كم كان يقضي من الوقت؟ المسلمون كانوا يأتون من الشرق والغرب للحج سنة ذهاباً وإياباً، الأمور الآن صارت ميسرة، يمكن الواحد يحج الآن في يومين أو ثلاثة! قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْخَمِيرِ لَتَركِبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨)﴾ (النحل).

لكن هذا بأي شيء؟ بجهد الإنسان وعمله والله لا يبخل، الذين يعملون يعطيهم حتى لو كانوا كفاراً، والنموذج حي، الذين يملكون الدنيا الآن بتقدمهم العلمي هم من غير المسلمين، سُنَّةُ الله لا تتبدل أبداً!

السُّنَّةُ الثَّالِثَةُ: قال سأحتفظ بها عندي، وأعطيتها لمن أحببت، وأمنعها عمن أحببت، لكن عليكم أن تأخذوا بالسبب، وما السبب؟ «الدعاء».. لا تتقطعوا عني أبداً، ولا تتكبروا ولا تغتروا، ولا تظنوا أنكم بتقدمكم العلمي سيطرتم على كل شيء ونازعتموني ملكي وسلطاني.. لا، هذه عندي.. ادعوني.

آداب

للدعاء آداب لا بد أن نراعيها، ومنها الشاء على الله - عز وجل - والانشغال بهذا الشاء، وعدم افتراض شيء على الله أو أفرض شيئاً



د. السيد نوح (*)

أقام رب العزة - سبحانه - أمر هذا الإنسان، وأمر هذا الكون على طائفة من السُنن والنواميس أو القوانين، عندما تتوافر يبقى هذا الكون ويبقى الإنسان.. هذه السُنن والنواميس نوعها رب العزة؛ فالسُنَّة الأولى لا يستطيعها بنو آدم ولا الجن ولا أي مخلوق أبداً بذاته أو مع غيره، هذه السُنَّة وفَرها رب العزة للناس، قال: تحتاجون أرضاً تعيشون عليها الأرض موجودة، تحتاجون رزقاً في هذه الأرض الرزق موجود، تحتاجون إلى سماء تظلكم منها تتنزل الرحمت والأرزاق السماء موجودة.



له آداب ينبغي مراعاتها.. منها:
الثناء على الله وعدم افتراض شيء عليه سبحانه وتعالى

(*) مقالات لم تنشر لفضيلته يرحمه الله

من شروطه: المطعم والمشرب الحلال.. الذل والاستكانة والتواضع لله.. العزم واليقين بالإجابة

من أموره المستحبة: الوضوء.. استقبال القبلة.. الإقبال على الله بالقلب وعدم الغفلة

والمسألة لا تحتاج إلى أكثر من ذلك، فالدعاء لا يحتاج إلى كلمات مسجوعة أو كلمات محفوظة.

وهناك أمور كثيرة يحتاجها الدعاء حتى يستجيب له الله عز وجل، فهناك شخص يقول: دعوتُ الله فلم يستجب لي.. يا سبحان الله! هل تريد أن تملي على الله؟ إن الله لم يستجب لك لأنه يعلم أن مصلحتك في أن يبدل هذا الأمر بأمر آخر، يعلم أن من المصلحة ألا يستجيب لدعائك في الدنيا أبداً حتى لا تتحول إلى طاغية ولا إلى جبار، وإنما يؤخر ذلك إلى يوم القيامة.

إن الله يجيب العبد بوحدة من ثلاث.. الأولى: أن يحقق له ما أراد، والثانية: أن يبدله في الدنيا بأمر آخر فيه مصلحته، والثالثة: أن يؤخر ذلك إلى يوم القيامة.. ولذلك علمنا الرسول ﷺ ألا نستعجل، فيقول ﷺ: «يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت ربي فلم يجبن».

- العزم: أن نَعزم المسألة، أي نقطعها، فلا نقول: افعل لي كذا إن شئت، ومن الذي يُكره رب العزة - سبحانه وتعالى - أن يشاء أولاً يشاء؟ الأمر كله بيده، ولذلك يجب أن تدعو ولا تجعل المسألة معلقة، إنما تعزم عزمًا أكيداً وتقول: يا رب اصنع لي كذا، يا رب اصنع لي كذا، افعل بي ما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة.

فضلاً عن أن يكون الإنسان مستقبلاً القبلة، وأن يُقبل على الله بقلبه ولا يكون غافلاً، ويكون متوضئاً، وهكذا.

وقد علم الرسول ﷺ المسلمين في فتوحاتهم أن يكون بينهم رجل صالح تقى يدعو ويؤمنون على دعائه، حتى إن «سعد بن أبي وقاص» رضي الله عنه وهو في بلاد فارس، سأل عن الرجل الذي يدعو، فقالوا له: إنه مريض، فقال: أخاف أن نهزم اليوم. ■



المسألة تحتاج إلى ذل وانكسار وتواضع لله، وقد كان الرسول يعلمنا هذا وهو يرتدي ملابس اليوم، يعني غير معطر ولا واضح على جسمه أحسن الثياب، فيرويه الصحابة على هذا الحال وهو يدعو ربه ليكون في ذل واستكانة وتواضع كبير، فيخرج النبي ﷺ في هذا الشكل يستمطر رحمت الله وإجابته للدعاء، فأنا الفقير وأنت الغني.

- اليقين: فالعبد يدعو الله وهو موقن بأنه قادر أن يحقق له ولغيره من الناس مسألتهم، لأن المسألة عنده لا تحتاج إلا إلى كن، وهو بيديه الأمر من قبل ومن بعد، وبيديه أن يهلك العالم في لحظة.. أو يُعجزه أن يعطيك ويعطي كل من يسأله؟

ثم لا تتشدد ولا تتكلف، يعني لا تكون حافظاً دعاءً وتردده كالبيغاء وقلبك غافل، ففي الحديث: «إن الله لا يجيب دعوة عبد وقلبه غافل».

ونرى الناس في الحجّ يمشون خلف البعض، ويرددون لهم أدعية وهم وراءهم يرددون هكذا، والبعض يستأجر هؤلاء الذين يدعون لهم، ويقولون أحياناً أدعية ليس مقام الحجّ مقامها! يطوف بالكعبة - وسبحان الله - تراه يدعو يقول: «اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا».. هذا دعاء الجماع في الفراش بين الرجل وزوجته!!

إذا، على المرء أن يجهز نفسه ويركز فيما يريد أن يدعو الله به، ويتوجه إلى الله بقلبه،

فاقدرة لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر (وتسمي حاجتك) شرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وأجله فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ورضني بقضائك.. هذا هو أدب الدعاء، وأدب التعامل مع الله، مَنْ أنا حتى أفرض شيئاً على ربي؟!

شروط

هناك شروط للدعاء، ومنها:

- المطعم الحلال: في الحديث: «ذكر النبي ﷺ الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له»، أو كما قال ﷺ.

ونحن نُكثر من الدعاء خاصة في شهر رمضان، ونقول حينما نسمع الدعاء في هذا الشهر: إن السماء ستهتز له، لكن الجدوى قليلة من هذا الدعاء، لماذا؟ لأننا لم نتحرر الحلال من الطعام والشراب والملبس إلا ما رحم الله! ولا نأخذ بالناس مما يدخل بطوننا، ولا ما نلبس على أجسادنا!

- الذل والاستكانة والتواضع لله: وليس الاستكبار.. قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر).

ترى البعض يدعو وهو منتفش.. ما هذا؟!



الصائم بين جناحي: التوكل والأسباب (٣)

(الزمر)، فطالب الكفاية من غيره والتارك للتوكل هو المكذب لهذه الآية.

الفوز العظيم

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١٥٩) (آل عمران)، وأعظم بمقام موسوم بمحبة الله تعالى صاحبه، ومضمون كفاية الله تعالى فاعله، فمن كان الله تعالى حسبه وكفايه ومحبه ومراعيه؛ فقد فاز الفوز العظيم، فإن المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب.

وكان ذلك في معرض مشاورة رسول الله ﷺ أصحابه في الأمر تطيباً لقلوبهم؛ ليكون أنشط لهم فيما يفعلونه، كما شاوهم يوم «بدر» في الحرب فقالوا: يا رسول الله لو استعرضت بنا عرض البحر لقطعناه معك، ولو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك.

وشاوهم أيضاً، أين يكون المنزل؟ حتى أشار المنذر بن عمرو بالتقدم أمام القوم. وشاوهم في «أحد» في أن يقعد في المدينة، أو يخرج إلى العدو، فأشار جمهورهم بالخروج إليهم فخرج إليهم.

وشاوهم يوم «الخنق» في إعطاء قبيلة «غطفان» ثلث ثمار المدينة في ذلك العام حتى يخلخل الأحزاب بخروج غطفان من التحالف؛ فآبى ذلك عليه السعدان: سعد بن معاذ، وسعد بن عباد؛ فترك ذلك، وكلها

أخذ بالأسباب في أعمال مصيرية.. ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران).

الاستخارة والتوكل

من الأدعية التي يتمثل فيها معاني التوكل، دعاء الاستخارة «اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم»، فهذا توكل وتفويض.. ثم قال: «فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم،

ذلك أن أوله معرفة بالرب، وصفاته من قدرته وكفايته وقيوميته، وانتهاء الأمور إلى علمه وصدورها عن مشيئته وقدرته.. ذلك جناح، والجناح الآخر هو الأسباب!

فإن الله قضى بحلول الشبع إذا أكل المرء، والري إذا شرب فإذا لم يفعل لم يشبع ولم يرو.

وقضى بحصول الحج والوصول إلى مكة إذا سافر وركب الطريق، فإذا جلس في بيته لم يصل إلى مكة.

تمام التوكل

ولكن القضية أن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب، وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها، وحال بدنه قيامه بالأسباب.

فبالأسباب كما قال ابن القيم في «مدارج السالكين»: هي محل حكمة الله وأمره ودينه، والتوكل متعلق بربوبيته وقضائه وقدره، فلا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكل، ولا يقوم ساق التوكل إلا على قدم العبودية. وما أدخل رسول الله ﷺ بشيء من الأسباب؛ فرغم أن الله عصمه من الناس، لبس لامة الحرب في «أحد»، وظاهر بين درعين في نهاية المعركة، واستأجر دليلاً مشركاً يدلّه على طريق المدينة أثناء الهجرة.

سيد المتوكلين

وفي البخاري «أن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير، ويحبس لأهله قوت سنتهم»، وهو سيد المتوكلين. وكان إذا سافر في جهاد أو حج أو عمرة، حمل الزاد والمزاد، وكذا أصحابه وهم أهل التوكل حقاً.

ومن الآيات: فقد قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة)، وقال عز وجل: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التغابن).

وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾



لندن: د. أحمد عيسى

أنا الطائر كجملة الطير التي تغدو في الصباح جائعة وتروح شبعانة.. فهي تحركت وطارت وخرجت ولم تبق في أعشاشها، أخذت بالأسباب وتوكلت، كما جاء في الحديث «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» (الترمذي). والتوكل عمل قلبي، وعلم القلب بكفاية الرب للعبد، وانطراح القلب بين يدي الرب، وترك الاختيار والاسترسال مع مجاري الأقدار.. والرضا بالمقدر.



من تمام التوكل عدم الركون للأسباب.. فيكون حال قلبه قيامه بالله وحال بدنه قيامه بالأسباب

دعاء الاستخارة يشتمل على التوكل والتفويض قبل وقوع المقدور والرضا بعده

لو تحقق للطائر جناحاه فيطير لرزقه فقد يحدث منه ما يعطله ويثقله.. كالذنب يصيبه أو عدم القناعة

يوسف بن أسباط: اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتب له

وتناهى، وحصل للعبد الإيأس من كشفه من جهة المخلوقين، وتعلق قلبه بالله وحده، وهذا هو حقيقة التوكل على الله، وهو من أعظم الأسباب التي تطلب بها الحوائج، فإن الله يكفي من توكل عليه، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق).

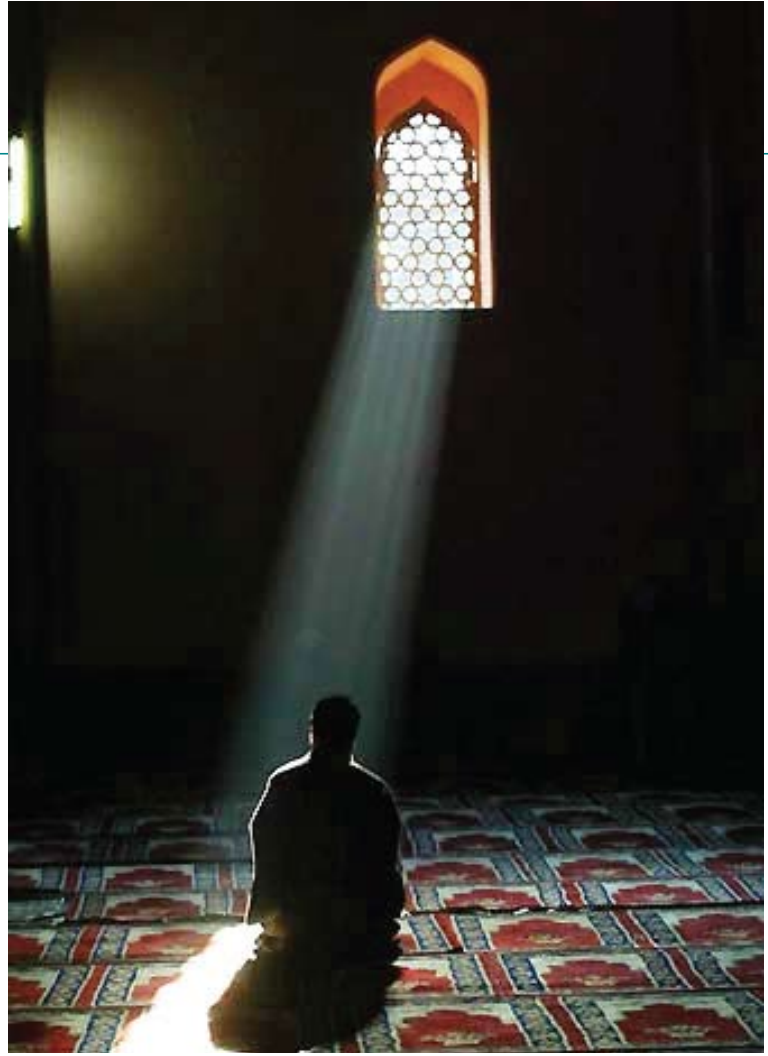
التقوى والتوكل

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال: جعل رسول الله ﷺ يتلو علي هذه الآية حتى فرغ من الآية، ثم قال: «يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم». قال: فجعل يتلو بها ويردها علي حتى نعت. (رواه أحمد).. يعني لو أنهم حققوا التقوى والتوكل، لاكتفوا بذلك في مصالح دينهم ودنياهم.

وكان النبي ﷺ يواصل في صيامه، وينهى عن ذلك أصحابه، ويقول لهم: «إني لست كهيتكم، إني أطلع وأسقى» (البخاري)، والأظهر (كما في جامع العلوم والحكم) أنه أراد بذلك أن الله يقويه ويغذيه بما يورده على قلبه من الفتوح القدسية والمنح الإلهية، والمعارف الربانية التي تغنيه عن الطعام والشراب برهة من الدهر.. فهذه من خصوصياته ﷺ.

حتى لو تحقق للطائر جناحاه فيطير لرزقه، فقد يحدث منه ما يعطله ويثقله.. كالذنب يصيبه «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» (أحمد بإسناد حسن). أو التكلف في طلب الرزق «وإن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها؛ فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم» (ابن ماجه وصححه ابن حبان).

أو عدم القناعة وعدم الرضا، قال عمر رضي الله عنه: «بين العبد وبين رزقه حجاب؛ فإن قنع ورضيت نفسه آتاه رزقه، وإن اقتحم وهتك الحجاب لم يزد فوق رزقه». ■



المستخير بجناحين.

قال يوسف بن أسباط: «كان يقال: اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتب له».

وها هو القرآن يأمر بتعاطي الأسباب مع الأمر بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ (النساء: ٧١)، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠)، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة)، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة).

كفاية الله

ومن لطائف أسرار اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر: أن الكرب إذا اشتد وعظم

وأنت علام الغيوب»، فهذا تبرؤ إلى الله من العلم والحوال والقوة وتوسل إليه بصفاته التي هي أحب ما توسل إليه بها المتوسلون.

ثم سأل ربه أن يقضي له ذلك الأمر إن كان فيه مصلحته عاجلاً أو آجلاً، وأن يصرفه عنه إن كان فيه مضرته عاجلاً أو آجلاً، فهذا هو حاجته التي سألها، فلم يبق عليه إلا الرضا بما يقضيه له، فقال: «واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به».

فقد اشتمل هذا الدعاء على المعارف الإلهية والحقائق الإيمانية التي من جملتها التوكل والتفويض قبل وقوع المقدور، والرضا بعده، وهو ثمرة التوكل، والتفويض علامة صحته، فإن لم يرض بما قضى له فتفويضه معلول فاسد.

فعل وسبب

ولا ننس أن المستخير قد عزم على فعل وسبب، ولم يترك ذلك أو يعطله.. بل طار

معركة العاشر من رمضان (٢ من ٣)

التعبئة الإيمانية

لعدوها قوة أمام قوة وسلاحاً في مواجهة سلاح، ويتحكم في الصراع العوامل المادية فحسب.. إن حرب رمضان كانت نصراً من عند الله سبحانه وتعالى».

وقد أرسل لي الأخ عبدالرحمن مصطفى عبدالرحمن الأعمى المصري رسالة يذكر فيها أن شيخه الدكتور محمد السعيد أحمد كان رئيساً للجمعيات الشرعية بالوجه البحري بمصر، وكان من المتمسكين بالسنن محارباً للبدع، عابداً، خيراً، وكان له مسجد في المحلة الكبرى، وقد أخبره شيخه هذا أنه قد صدر أمر قيادي في الجيش المصري بتدريس سورتي «الأنفال»، و«محمد» داخل كل وحدات الجيش المصري، ووجوب تعليم آداب الجهاد في الإسلام لأفراد الجيش.

وهكذا كانت تعبئة الجنود قبل معركة رمضان، ولهذا - والله أعلم - حصل النصر، وهُزم اليهود لأول مرة أمام جيش نظامي مسلم في التاريخ الحديث.

مظاهر الإيمان

إن تلك المعركة الجليلة تضمنت العديد من مظاهر الإيمان، منها:

١- التكبير: وهو سلاح للمسلمين لا يملكه غيرهم، وهو نداؤهم المعروف، وحدائهم المشهور، ولم يكن لليهود عهد بالتكبير من مدة طويلة، وقد امتلأت بالتكبير جنابات قناة السويس، وانطلقت به حناجر الجنود في مشهد إيماني جليل، قال اللواء شوقي محمد بدران: «ولقد كان شعار قواتنا المسلحة في حرب رمضان «الله أكبر» مدوياً في أفاق السماء، ورجالنا يهاجمون مواقع العدو فيهزمهم هزاً، وقذف الله في قلوب الأعداء الرعب ففروا هاربين، وكان هذا الشعار يقوي عزيمة الرجال، ويبعث فيهم الأمل، ويعطيهم الثقة بأن العدو مهما كان كبيراً فإن الله أكبر.. كانت صيحاتهم المدوية «الله أكبر»

علم ما كان لهم أن يدخلوا زمن الطاغية العبد الخاسر، وكان ممن دخل الجبهة الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله تعالى - وآخرون، وعُيِّن الجيش تعبئة إيمانية أهله للنصر الذي حصل في رمضان.

حسن الصلة بالله

وقال اللواء شوقي محمد بدران: «لقد تحقق نصر الله بعد سنوات طوال من الصراع مع العدو «الإسرائيلي» الذي كان يكسب كل جولة؛ ذلك لأننا لم نكن نحسن الصلة بالله - سبحانه وتعالى - ولم نكن نأخذ بالأسباب الحقيقية للإعداد والاستعداد الجاد للملاقاة العدو، ولكن عندما غيرنا أحوالنا كما أمرنا الحق - تبارك وتعالى - في قوله الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، وحينما أعدنا أنفسنا عقائدياً ومادياً إعداداً جيداً كتب الله لنا النصر، وهذا هو الطريق الصحيح للنجاح والفوز.

بدأت المعركة يوم العاشر من رمضان، وأعطى لها الاسم الرمزي «بدر» تيمناً بمعركة بدر التي كانت فاتحة خير على المسلمين. لقد قرر قادة قواتنا أهمية العقيدة والإيمان، وتولد عن هذا الإيمان العميق روح معنوية عالية تعد من أعظم الأسلحة التي في يد القائد.

سلاح رهيب

كانت الروح المعنوية العالية لقواتنا هي السلاح الرهيب الذي أدهش العدو؛ حيث وجد رجالاً يقذفون بأنفسهم إلى الموت، ويستهيئون بالنار طلباً للنصر أو الشهادة، تولد في الجنود والضباط طاقات هائلة لا يمكن وصفها أو تحديدها، فانقلب الرجل منهم يقاتل بقوة عشرة رجال في استيسال منقطع النظير.

إن طريق النصر هو تقوية الصلة بالله - جل جلاله - حتى يؤيدنا ويقف بجانبنا، أما القوات التي تبتعد عن الله؛ فإنه يتركها



د. محمد بن موسى الشريف (*)

سبق أن ذكرت في العدد الماضي كيف كانت الأحوال بعد الهزيمة المذلة في عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م إلى ما قبل حرب رمضان، وفي هذا العدد سأذكر - إن شاء الله تعالى - كيف أعد الجيش المصري للمعركة، وبعض أحداث هذه المعركة:

قال اللواء أركان حرب جمال الدين محفوظ - وهو ممن شارك في المعركتين (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) -: إن أركان الجيش اجتمعوا بعد المعركة وتساءلوا عن أسباب الهزيمة المذلة، ثم خرجوا بالنتيجة المعروفة: إنه استبعاد الدين عن الجيش، فقرروا أن ينشئوا ما سموه «الوحدة المعنوية»، وأسندوا إليها العمل على رفع الروح المعنوية للجنود؛ فقد كانت في أقل مستوياتها بعد النكبة، ولولا أن السياق سياق أمل واستبشار لأوردت قصصاً عن صنع اليهود بالجنود المصريين الأسرى تبكي العيون وتمزق نياط القلوب.. وعمد القائمون على هذه الوحدة إلى تعليم الجنود مبادئ الإسلام والتطلع إلى الشهادة، وأدخلوا إلى الجيش مشايخ وطلبة

اللواء محفوظ: أركان الجيش اجتمعوا بعد هزيمة ٦٧ وأكدوا أن سببها استبعاد الدين عن الجيش فقرروا إنشاء «الوحدة المعنوية»

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

اللواء بدران: قرر قادة قواتنا أهمية العقيدة والإيمان وتولد عنهما روح معنوية عالية تعد من أعظم الأسلحة

تولد في الجنود والضباط طاقات هائلة فانقلب الرجل منهم يقاتل بقوة عشرة رجال

أي قبر جندياً واحداً قد تغير، بل كانوا كلهم كما وضعناهم، وشاهدت إحدى الجثث التي ما زال الدم ينزف منها من موضع رصاصة، الله أكبر، هكذا يُكرم الله تعالى الضباط والجنود بحفظ أجسادهم، ثم قال لي: إنهم إذا فتحوا بالخطأ قبور اليهود فإن رائحة القبور المنتنة تملأ المكان.

رائحة عجيبة

وقال لي الأستاذ مأمون محمد فراج، وهو داعية مصري، خريج قسم اللغة العربية في جامعة القاهرة، ومتخصص في القراءات، قال: «بعد مدة من انتهاء الحرب - أربعة أشهر أو أكثر - عرفت مصر كلها أنباء هذا الحقل الذي كانت فيه أجساد الشهداء، والرائحة العجيبة التي خرجت آنذاك، ولم يشم أحد مثلها، وسارت هذه المقولة كالنار في الهشيم وتذكرنا عهد السلف والشهداء، وصارت فرحة عامة في مصر، وبلسماً لجراح الأهالي، وكانت هذه المنطقة في القنطرة شرق».

وحكى لي الأخ المصري نور الدين موسى أن خاله شارك في حرب رمضان وكان صالحاً، وأصيب إصابة أدت به إلى شلل رباعي وأخذ إلى مستشفى العجوزة وبقي عاماً فيها ثم مات، ودفن في محافظة سوهاج، وبعد قرابة ثلاثة أعوام فتح القبر ليدفونوا شخصاً آخر بجواره؛ فوجدوه مثلاً وضعوه، الله أكبر.

مصادر موثوقة

هذه بعض أحداث جرت في ساحة معركة العاشر من رمضان نقلتها من مصادر موثوقة - إن شاء الله تعالى - وأنا واثق أن في جعبة الذين حضروا المعركة أحداثاً كثيرة غير هذه التي سطرتها، وأدعو كل من عنده شيء أن يبعث به إليّ على بريدي الإلكتروني: (mmmalshareef@hotmail.com) لأنني أريد توثيق المعركة من كل الجوانب، إن شاء الله تعالى. ■



وجودنا في الجبل وقت الثغرة». وقد ذكر اللواء أن اليهود حضروا آباراً في المنطقة لكنهم لما لم يجدوا فيها ماءً ردموها، فقام الجنود بحفر كل الآبار التي ردمت؛ فوجدوها ملأى بالماء!!

وقد أخبرني الأستاذ أحمد جليط المصري - وهو مسؤول البرامج الدعوية في الندوة العالمية للشباب الإسلامي في جدة - قائلاً: «في أثناء المعركة صاح بي رئيسي لأنظر إلى جهة أشار إليها، فإذا بجندي يدفع مدفعاً على تبة - تل - من الرمال بمفرده، وهذا المدفع لا يقدر على دفعه على أرض مستوية إلا ثلاثة أو أربعة من الجنود، فكيف يدفعه هذا الجندي على تلة من الرمال بمفرده؟! وكان القائد في غاية كبيرة من الدهشة».

٣- المكافآت الإلهية للضباط والجنود:

في معركة رمضان كافأ الله - سبحانه وتعالى - الضباط والجنود مكافآت رائعة حيث مكثهم من النصر، وأعاد لهم جزءاً من أرضهم، ومكثهم من رقاب أعدائهم قتلاً وأسراً، وكانت هناك مكافآت أخرى جلية، فقد حدثني الأستاذ أحمد جليط أنه كان مشاركاً في المعركة ضابط احتياط، وكانوا يدفنون قتلاهم على عجل، ويعلمون على قبورهم بعلامات تدل على بلدانهم التي جاؤوا منها، وكانوا يدفنون اليهود في مكان قصي، وبعد المعركة أغلق الميدان عسكرياً لمدة تقارب خمسة أشهر، فلما فتحت المنطقة انطلق مع أهالي الشهداء؛ لينقلوا الرفات، فقال لي: لا أدري عدد القبور التي فتحت وأنا واقف شاهد، فما إن يُرح الأهالي شيئاً من التراب إلا ويعم المكان رائحة عطرية رائعة لم نشك أبداً أنها من الجنة، وبعض القبور التي أزيح عنها التراب ليس فيها رائحة لكني لم أجد في

تنزلز أقدام العدو، فكانت هذه الصيحة طلباً للمدد من الحق - سبحانه وتعالى - فكتب لهم النصر وحقق الله أمنيته».

وذكر الفريق سعد الدين الشاذلي أنه عند وضع خطة حرب العاشر من رمضان قال للمخططين معه: إن أقصر الطرق لمواجهة اليهود وتحقيق النصر هو: «الله أكبر»، وقد تم إعدادهم على هذا النسق الإيماني حتى في التدريبات قبل الحرب بتكرار وذكر نداء الله أكبر.

٢- المعونة الإلهية للجنود: شهد كثير

من ضباط الجيش وجنوده من مظاهر المعونة الإلهية لهم ما يعجز عنه التعبير، ويقصر عنه الوصف، وإليكم بعض الشهادات في هذا:

- اللواء الفاتح كريم قائد اللواء الثاني «مشاة مدّر» وكان في المعركة برتبة عقيد، ومهمته في حرب رمضان السيطرة على جبل المر وسط سيناء وهو جبل صعب، وقد استطاع هو ومن معه السيطرة عليه بعد معركة جلية، لكنه في الوقت الصعب من المعركة كان يصيح: «لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، الله أكبر والعزة لله، والنصر لنا، سيروا على بركة الله»، وكان يقول لجنوده: «إني ذاهب لملاقاة الله - عز وجل - ومن يرد أن يلحق بي فليلحق»، وكان هذا اللواء يقول: «يحاسبني الله - عز وجل - على ما أقوله: فقد شاهدت بعيني قوات تحارب في صفنا وأعداداً غفيرة ليست قليلة وكانت ترتدي ثياباً بيضاء، ولست وحدي الذي شاهدتهم بل كان معي جنودي وعندي الدليل على ذلك.. حيث كنا نشاهد جنود العدو يتساقطون قتلى وجرحى ولا نعرف من الذي يضربهم، إنها الملائكة التي حاربت معنا كما حاربت مع نبينا ﷺ في غزوة بدر، وهو الموقف الذي تكرر بعد ذلك أثناء

اعتكاف العشر الأواخر من رمضان

د. مسعود صبري

في ظل مغريات الحياة، وطغيان المادة فيها، ومع تلك الملهيات في رمضان وغير رمضان، ما أحوج المسلمين إلى إحياء سنة الاعتكاف في المساجد، وأن يبتعدوا - ولو أياماً معدودة - عن مشاغل الحياة، ليقبلوا بقلوبهم ونفوسهم على الله، في عزلة للطاعة والعبادة؛ ابتغاء الأجر من الله، وتلمساً ليلية القدر التي هي خير من ألف شهر.

والاعتكاف هو لزوم المسجد؛ لعبادة الله تعالى من شخص مخصوص على صفة مخصوصة، وقد ذكر القرآن الكريم الاعتكاف في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ (البقرة: ١٨٧)، وقد ورد عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده» (رواه البخاري ومسلم).

يشترط أن يكون الاعتكاف في مسجد تقام فيه الصلوات الخمس جماعة وصلاة الجمعة

من السنة ألا يزور المعتكف مريضاً ولا يجيب دعوة ولا يقضي حوائج أهله ولا يشهد جنازة ولا يذهب إلى عمله

ومن المتفق عليه بين الفقهاء أن الاعتكاف سنة للرجال؛ استدلالاً بالقرآن والسنة.

وفي تعريف الاعتكاف يقول الشيخ عبدالله بن جبرين يرحمه الله: الاعتكاف مشتق من العكوف، وهو لزوم الشيء والإقامة حوله وطول المكث عنده، كما حكى الله عن إبراهيم عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (٥٢) ﴿الْأَنْبِيَاءِ﴾، وقال تعالى عنهم: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُنُّهَا عَاكِفِينَ﴾ (الشعراء) أي ملازمين لها مستديرين حولها، وقال تعالى: ﴿فَاتَوُوا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكِفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ (الأعراف: ١٣٨) أي يقيمون عندها ملازمين لها، وأصله الاستدارة والتعلق لأن أولئك يستديرون حول معبوداتهم. وهو في الشرع لزوم مسجد لطاعة الله تعالى من مسلم عاقل غير جنب ولا حائض.

والأصل في شرعيته الكتاب والسنة والإجماع قال الله تعالى: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة)، وقالت عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجه من بعده». متفق عليه

شروط الاعتكاف

ويشترط للاعتكاف أن يكون في مسجد تقام فيه الصلوات الخمس جماعة، وفي المسجد الذي تقام فيه الجمعة أولى، وترى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله، أن السنة ألا يزور المعتكف مريضاً أثناء اعتكافه، ولا يجيب الدعوة، ولا يقضي حوائج أهله، ولا يشهد جنازة، ولا يذهب إلى عمله خارج المسجد؛ لما ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «السنة على المعتكف ألا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمسه امرأة، ولا يباشرها، ولا

يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه» (رواه أبو داود).

بداية العشر

ويبدأ وقت الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان قبل غروب الشمس ليلة الحادي والعشرين، وقيل يبدأ بعد صلاة الفجر يوم الحادي والعشرين، والراجح أن وقت الاعتكاف يبدأ قبيل غروب الشمس من اليوم العشرين، وليس بعد صلاة القيام أو في الثلث الأخير، كما يرى د. عبدالله الفقيه.

ويقول الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق: بما أن رمضان في بعض الأحيان لا يكمل ثلاثين يوماً، فإننا نحرص على اغتنام ليلة العشرين حتى نكون قد اعتكفنا عشر ليالٍ من رمضان في حال لم يكمل الثلاثين.

وقد سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله - متى يبدأ الاعتكاف؟ فأجاب: جمهور أهل العلم على أن ابتداء الاعتكاف من ليلة إحدى وعشرين، لا من فجر إحدى وعشرين، وإن كان بعض العلماء ذهب إلى أن ابتداء الاعتكاف من فجر إحدى وعشرين مستدلاً بحديث عائشة رضي الله عنها عند البخاري: «فلما صلى الصبح دخل معتكفه»، لكن أجاب الجمهور عن ذلك بأن الرسول عليه الصلاة والسلام انفرد من الصباح عن الناس، وأما نية الاعتكاف فهي من أول الليل، لأن العشر الأواخر تبتدىء من غروب الشمس يوم عشرين.

ويجوز اعتكاف أول رمضان، أو منتصفه، كما يجوز اعتكاف ليلة أو أكثر، وإن كان الأولى اعتكاف العشر الأواخر، فمن كان موظفاً ولا يستطيع أن يعتكف العشر الأواخر، فيجوز له أن يقتصر على بعض الليالي دون بعض، كما يرى ذلك د. أحمد يوسف سليمان، رئيس قسم الشريعة بكلية دار العلوم سابقاً.

ويرى الشيخ الألباني أن الاعتكاف سنة في رمضان وغيره من أيام السنة، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي



ولهذا يوصي الشيخ عبدالخالق الأخوة المعتكفين بألا ينشغلوا عن عبادة الله تعالى، بالجلوس مع الأصدقاء والأكل والشرب، وتحويل عبادة الاعتكاف إلى ديوانية؛ لأنهم بهذا يكونوا قد فقدوا معنى الاعتكاف.

اعتكاف الموظفين

والاعتكاف في العشر الأواخر أفضل من غيره، وإن كان الاعتكاف في غيره جائزاً؛ لأن النبي ﷺ اعتكف في شوال في بعض السنين، كما أفتت بذلك اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث برئاسة الشيخ ابن باز - يرحمه الله.

ولكن هل يمكن للموظف أن يخرج من معتكفه إلى العمل؟

- ذكر العلماء ما يبطل به الاعتكاف من الخروج لغير حاجة، والجماع، والحيض والنفاس، وقضاء العدة.. وجعل الخروج المباح في حالات الضرورة، كالخروج للطعام والشرب إن لم يجد من يأتي له بهما، وعند بعض الفقهاء لتشجيع الجنابة وزيارة المرضى، وإن كان ترك ذلك أولى.

ولكن لم يذكر أحد من الفقهاء أن من الضرورة أن يخرج المرء لعمله، فالاعتكاف مطلوب فيه أن يتفرغ المسلم لعبادة الله تعالى، ولكن إن لم يستطع الإنسان التفرغ للاعتكاف، فلينبو عند دخوله المسجد نية الاعتكاف، فعند الشافعية يجوز أن تكون مدة الاعتكاف لحظة.

ويقول الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق: الخروج من الاعتكاف إلى العمل يفسد الاعتكاف، لأنه يكون قد خرج منه، لأن المعتكف إنما نوى الاعتكاف، أما هذا فيسمى مكثاً معين، كمن دخل في صلاة فقد أحرم بصلاة، وكذلك الذي نوى اعتكافاً قد دخل بمعتكفه، ومن قواعده عدم الخروج من المسجد إلا لقضاء حاجة الإنسان، أما إذا خرج لعمله الدنيوي يكون قد أبطل اعتكافه.

مباحات الاعتكاف

ومن مباحات الاعتكاف - أيضاً - استعمال الهاتف إن كان لضرورة، كأن يكون لخدمة مسلم ونحوه، كما يرى الشيخ عطية صقر يرحمه الله، لكن من الأولى ترك كثرة استعمال الهاتف حتى لا يشغل عن العبادة. ■



الشيخ عطية صقر



الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



د. عبد الله الفقيه



الشيخ عبدالعزيز بن باز

الطست تحتها وهي تصلي»، تعني أم سلمة. وقد أذن النبي ﷺ لعائشة وحفصة بالاعتكاف معه، وهو مروي في الصحيحين، وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ: «كَانَ يَتَكَبَّرُ الْعَشِيرَ الْأَوَّاهِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ اعْتَكَفَ زَوْاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ» (متفق عليه).

وجمهور الفقهاء يشترطون أن تعتكف المرأة في المسجد، ولا يجيزون لها أن تعتكف في مسجد بيتها، إلا الأحناف، فإنهم يرون جواز اعتكاف المرأة في مسجد بيتها، كما نقل ذلك الشيخ عطية صقر - رئيس لجنة الفتوى بالجامع الأزهر - يرحمه الله.

و يشترط في اعتكاف النساء - كما يرى د. حسام الدين عفانة - أستاذ الفقه والأصول بجامعة القدس بفلسطين - أن تكون المرأة طاهراً من الحيض والنفاس عند جمهور الفقهاء، كما يشترط إذن الزوج أو الولي، كما يشترط لصحة اعتكاف المرأة أمن الفتنة؛ فلا يصح اعتكاف المرأة في مسجد لا يوجد فيه مكان خاص بالنساء.

الاعتكاف في سكن المسجد

هل يجوز الاعتكاف في سكن المسجد؟ يرى الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق أنه إذا كان يقصد بسكن المسجد المكان المخصص لسكن الإمام أو المؤذن، فلا يجوز الاعتكاف به، إنما الاعتكاف يجب أن يكون في المسجد، حيث أن مقصد الاعتكاف هو الانقطاع عن الناس، والمكوث في المسجد لعبادة الله بهذه النية، فالرسول ﷺ كان يصلي الصلاة، ثم يدخل إلى معتكفه مباشرة، ولا يجلس مع الناس، وكان لا يدخل بيته إلا لقضاء حاجة الإنسان ثم يرجع.

المساجد (البقرة: ١٨٧)، مع توارد الأحاديث الصحيحة في اعتكافه ﷺ، وتواتر الآثار عن السلف بذلك.

وقد ثبت أن النبي ﷺ اعتكف عشراً من شوال (متفق عليه).

وأن عمر قال للنبي ﷺ: كنت نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام؟ قال: «فأوف بنذرك»، فاعتكف ليلة (متفق عليه).

وأكدته في رمضان لحديث أبي هريرة: «كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً» (رواه البخاري).

وأفضله آخر رمضان، لأن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل (متفق عليه).

اعتكاف النساء

ويستحب الاعتكاف للمرأة، وهو مذهب جمهور الفقهاء، واستدلوا - كما يرى د. خالد بن علي المشيقح - بالقرآن والسنة، أما القرآن، فقولته تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً﴾ (مريم: ١٧)، وقوله تعالى: ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ (آل عمران: ٣٧)، وقد كان اعتكاف مريم - رضي الله عنها - في المسجد، وشرع من قبلنا شرع لنا، ما لم يأت ما ينقضه في الإسلام، ولم يرد نهي صريح عن النبي ﷺ في اعتكاف النساء.

أما السنة، فمنه ما جاء في البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: «اعتكف مع امرأة من أزواجه مستحاضة، فكانت ترى الحمرة والصفرة فربما وضعت

الصيام يربي المسلمين على المنهج الإسلامي المدني



بقلم: الشيخ يوسف السند

إضافة إلى المنهج الإيماني العقدي للصيام، فإن للصوم منهجاً إسلامياً مدنياً يربّي عليه المسلمين، فمن ملامح هذا المنهج هذه القيم التالية:

١- الوحدة الاجتماعية، والأخوة العالمية التي تتخطى الأعراق والأجناس والحدود واللغات، فيصوم المسلمون في شهر رمضان ويفطرون في شهر شوال، حين يرون الهلال، توقيت دقيق منظم يتناغم مع نظام الكون والفلك: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٨٩).

٢- الإحساس بالجسد المسلم الواحد في أماله وآلامه وشعوره ووجدانه، والإحساس بالإنسان الجائع الذي يحتاج إلى الرحمة والعطف والشفقة وقت الأزمات والمجاعات.

٣- السلام والأمن معلّمان واضحيان في شهر رمضان المبارك، فالمسلم مطلوب منه كظم الغيظ؛ فمن سابه أحد أو قاتله رد عليه بقول: «إني صائم»، فيعم الأمن الداخلي في النفس والخارجي في المجتمع وبين الناس، وليلة القدر ليلة السلام: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر)، أي سالمة من كل آفة وشر، وذلك لكثرة خيرها^(١)

والمجتمعات البشرية قاطبة تريد السلام، وتبحث عن السلام، وتدعو إلى السلام، والله - سبحانه وتعالى - هو السلام: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الحشر)، والجنة هي دار السلام: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (الأنعام: ١٢٧)، والتعايش السلمي، وقبول الآخر، وتغليب الاختلاف، وحسن الجوار، وجمال الحوار، إن هذه القيم تنبع من حب السلام، والانغماس في بحاره وأنهاره وعيونه.

٤- اجتماع الأمة على فكرة واحدة، ونظام واحد ينظم حياتها ويصلح سلوكها، ويربي روحها ويؤدب جوارحها وينير دربها، ويهديها سبلها، فالأمة في شهر رمضان تجتمع على فكرة الصيام والقيام والقرآن والتراويح، وهذه تربية مدنية تؤصل في الأمة ضرورة اجتماعها على نظام واحد، وصدق الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة: ٥٠).

٥- إن مجتمع الصائمين مجتمع مدني قوي مرتبط بوعي قانوني رباني، حيث التزم قانون الصوم وتعاليمه ومواده رغم ظروف الناس المختلفة، وهذا القانون محترم من الجميع، ومن خالفه معاقب، كل ذلك في جو القناعة والإيمان والرضا والتعاون.

٦- الدقة والالتزام بالنظام كما وكيفاً، أما الكم فمن حيث أوقات الصيام بالساعات والدقائق، ابتداءً وانتهاءً، فلا تفريط ولا إفراط ضبطاً وإتقاناً واحتراماً للوقت والزمان بشكل عام، وأما كيف فيكون بإمساك المسلم عن الطعام والشراب والمعاشرة الزوجية طوال نهار رمضان، مراقباً الخالق عز وجل.

هذا الالتزام الدقيق بالنظام والانضباط منهج تربوي مدني يوصل المسلم بموارد الإتيقان، وسبل النجاح والتفوق في الحياة حين التزامهما كمنهج حياة.

٧- التواصل الفريد والمبدع والمنوع يكون في شهر رمضان بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، تواصل إيماني واقتصادي عبر الزكاة والصدقة، وتواصل اجتماعي عبر الزيارات وصلة الأرحام والجيران، وتواصل إعلامي وحضاري عالمي بالاهتمام بأحوال المسلمين الصائمين حول العالم تراحمًا وتعارفًا وتعاونًا، هذا التواصل الإسلامي المدني له دوره المؤثر إنسانياً وحضارياً على غير المسلمين الراغبين في التعرف على النظام الإسلامي الفريد من نوعه، مدنية وحضارة وقيماً.

٨- إن معرفة الخالق، والهدف من الحياة تجعل الإنسان في قمة الرقي والمدنية، حيث يبتعد عن الشك القاتل والبهيمية العوجاء، والحياة التعيسة، حتى قال أحدهم حيث صورته الشاعر إيليا أبو ماضي في قصيدته التي سماها «الطلاسم»:

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت
ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت
وسأبقى سائراً شئت هذا أم أبيت
كيف جئت وكيف أبصرت طريقي؟ لست أدري!!

إن رمضان ليوصل قلب الصائمين بالخالق العظيم وطاعته وعبادته، مذكراً إياه بما أعده الله تعالى من الجنان والأنهار للمؤمنين الطائعين.

وهل يستطيع الإنسان أن يكون مدنياً راقياً بلا إيمان؟

وهل تسكن النفس ويهدأ العقل، وينشرح الصدر بلا إيمان؟

ولله در القائل:

إذا الإيمان ضاع فلا أمانَ
ولا دنيا لمن لم يحيي ديناً
ومن رضي الحياة بغير دينٍ
فقد رضي الفناء له قريناً
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ■

الهامش

١- عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن.



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

شياطين الإنس التي خست في رمضان

فعالها، تهلك أمتها لأمرين: لصالح غيرها، أو لمجرد الإهلاك والافساد والضياع، هي شياطين من نوع خاص، خلقت لشعوبنا المحوسة، وصنعت لأمتنا البنيسة، لتهدر هويتها، وتبدد طاقتها، وتقتل عزمها.

نعم الناس من شرق وغرب بالحرية والكرامة، ولكنها لا ترضى لنا بديلاً عن العبودية، وتمتع الناس بالديمقراطيات من شمال ويمين، ومن أصحاب الأديان أو عباد الحمير، ولكنها في كثير من أصقاعنا لا ترضى لنا إلا بالافتراء المزيف في ظل الأحكام العرفية والأحكام العسكرية والمعتقلات والسجون.. شياطيننا ضد الدساتير والقوانين والعدالة والمثقفين والعابرة، وأهل الرأي والأحرار! شياطيننا تحب الجماقة، والجنون، والتهم، والعبودية، والفقر، والمرض، والبؤس، والتنكيل، والفساد، والتعذيب، والقتل، وشرب الدماء، والانتقام، والجلد، والافتراء، وتهوى المدح والتزلف، والنفاق، والطبل، والزمر.

شياطيننا مسؤولة عن قتل العبقريات، وضياح المواهب، وإهدار الطاقات بمناخ فاسد، وهواء أسن، وأجواء لا تصلح للنمو، وصدق القائل:

غَزَلْتُ لَهُمْ غَزْلاً رَقِيقاً فَلَمْ أَجِدْ
لِغَزَلِي نَسَاجاً فَكَسَرْتُ مَغْزَلِي
وبعد.. يجب أن تتوضأ هذه الشياطين قبل أن يدخل رمضان، وتغتسل على عتباته، وتتوب في لياليه، وتصوم إن أرادت أن يكتب لها الخير، أو يُقدَّر لأمتها الفلاح، وتُقلع عن الكوارث والأفام، فامتننا إذا لم ينقذها رمضان فلا منقذ، أو يُقدَّر لها الخير في ليلة القدر فلا فلاح، وما أظننا إلا من الفالحين، وطاردة للشياطين، ومُصَفدة للأبالسة، وقد هلت بشائر الفتح المبين بربيع الثورات العظيم، وجاء رمضان هذا؛ لياذن بالفرقان ويسطع بالبينات ويفرق بين الحق والباطل في ربوع أوطاننا، فمنها من سار على الدرب، ومنها من تجاهد للوصول، وبشائر النصر تحدها وترودها وتقودها لغد سعيد؛ وإن غداً لناظره قريب. ■

صعروا وجوههم، ولوثوا جباههم، وقبّحوا أعمالهم، وسودوا صحائفهم.

صُفدت شياطين الجن في رمضان، وانطلق شياطين الإنس ليعيثوا في الأرض فساداً، وسُلسلت مردة الأبالسة في الأيام الفضيلة، واندفعوا هم ليهلكوا الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد، فانقلبت مواسم الطاعة مباريات للمظالم، ومسابقات للعسف والجور بالمخلوقات، فسابت في رمضان شياطين الإنس شياطين الجن، وفاقت في شهر الرحمت أبالسة البشر أبالسة الجنان في كل هلاك وشر وعسف وجور وبغي وعتو للمسلمين الموحدين، مع جن وخوٍر للأعداء الغافرين القاهرين.

يقول جبان القوم في حال سُكْرِهِ
وقد شرب الصهباء هل من مُبارزٍ؟
وأين الخيول الأعجويات في الوغى؟
أنازل منهم كل ليث مناهز
ففي السُكر قيسٌ وابن سعد وعامر

وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز
إن الأمة الإسلامية قد بليت بشياطين لا تتوارى على طول العام، ولا تهدأ على امتداد الأيام، لا يقلل من شرورها رمضان ولا شوال، ولا يدفع أذاها أيام قدر أو فضل أو إحسان أو قرآن، بل قد تهيجها هذه الأيام، ويحفزها إلى البغي ذكر الله أو تلاوة آيات الكتاب الكريم.

شياطيننا - وللأسف - كثيرة، ولسوء الطالع متعددة الاتجاهات، شياطين سياسية، وشياطين جنسية، وشياطين إعلامية، وشياطين إلحادية، وشياطين للفساد من كل لون وجنس وقبيل، تعاهدت وتكاتفت على خراب البيوت، وفساد الأخلاق، وخنق الحريات، وضرب الصلاح والإصلاح، وحرق الأخضر واليابس، وتجدد على الشر أعواناً، وعلى الخراب أصحاباً من شرق وغرب، لا ترعى لأحد إلا ولا ذمة، ولا تعرض كرامة، أو حرمة، شياطين الشرق من نوع قريب يخالف شياطين الغرب.

شياطين الغرب لا تؤذي بني جلدتها، أو تهلك قومها أو ديارها، أو تخرب مصالحهم، وإنما تتنطلق لتفسد أقواماً لا تمت لهم بصلة، أو تتصل بهم بسبب، لتأخذ خيرهم، وتذهب بأسهم، وتملك أمرهم لصالح أمهم، وعزة بنيهم.

أما شياطيننا فغريبة أعمالها، وعجيبة

يأتي رمضان موسم العباد والركع السجود، فيسكب نوره في الصدور، ورحيقه في القلوب، وهدهداه في النفوس، وجلاله في الأفئدة، فتذهب الأوصار، وتطرد الآثام، وتزول الهموم. رمضان.. موسم التقوى والخشية والمراقبة والقربى، يشعر الناس فيه بالمعية الإلهية، والحضرة القدسية، والعناية الربانية، فتسأل القريب المجيب، وتناجي العزيز الحبيب، وتنال الإجابة، وتحظى بالرضوان، وتفوز بالمغفرة إن شاء الله.

رمضان.. نسائم القرآن، وروائح الجنان، ومناجى الرحمن، يضاعف الله فيه الأجر، ويجزل الثواب، ويكثر الخير، من أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، ومن تقرب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه، تطيب فيه الأفواه، وتطهر به الألسنة، فخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتُصان فيه الفروج، وتُمنع فيه الآثام، لأنه جنة من الزلل، ووقاية من المعاصي، وحصن من السيئات.

رمضان.. لا عدل له؛ لأنه مغفرة لما تقدم من الذنوب، ومطهرة لما تأخر من الأعمال، ودعوة لا ترد من القصاد، أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، شفيع يوم الدين، نصف الصبر، والصبر ثوابه الجنة: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر)، لا يخيب فيه سؤل، أو يطرده عنه محروم، عطائه عامر، وفيضه عميم، قد توج بليلة القدر، وشرف بنزول القرآن، ويورك بنزول الملائكة، فيه صُفدت الشياطين، ورُفعت راية الموحدين، وبرزت فيه نصرة المسلمين في بدر، وتم به فتح الله في مكة، فكان هو الفوز في البدء والختام، والفرح بالسيادة والإيمان، فوجب الفرح والتعظيم، والشكر لله لما أولانا فيه من النعم، وحبانا فيه من الرحمت والطيبات.

من حرم فيه فهو المحروم، ومن طرد فيه فهو المطرود، «بعد من أدرك رمضان ولم يغفر له»، من ضل فيه عن الطريق هلك، ومن حاد فيه عن الهدى خسر إلى يوم الدين، فكم نادى مناديه: «يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر»، سمع المتقون نداءه فأقبلوا على الله ففاضوا، وأصم الآثمون أذانهم عن دعوته فبغوا وتاهوا عن الطريق، وخلف من بعدهم خلوف

الدنيا «المؤثرة»

قطاع الطريق!! (٣)

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

ذُكرت في القرآن الكريم ١١٥ مرة، وحبَّها الله تعالى إلى نفوس عباده، وزَيَّن لهم فيها حب الشهوات، وقال: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَآئِ (١٤)﴾ (آل عمران). ولولا ذلك ما عمرها إنسان، ولا أحب البقاء فيها طرفة عين، كما أنها دار الابتلاء ومكان الامتحان وموضع التمهيص وأرض الشهوات ومحل الشبهات ومنبت العداوات.. ومع ذلك كله، فقد جعلت الطريق الوحيدة التي تكتسب فيها الصالحات، وتغرس فيها قيعان الجنات، بذكر وتسبيح وتهليل وتكبير.. لا يعبر أحد منا إلى مستقره الأخير إلا من خلال طريقها، والسير في أزقتها، والتزود من زادها.

لا تمتنع طرفة عين عن طلابها ومحبيها ومريديها استدراجاً لهم وغروراً

(*) إجازة في الشريعة

والدنيا - في ظني - من ذوات الأضداد! فقد تقطع الطريق علينا وتعطل سيرنا إذا كانت هي المؤثرة لدينا، وطغى حبها علينا حتى سرنا معها أينما سارت دون النظر إلى العاقبة في نهاية الطريق، وقد تعيننا على السير وتيسر لنا أسباب الثبات وتدفعنا للوصول! هذا إذا عرفنا ماهيتها والغرض من العيش في حجرها والاستدقاء بحضنها.. فهل نجعل منها قاطعاً لطريقنا إلى الله أم نجعلها لنا سنداً وعوناً حتى نصل بسلام؟

عدو أم صديق؟

أتراها وهي على هذا الحال ظالمة لنا وعدواً خفياً لنا إذ ننع في حبها القاتل المهلك حين تهيننا بإذن ربها ما تحت ثراها من كنوز وما فوق أرضها من خيرات، لا تمتنع طرفة عين عن طلابها ومحبيها ومريديها استدراجاً لهم وغروراً، تترين كل حين وتتلون وتأخذ زخرفها فتبهج الناظرين، حتى إذا ما أخذ الجد منا كل مأخذ في هواها أبَّت أن يكون لها في القلب شريك، واستملت فأسرت القلوب واستعبدت الأرواح، فأغرقتنا في بحرهما ولججها بلا رحمة بعد أن أخذنا منها مأمناً، ومن مأمنه يؤتى الحذر!

أم تراها مظلومة منا بسوء تصرفنا نحن تجاهها إذ رفعنا قدرها فوق العادة، وأخذنا منها فوق الزيادة، وطغى حبها إلى حد كبير وصل بنا إلى الغلو المستنكر واخترق شغاف القلوب وسكن، فلم نعرف الغرض الحقيقي من مكثنا فيها، ولم نقدر لها قدرها الذي من أجله سُخرت لساكنيها، ولم نُؤثِّق حقها ولم نستغل عمرها، حتى حذرنا منها نبينا ﷺ: فقال: «فوالله! ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتتافسوها كما تتافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم». وفي رواية:

وتلهيكم كما ألهمتم» (رواه مسلم).

فهل هذه الدنيا هي حقاً عدو من أعدائنا يستحق أن نتبرأ منه، فنخاصمه دائماً ونحاربه أبداً ونهزمه ونقتله، أم أنها لنا صديق مساعد يستحق المصاحبة بشروط؟ أم أنها الاثنان معاً وتحتاج لكل ذي عقل لبيب يتعرف على خيراتهما ومزاياهما فينتفع بها، وينتزع منها العيوب والمساوئ ويلقي بها عرض الحائط؟

الدنيا في الميزان

إنها لا تعدل عند الله سبحانه وتعالى جناح بعوضة.. وقد روي عن رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء» (الترمذي)، وعن ابن عباس قال: مر النبي ﷺ بشاة ميتة قد ألقاها أهلها، فقال: «والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها» (أحمد). حذرنا النبي ﷺ منها وقال: «من أشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث: شقاء لا ينفد عنه، وحرص لا يبلغ غناه، وأمل لا يبلغ منتهاه، فالدنيا طالبة ومطلوبة، فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يدركه الموت فيأخذها، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه» (الطبراني).

وحقر من شأنها حتى يكون حب الله والدار الآخرة هو شغلنا وشاغلنا وهمنا الأكبر والأول والأخير، ومع هذا فقد ابتلانا الله تعالى فيها بها، وجعلها حلوة خضرة تذبذب حينا وتونع أحياناً، ومتاعاً طيباً لكنه غرور زائل لا يدوم لأصحابه، بل هي كالظل في حر الظهيرة يستظل به المسافرون حين يقفون للترود، فإذا ما تحولت الشمس وارتحلت مدبرة ارتحل عنهم وارتحلوا عنه، لذا كان النبي ﷺ يقول: «مالي والدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها» (أحمد). وروي عن المسيح عليه

هي لعب ينتهي وقته مهما زاد..
ولهو يشغل طالبه إذا كثروا عليه
إذا استمر في طلبه

لا تعدل عند الله تعالى
جناح بعوضة..وقد
ابتلانا بها وجعلها حلوة
خضرة تذبل حيناً
وتونع أحياناً



العمل للدنيا، وترغيباً في العمل للآخرة.

الحياة الدنيا.. والماء

وقد ضرب الله تعالى الماء مثلاً للحياة الدنيا، فقال: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ۝٤٥﴾ (الكهف). قال الحكماء: «إنما شبه تعالى الدنيا بالماء؛ لأن الماء لا يستقر في موضع، كذلك الدنيا لا تبقى على واحد، ولأن الماء لا يستقيم على حالة واحدة كذلك الدنيا، ولأن الماء لا يبقى ويذهب كذلك الدنيا تفتنى، ولأن الماء لا يقدر أحد أن يدخله ولا يبتل، كذلك الدنيا لا يسلم أحد دخلها من فتنها وآفتها، ولأن الماء إذا كان بقدر كان نافعاً منبتاً، وإذا جاوز المقدار كان ضاراً مهلكاً، وكذلك الدنيا الكفاف منها ينفع وفضولها يضر».

وأقول: إن من أوجه الشبه أيضاً بين الدنيا والماء، أن الماء فيه حياة للأجساد وغيث للعباد ورحمة ونفع ولا غنى لأحد عنه، بل لا تقوم حياتهم أصلاً من غيره، وكذلك

مباحاً، لكن الآخرة خير وأبقى.. قال الله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٣٢﴾ (الأنعام).

فالدنيا لهو ولعب لكل من جعلها غاية له لا مقصداً، فلم يتخذها وسيلة وسلاماً يرتقي به إلى الدار الآخرة حيث المتاع الحقيقي والخلود الأبدي، لذا فإن ابن عباس يقول: «هذه حياة الكافر لأنه يزجها في غرور وباطل، فأما حياة المؤمن فتتطوي على أعمال صالحة، فلا تكون لهواً ولعباً». ويقول سعيد بن جبير: «متاع الغرور ما يلهيك عن طلب الآخرة، وما لم يلهك؛ فليس بمتاع الغرور ولكن متاع بلاغ إلى ما هو خير منه». وقيل: العمل للحياة الدنيا متاع الغرور تزهيدا في

مهما حصلنا منها على أي ثمرة
ومهما ملكنا من مال أو ولد
أوجاه أو متاع فهو جميعاً
إلى زوال

السلام أنه قال: «من ذا الذي يبني على موج البحر داراً، تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً». ومن هوان الدنيا على الله ألا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها.

متاع الغرور

وقد وصفها الله تعالى في كتابه الكريم وقال: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۝١٨٥﴾ (آل عمران). قال المفسرون: المتاع ما يتمتع به وينتفع كالفأس والقدر والقصعة ثم يزول ولا يبقى ملكه، فهي متاع: أي تغر المؤمن وتخدعه فيظن طول البقاء وهي فانية، لذا فإن عليه أن يتعلق قلبه بالآخرة وتكون الدنيا مركبه إليها، وقال قتادة: هي متاع متروك توشك أن تضمحل بأهلها؛ فينبغي للإنسان أن يأخذ من هذا المتاع بطاعة الله سبحانه ما استطاع، ومن هنا قال بعض الحكماء: عجبت ممن الدنيا مولى عنه والآخرة مقبلة إليه، يشتغل بالمقبلة ويعرض عن المدبرة.

كما أنها بالنسبة للآخرة لعب ينتهي وقته مهما زاد، ولهو يشغل طالبه إذا كثر، ويلهيه إذا استمر في طلبه، وإن كان القليل من اللعب النافع منشطاً، واليسير من اللهو الحلال



ذكرت في القرآن الكريم ١١٥ مرة.. وحببها الله تعالى إلى نفوس عباده وزين لهم فيها حب الشهوات

تحتاج لكل ذي عقل لبيب يتعرف على خيراتها ومزاياها فينتفع بها وينتزع منها العيوب والمساوئ ويبقي بها عرض الحائط

وقال ابن الحلاء: الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال فتصغر في عينيك فيسهل عليك الإعراض عنها. وقال الإمام أحمد: الزهد على ثلاثة أوجه: الأول: ترك الحرام وهو زهد العوام، والثاني: ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص، والثالث: ترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين، ولهذا قال العلماء: ليس الزاهد من لا مال عنده، وإنما الزاهد من لم يشغل المال قلبه وإن أوتي مثل ما أوتي قارون.

وكلا هذين الصنفين من الناس مخطئ في فهمه حقيقة الدنيا، جاهل كيفية التعامل معها والغرض الأساس من وجوده فيها، وقد وقع كلاهما بين الإفراط والتفريط، وهما على طرفي نقيض، وكلا الأمرين مذموم.

- الصنف الثالث: هو ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة). يقول ابن كثير في تفسيره: فجمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر، فإن كل الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هين وثناء جميل إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين ولا منافاة بينها؛ فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا، وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات، وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة، وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والأثام وترك الشبهات والحرام، ولهذا وردت السنة بالترغيب في هذا الدعاء، فعن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» (البخاري).

وهذا الصنف يأخذ حظه من الدنيا؛ ليستعين به على العمل للآخرة، أما همّة ونيته ومقصده فهو طلب الآخرة، وقد قال النبي ﷺ: «من كانت الآخرة همّة جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة» (الترمذي).

الدنيا تحيا فيها الأجساد بالتزود من متاعها، وتحيا فيها الأرواح باكتساب الصالحات.

والماء يجف ويتبخر وينفذ مع مرور الوقت، ويتبدل إذ له دورة يدور معها فيتحول عنا ويذهب لغيرنا شئنا أم أبينا، وكذلك الدنيا حين تتبدل؛ فتزول عن الناس أو يزول الناس عنها بالموت، والماء إذا لم نحركه ونجدده ونستخدمه وما لم نغيره ونصلحه ونطهره أسن وركد وفسد، وكذلك الدنيا إذا لم نحركها ونطورها ونجددها بأداء حق الله، والقيام بمصالح العباد وعمارتهما بالخير تعطلت وتقطعت السبل بأهلها.

ومهما حصلنا منها على أي ثمرة، ومهما ملكتنا من مال أو ولد أو جاء أو سلطان أو جمال أو عقار أو متاع فهو جميعا إلى زوال، إذ يتحول عنا ولا يبقى لنا منه إلا ما استقر في القلوب من إيمان وما اكتسبت الجوارح من أعمال. لذا قال عمر بن عبدالعزيز: «إن الدنيا ليست بدار قراركم، كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها منها الظن، فكم من عامر موثق عن قليل يخرب، وكم من مقيم مغتبط عما قليل يظعن، فأحسنوا - رحمكم الله - منها الرحلة بأحسن ما بحضرتكم من النقلة، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى».

أصناف ثلاثة

- الصنف الأول: جعل الدنيا له كقطاع الطريق الذي يعطل ويؤخر ويسرق ويفسد، وذلك حين جعلها همه ومبتغاه وشغله وشاغله ومقصده ومنتهاه، فصرف جل وقته فيها وأنفق حياته من أجلها وأحب وكره فيها وآخى وخاصم تبعها لها، وحاول الحصول عليها بكل الطرق ولم يبال أمن حلال أو حرام، فضيع الحقوق وأهمل الواجبات وظلم نفسه وغيره، قد نسي الله والدار الآخرة فضل وأضل، وصدق فيه قوله تعالى: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ (البقرة).

وهؤلاء وأمثالهم يقول الله لهم: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) (الأعلى).. ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَن

- الصنف الثاني: رفض الدنيا بالكلية ونبذ ما يصله منها ولو كان حلالاً طيباً، فضيق على نفسه وأهله ورضي بالكفاف مع شدة حاجته، فلم يكلف نفسه مشقة البحث عنها ولم يحاول التخلص من معاناته فيها، وظن أن ذلك ينافي تمام الإيمان ويناقض مفهوم العبادة فتواكل في طلبها، وترك الأخذ فيها بالأسباب ظناً منه أن الفقر مكرمة، وأن الغنى منقصة فأصابه حرج وضيق وعنت ومشقة لا يرضاها الله عز وجل لعباده، وهو الذي رفع عنا الحرج، ووضع عنا الإصر والأغلال وحرّم علينا الرهبانية والتبتل والانقطاع عن الدنيا.

وظن هذا الصنف أن هذا هو الزهد بعينه وأنه زاهد دون غيره! وما ذاك بزهد الزاهدين، فقد روي عن النبي ﷺ: «الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق مما في يد الله» (الترمذي وأحمد).

للصوم حكمٌ عالية ومرام سامية



د. زيد بن محمد الرماني (*)

الصوم هو أحد دعائم الإسلام الخمس وأحد أركان الدين، جاء في صحيح البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت». وقد فرض الله سبحانه صوم رمضان على هذه الأمة في شعبان من السنة الثانية من الهجرة قبل غزوة بدر».

أوجب الله عز وجل علينا الصوم؛ ليخلصنا من أدران المادة جزءاً من الزمن، فهو حرمان مشروع، وفيه خضوع لله وخشوع، فالواحد منا إذا تألم من الجوع وجدت عنده الأحاسيس ونمت فيه العواطف نحو إخوانه الفقراء والمعوّزين.

يقول الأستاذ محمد الحجار في كتابه «صوت المنبر»: ما أحوّجنا إلى هذه التربية الحكيمة، فننظر إلى إخواننا المعذنين الذين يلتحفون السماء ويفترشون الأرض، نظرة إنصاف ورحمة وبرّ وشفقة.

فالصوم يكسر الكبر ويشعر الإنسان بضعفه وعجزه، وأنه في حاجة ماسة إلى لقمة العيش وشربة الماء، وأن حياته متوقفة على الطعام والشراب والهواء، فهو في حاجة إلى ربه دائماً وأبداً، يقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

النَّاسَ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ (فاطر).

والصوم يعلم الصبر، فيجعل الإنسان قادراً على تحمل الأذى والمكاره، وقد سُمّي الصيام صبراً، ووعد الله تعالى الصابرين بالجزاء الأوفى والثواب العظيم، يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر)، ويقول رسول الهدى عليه الصلاة والسلام: «ألم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم» (رواه أحمد والبخاري والبيهقي). وقال سبحانه في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به» (رواه البخاري ومسلم).

والصوم يُعلم الأمانة ويُعلم الصدق في المعاملة، ويُعلم النصيح لكل مسلم ويُعلم مراقبة النفس ويُعلم مراقبة الله عز وجل، فالصوم سرّ بين العبد وربّه، الصوم يحرك الشفقة في القلب ويحضر على الصدقة فهو يُعلم العطف، ويحث على البر.

فهو شهر الجود والكرم وشهر البرّ والإحسان، فإذا جاع من ألف الشعب، وحُرم الغني المترف أسباب المنع، عرف الحرمان كيف يقع، وأدرك ألم الجوع إذا لذع، فאלله سبحانه هو المدبر الحكيم والمشرّع العليم أوجب الصوم لحكم عالية ومرام سامية، وقد أنزل سبحانه في هذا الشهر الكريم، النور المبين والذكر الحكيم والهادي إلى صراط الله المستقيم، كتاباً يهدي للتي هي أقوم، لا يشبع منه العلماء ولا يملّه الاتقياء، كما أن الصيام يؤثر في الإنسان تأثيراً تظهر آثاره في الأخلاق وفي النفس، فهو سلاح عجيب وضعه الله عز وجل بيد القوة الإنسانية لتقهر به الطبيعة الحيوانية، مما يدفع عن الإنسان غوائل العدوان على الدماء والأعراض والأموال، لأن هذا العدوان إنما يكون من تمرد الصفات الحيوانية.

فالصيام يكسر الشهوات، إذ لا تكسر النفس بشيء كالجوع، ويذكر الصيام بحال الأكباد الجائعة والأجسام العارية والنساء المشردة، فيرق القلب وتلين النفس.

روي في الأثر أن يوسف عليه السلام سئل: لم تجوع وأنت على خزائن الأرض؟ قال عليه السلام: «أخاف إن شبعت أن أنسى الجائع».. ما أروع هذا المظهر النبوي الدال على الإنصاف.

إن الصيام يدعو إلى التحلي بمكارم الأخلاق، إذ يكلف فيه الإنسان أن يحفظ لسانه عن الغيبة، ويغض عينه عن النظر إلى الأجنبية، ويصون قلبه الرقيق من وساوس الشياطين، ويحلي الصائم نفسه بالصدق والإخلاص، ويتجنب الشح المذموم والبخل الممقوت.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَعْطَيْتُ أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي:

أما واحدة، فإذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله إليهم ومن نظر إليهم لم يُعَذِّبْ أبداً.

وأما الثانية، فإنهم يمشون وخلف أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك.

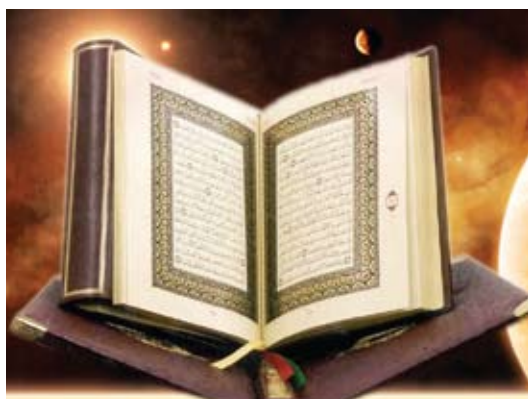
وأما الثالثة، فإن الملائكة تستغفر لهم في ليالهم ونهارهم.

وأما الرابعة، فإن الله يأمر جنته أن استعدي وترتبي لعبادي فيؤشك أن يذهب عنهم نصب الدنيا وأذاها ويصيرون إلى رحمتي وكرامتي.

وأما الخامسة، فإذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً». قَالَ: فَقَالَ قَاتِلٌ: هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «لا، أَلَمْ تَرَ إِلَى الْعَمَلِ إِذَا فَرَّغُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَفَوَّا».

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة)، هذا نداء إلهي يُدَوِّي في جنبات الوجود، ويخلق في آفاقه منبهاً إلى فريضة الصوم.

ختاماً، فإن ما ينبغي تأكيده أن الصوم ورمضان مدرسة، فهل أن أوان التعلم والتربي والإفادة من عبر ودروس وحكم وخصال الصيام. ■



رسالة المعجزات

وفي مجلد الكلمات، يتابع مسيرته في الحديث عن أوجه الإعجاز القرآني من خلال الكلمة الخامسة والعشرين، التي يسميها «رسالة المعجزات»، وفقاً لمنهج

وفي ثانيا الكتاب (إشارات الإعجاز في مضان الإيجاز) تقابلنا مفردات كثيرة تشير إلى نواح إعجازية عديدة، بالإضافة إلى قضايا الإعجاز الرئيسة ومنها: تعريف القرآن، حكمة التكرار في القرآن، سر الإطلاق والحذف، الإطناب، الأفراد والجمع، أغراض التشبيه والتمثيل في القرآن، حكمة التمثيل، دفع شبهات عن القرآن، هل يمكن معارضة القرآن؟ نظم الجمل مع

بعضها، لم لا يرى المناقق الإعجاز؟ الالتفات، الإعجاز في قصص الأنبياء، مع الوقوف في معظم صفحات الكتاب عند وجه الإعجاز في آيات مختارة من القرآن الكريم ووجه النظم المعجز فيها من خلال تفسيرها.

ثم نراه في كتاب الإشارات هذا يتوقف عند اثنتي عشرة مسألة يوضح من خلالها الإعجاز القرآني، وهي:

- ١ - نظم المعاني
- ٢ - السحر البياني
- ٣ - أسلوب الكلام
- ٤ - قوة الكلام
- ٥ - مستتبعات الكلام
- ٦ - أنواع المعاني
- ٧ - نواة الخيال
- ٨ - تعدد المعاني
- ٩ - أعلى مراتب البلاغة
- ١٠ - سلاسة الكلام
- ١١ - سلامة الكلام
- ١٢ - أنواع الأساليب

ومن أمثلة المعالجة لهذه المسائل، ما كتبه عن قوة الكلام في المسألة الرابعة،



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

هذا النظم القرآني هو ما يسميه
بديع الزمان سعيد النورسي بالنقش
المعجز، أو النقوش التي تحصل من
نسج خطوط نسب متفاوتة قريباً
وبعداً، ظهوراً وخفاءً، فالإعجاز كما
يراه النورسي هو النقش الذي ضرب
عليه المثال السابق الذي رأيناه في
سورة الفاتحة..

**النظم القرآني يسميه النورسي
بالنقش المعجز أو النقوش التي
تحصل من نسج خطوط بنسب
متفاوتة**

**التكرار والإطلاق والحذف
والإطناب والإفراد والجمع
والتشبيه ونظم الجمل.. من
الإعجاز في القرآن**

(*) أستاذ الأدب و النقد



بديع الزمان النورسي

في تتبع الدلالة العميقة للألفاظ والبناء اللغوي، متأثراً في ذلك بالإمام عبدالقاهر الجرجاني، حيث تظهر المصطلحات النحوية كثيراً، وهو يفسر ويستكشف الإعجاز في الآية التي يتناولها، ويقترب في «الكلمات» من العلماء القدامى الذين عالجوا أوجه الإعجاز من خلال مفردات بلاغية، وإن كانت روح النورسي تفرض وجودها على تعبيراته، بل على ألفاظه، ومصطلحاته، وتشبيهاته، كما نرى على النحو التالي في «رسالة المعجزات».

إنه يتناول الموضوع من خلال ثلاث شعل:

الشعلة الأولى؛ وتتضمن ثلاث أشعة:

الأول: بلاغة القرآن معجزة.

الثاني: جامعته الخارقة.

الثالث: الإخبار عن الغيب.

الشعلة الثانية؛ وتتضمن ثلاثة أنوار:

الأول: سلاسة الجمل.

الثاني: عشر مزايا بلاغية.

الثالث: عدم القياس بأي كلام آخر.

الشعلة الثالثة؛ وتتضمن ثلاثة أضواء:

الأولة: كيف يشاهد الإعجاز؟

الثانية: حكمة القرآن وفلسفة الإنسان.

الثالثة: حكمة تلاميذ القرآن وحكمة القرآن نفسه.

ذيل أول: عظمة القرآن.

ذيل ثان: التكرار.

تأمل هنا استخدامه للألفاظ المعبرة

عن الإضاءة أو النور (الشعلات - الأشعة -

الأنوار - الأضواء) وهي تحمل معنى الكشف

والإبانة والوضوح والظهور.

ولنأخذ مثلاً يوضح منهج معالجته

لجانب من جوانب الإعجاز، يتمثل في تفسيره

أو قراءته لقوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا﴾ (٧)

(النبا).

إنه يقرؤها من خلال تصورات أفراد

عديدين، تختلف ثقافتهم وقدراتهم الذهنية

وزينت الخيمة بمصابيح، وأن الجبال تتراءى؛ وهي تملأ دائرة الأفق تمس قممها أذيال السماء، وكأنها أوتاد تلك الخيمة العظيمة؛ فتغمره الحيرة والإعجاب ويقدس الصانع الجليل.

أما البدوي البليغ، فحصته من هذا الكلام أنه: يتصور سطح الأرض كصحراء واسعة، وكأن سلاسل الجبال سلسلة ممتدة لخيم كثيرة بأنواع شتى مخلوقات متنوعة.

أما الجغرافي الأديب، فحصته من هذا الكلام أنه: يرى كرة الأرض عبارة عن سفينة، تمخر عباب بحر المحيط الهوائي أو الأثيري، وأن الجبال أوتاد دقت على تلك السفينة للتثبيت والموازنة.

أما المتخصص في أمور المجتمع، وألّم بمتطلبات الحضارة الحديثة فحصته من هذا الكلام: أنه يفهم الأرض عبارة عن مسكن، وأن عماد هذا المسكن هو حياة ذوي الحياة، وأن عماد تلك الحياة هو الماء والهواء والتراب التي هي شرائط الحياة، وأن عماد هذه الثلاثة هو الجبال، لأن الجبال مخازن الماء، مشاطة الهواء ومصفاة.

وحصة فيلسوف طبيعي من هذا الكلام: أنه يدرك أن الامتزاجات والانقلابات والزلازل التي تحصل في باطن الأرض تجد استقرارها وسكونها بظهور الجبال، فتكون الجبال سبباً لهدوء الأرض واستقرارها حول محورها ومدارها، وعدم عدولها عن مدارها السنوي وكان الأرض تتنفس بمرافق لجبال؛ فيخف غضبها وتسكن حديثها.. هكذا يفهم ويطمئن ويلج في الإيمان قائلاً: الحكمة لله^(١).

وجميع هؤلاء، كما يتوصل النورسي، يسجدون لله سبحانه على فضله ونعمه بعد أن يتوصلوا وفقاً لمستوياتهم الثقافية إلى سر الإعجاز القرآني من خلال هذه الآية الكريمة وغيرها من آيات القرآن الكريم. ■

الهوامش

(١) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز

ص ١٢١ وما بعدها.

(٢) الكلمات: ص ٤٥١.

(٣) السابق: ص ٤٥٢، ٤٥٣.

رداقتراءات «الجابري» على القرآن الكريم (أخيرة)

مشروعه «البدعة» لترتيب كتاب الله



د. محمد عمارة (*)

وات» (١٩٠٩ - ٢٠٠٦م)، وهو قسيس أنجيلكاني ابن قسيس، قد كتب بعد أكثر من ثلث قرن في دراسة العربية والقرآن والإسلام.. يقول: «إن هذا الترتيب القائم الآن في المصحف العثماني هو الترتيب الإلهي الذي انتهى إليه الوحي مع رسول الإسلام، وليس ترتيباً بشرياً من الصحابة حتى تصح إعادة النظر فيه.. وإذا لم يكن محمد هذا الذي رتب القرآن بناء على وحي نزل عليه، فمن الصعب أن نتصور أن يقوم بهذا العمل زيد بن ثابت، أو أي مسلم آخر..»^(١)

ولقد حسم القرآن الكريم ذاته أمر هذا الترتيب، فآله - سبحانه وتعالى - قد أنزله منجماً؛ ليثبت به فؤاد رسوله ﷺ في مواجهة التحديات الشرسة التي واجهت الدعوة الإسلامية: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (٣٢) (الفرقان).

ثم تم الجمع الإلهي لهذا القرآن: ﴿إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧) فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (١٩) (القيامة).

ولقد راجع جبريل - عليه السلام - مع الرسول ﷺ هذا الجمع وهذا الترتيب، ليس وفق التعجيم الذي نزل عليه القرآن، وإنما وفق صورته المستقرة في اللوح المحفوظ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ (٢١) في لوحٍ محفوظٍ ﴿(البروج)﴾ (٢٢).

فهذا الترتيب الذي راجعه جبريل - عليه السلام - مع الرسول ﷺ هو الترتيب

لماذا العدول عن هذا الترتيب الإلهي للوحي القرآني - ترتيبه في اللوح المحفوظ - الذي أكدته مراجعات جبريل (الذي نزل بالوحي) مع الرسول ﷺ (الذي تلقى الوحي)، والذي جُمع القرآن وفقاً له في حياة النبي ﷺ، وهو الترتيب الذي سار عليه الصحابة الذين كتبوا الوحي وحفظوه وجمعوا صحائفه، ثم دونوه وأذاعوه في الأمصار.. وهو أيضاً نفس الترتيب الذي سارت عليه الأمة بشعوبها وقبائلها وأقطارها وعلمائها ومذاهبها عبر الزمان والمكان؟

يقول «الجابري»: «إن الهدف عندنا من «الترتيب حسب النزول» هو التعرف على المسار التكويني للنص القرآني باعتماد مطابقته مع مسار الدعوة المحمدية»^(٢). وهنا، من حق الباحث أن يسأل: هل القرآن كتاب تأريخ لمسار الدعوة المحمدية؟ أم أنه كتاب هداية للدين والدنيا والآخرة.. للفرد والأمم والشعوب، عبر الزمان والمكان؟

وهل مسار الدعوة المحمدية إلا مجرد «مفردة» من مفردات هذا القرآن الكريم؟ والترتيب «الجابري» للقرآن كي يكون تأريخاً لمسار الدعوة المحمدية، ألا يفضي إلى ربطه بهذا التأريخ، ومن ثم يفتح باب «التاريخية والتاريخانية» التي تحيل القرآن الكريم إلى «الاستبداد»، بعد أن طوى التاريخ صفحات الأحداث التي مثلت مسار الدعوة الإسلامية، والتي حدثت قبل نحو خمسة عشر قرناً؟

إن المستشرق الإنجليزي «مونتجمري

لقد اختار «الجابري» لكتابه، الذي عرّف فيه بالقرآن الكريم، ذات العنوان الذي سبق واتخذه المستشرق الفرنسي «بلاشير» (١٩٠٠ - ١٩٧٣م) لكتابه عن القرآن بعنوان: «مدخل إلى القرآن».. وأعلن «الجابري» في مشروعه عن القرآن - تعريفاً وتفسيراً - أنه قد اختار إعادة ترتيب سور القرآن الكريم وفق أسباب النزول ومسار الدعوة المحمدية، ليكون هذا الترتيب الجديد، والتفسير الجديد، أقدر على مواكبة مسيرة الدعوة المحمدية والتأريخ لها.

ومن حق الباحث في القرآن الكريم أن يسأل: لماذا العدول عن الترتيب الإلهي للقرآن، الذي نزل به جبريل على الرسول ﷺ، أثناء المراجعات التي تمت بين جبريل والرسول ﷺ في السنوات الأخيرة من حياة المصطفى ﷺ، وهي المراجعات التي وردت أحاديثها في الصحاح، والتي أوردتها «الجابري» في كتابه عدة مرات؟

(*) مفكر إسلامي

لماذا العدول عن الترتيب الإلهي للوحي القرآني الذي أكدته مراجعات جبريل -عليه السلام- مع الرسول (ﷺ)؟

مصادر علوم القرآن المشهورة التي رجع إليها تؤكد ندرة الآيات القرآنية التي لها سبب نزول

آيات القرآن الكريم؟

أي: كيف «أقام الجابري» «مشروعه - البدعة» على إعادة ترتيب كل القرآن وفق أسباب النزول، التي لا وجود لها بالنسبة للأغلبية الساحقة من آيات القرآن الكريم؟

أسباب نادرة

إن مصادر علوم القرآن التي اشتهرت في تراثنا الإسلامي، والتي رجع إليها «الجابري» تقول بندرة الآيات القرآنية التي لها سبب نزول.

وإذا كان «السيوطي» (٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م)، و«الواحدي» (١٦٨ هـ - ١٠٧٦ م) قد اعتمدا كأشهر من صنف في أسباب النزول، فإن الآيات التي لها سبب نزول عند «الواحدي» - الذي كان يدقق في الروايات إلى حد ما - هي ٤٧٢ آية، من مجموع آيات القرآن البالغة ٦٢٣٦ آية، أي نسبة ٧,٥٪ من آيات القرآن الكريم^(١).

وعند «السيوطي» - الذي كان يتساهل في قبول الروايات - يصل عدد الآيات التي لها سبب نزول إلى ٨٨٨ آية، أي نحو ١٤٪ من آيات القرآن الكريم^(٢).

فهل يصح لمفكر في قامته «الجابري» أن يقيم مشروعه الضخم على هذا «السبب النادر» لنزول «النادر» من آيات القرآن الكريم؟

وحتى هذه الآيات النادرة، التي رُويت في نزولها «أسباب» - يسميها العلماء «مناسبات» لا «أسباباً» - فإن الروايات التي تحدثت عن هذه الأسباب أو أغلبيتها، لا تزيد في الثقة والقوة عن خيوط العنكبوت!

والغريب والعجيب أن «الجابري» الذي أعاد ترتيب كل القرآن وفق أسباب النزول يعود فيقول: «إن كثيراً من الروايات التي تتحدثت عن أسباب النزول تشي هي نفسها



آية في القرآن سبباً لنزولها، ومن ثم فمن المشروع إعادة ترتيب القرآن كله وفق أسباب النزول.. وقال: «... ولا نجافي الصواب إذا قلنا مع بعض القدماء (ولم يقل لنا من هم هؤلاء القدماء!) إنه ما من آية في القرآن إلا ومن ورائها سبب لنزولها...»^(٤).

بعد أن جازف «الجابري» هذه المجازفات، عاد فأفاض في الحديث عن أن هذا «الأساس» الذي بنى عليه «مشروعه - البدعة» هو - كما قلنا - أوهى من بيت العنكبوت!

فبعد أن قطع مع القدماء - الذين لم يذكر لنا اسماً واحداً منهم - أن لكل آية من آيات القرآن الكريم سبباً لنزولها، عاد ليقول: «... وقول بعضهم: «إنه ما من آية في القرآن إلا ولها سبب لنزولها». إن عنصر المبالغة في هذه العبارة واضح! ذلك لأن ما هو متداول من «أسباب النزول» قليل جداً بالنسبة لأي الذكر الحكيم»^(٥).

لقد نقض الرجل قوله^(٦)، وأقر بأن الآيات التي لها سبب نزول هي «قليلة جداً» بالنسبة لمجموع آيات القرآن.. الأمر الذي يدعو للتساؤل: كيف يتم تفسير كل القرآن وفق أسباب النزول، بينما الآيات التي لها أسباب نزول «قليلة جداً» بالنسبة لمجموع

الإلهي للقرآن الكريم، وهو الذي صارت عليه الأمة منذ تدوين القرآن، وجمعه على عهد النبي ﷺ.. حتى «د. محمد عابد الجابري»، الذي ابتدع ترتيبه الجديد للقرآن، وفق «أسباب النزول ومسار الدعوة المحمدية».. أي أن «الجابري» قد ارتد بالقرآن عن ترتيبه في اللوح المحفوظ، الذي راجعه جبريل مع الرسول ﷺ، والذي دُون وفقه وُجِع على أساسه في السنوات الأخيرة من حياة الرسول ﷺ.. ارتد «الجابري» بترتيب القرآن عن هذا الترتيب «الأصلي» و«النهائي» إلى حيث رتبته - كما يقول - وفق «التعجيم» الذي حاول البعض - ومنهم «الجابري» - ربطه بأسباب النزول!

مشروع بدعي

وقد يقول قائل: وماذا على الجابري أن «يجتهد»، وأن ينجح فيما أخفق فيه المستشرقون؟ فقد تكون للرجل «حجج ومبررات» لم يصل إليها هؤلاء المستشرقون.. ثم إن الرجل لا يدعو إلى إلغاء الترتيب القائم في «المصحف الإمام» الذي اجتمعت عليه الأمة، وإنما دعواه أن تفسير القرآن أو «تفهمه» وفق مصطلحه إنما يكون أوفق وأوضح إذ تم وفق ترتيبه حسب أسباب النزول، ولذلك سُمي الرجل تفسيره: «فهم القرآن: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول».

ومع «الوجهة الشكلية» لهذا التساؤل، فإننا نقول، وهذا مهم جداً: إن «الجابري» نفسه - الذي ابتدع هذه البدعة، فأعاد ترتيب القرآن وتفسيره وفق أسباب النزول - قد اعترف بأن هذا «الأساس» - الترتيب وفق النزول - الذي بنى عليه مشروعه، والذي دفعه إلى «بدعته»، هو أوهى من بيت العنكبوت!

فبعد أن خدع «الجابري» نفسه، وحاول خداع قرائه بقوله: «لقد كان طبيعياً لكل من يريد فهم القرآن أو استنباط أحكام منه تخطي المستجدات، أن يشعر بالحاجة إلى معرفة ما اصطلاح عليه «بأسباب النزول» الأمر الذي يقتضي ترتيب السور حسب نزولها»^(٣).

وبعد أن جازف «الجابري»، فأعلن أن لكل



الهوامش

- (١) الجابري: «مدخل إلى القرآن الكريم»، ص ٢٤٥.
- (٢) «مونتجمري وات» «الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر»، ص ١٧٩، ترجمة: د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ، طبعة مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- (٣) الجابري: «في التعريف بالقرآن»، ص ٤٢٠.
- (٤) المرجع السابق، ص ٤٣٠.
- (٥) الجابري: «فهم القرآن»، القسم الثالث، ص ٣٧٠، بيروت، ٢٠٠٨م.
- (٦) يلاحظ القارئ لكتاب «الجابري» الكم الهائل من التناقضات، التي تقطع بأن الرجل كان «حاطب ليل» في جمع مادة هذا الكتاب من على الشبكة الدولية للمعلومات، وقد ألجأته السرعة في إخراج كتابه هذا إلى عدم التمحيص والتدقيق.. وسيرى قارئ دراستنا هذه نماذج عديدة وغريبة من هذه التناقضات.
- (٧) الواحدي: «أسباب النزول»، طبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨م.
- (٨) السيوطي: «أسباب النزول»، طبعة دار التحرير، القاهرة، ١٩٨٤م.
- وانظر كتابنا «سقوط الغلو العلماني»، ص (٢٥٤ - ٢٦٢)، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- (٩) «تفهيم القرآن»، القسم الأول، ص ٣٦٥.
- (١٠) المرجع السابق، ص ٣٤١.
- (١١) المرجع السابق، ص ٣٥٣.
- (١٢) المرجع السابق، ص ٣٥٤.
- (١٣) «تفهيم القرآن»، القسم الثاني، ص ٣١، بيروت، ٢٠٠٨م.
- (١٤) المرجع السابق، ص ١١٠.
- (١٥) المرجع السابق، ص ٢٨٣.
- (١٦) «تفهيم القرآن»، القسم الثالث، ص ٣٧١.
- (١٧) المرجع السابق، ص ٣٧٩.
- (١٨) المرجع السابق، ص ١٠٩.

«الجابري»: الترتيب حسب النزول هدفه التعرف على مسار تكوين النص القرآني باعتماد مطابقته مع مسار الدعوة المحمدية!

.. ثم نقض غزله قائلاً: إن أسباب النزول هي في نهاية الأمر روايات أحاد.. وأكثرها ظنون وتخمينات!

في التفاسير أو في الكتب الخاصة بها أو في كتب «علوم القرآن»، تحمل الباحث الناقد على الشك في مصداقية كثير منها^(١٦).. وإن من مكامن الطعن في زوايا «أسباب النزول»: ضعف وسهولة الوضع، والزيادة والنقصان، والاهتمام بالغريب العجيب، وانتزاع آيات أو أجزاء منها من السياق الذي يعطيها معنى والإطار العام الذي تتدرج تحته..^(١٧).

ثم يصل الجابري إلى القطع بأن: «أسباب النزول هي في نهاية الأمر روايات أحاد، وأكثرها ظنون وتخمينات»^(١٨).

هكذا نقض «الجابري» غزله، وحكم على أن الأساس الذي أقام عليه «مشروعه - البدعة» لا يعدو أن يكون ضرباً من «الظنون والتخمينات» عن أسباب نزول ما ندر من آيات القرآن الكريم! ■

أراد بترتيبه أن يكون «تاريخاً» ومن ثم يفتح باب «التاريخية» التي تحيل القرآن الكريم إلى «الاستيداع»

المستشرق الإنجليزي «مونتجمري وات»: إذا لم يكن محمد رتب القرآن بناءً على وحي.. فمن الصعب أن يقوم بهذا العمل أحد غيره

بما يطعن في صدقها، وأنها إنما هيكت من أجل «تفسير» لفظ أو عبارة^(١٩).. وإن ما يُروى كأسباب نزول هو في الغالب اجتهادات الهدف من روايتها ربط آية أو آيات بحدوث سبقت أو تأخرت عن نزول الآية^(٢٠).. ولقد أكدنا مراراً أن روايات أسباب النزول هي في الغالب نتيجة لبحث الرواة عن سبب مناسب للآية^(٢١).. ولذلك كان لا بد من التعامل بحذر مع «أسباب النزول به»^(٢٢).

وعند تفسير «الجابري» لسورة «الحجر»، في سياق «ترتيبه - البدعة» وفق أسباب النزول.. يقول عن أسباب نزول آيات هذه السورة: «لقد وردت عدة أخبار عن «سبب نزول» آيات من هذه السورة تكاد تكون كلها مصطنعة»^(٢٣).

ومع ذلك مضى الرجل ففسر هذه السورة، كغيرها من كل سور القرآن الكريم، وفق هذه «الروايات المصطنعة»! وكذلك كان الحال مع تفسيره لسورة «فصلت»، التي قال عن روايات أسباب نزولها: «وما ورد في بعضها من «أسباب نزول» لا يعدو أن يكون عبارة عن التماس وقائع وأحداث «تصلح» أن تعتبر «أسباب نزول»، أي أدوات للشرح والإيضاح، والغالب ما يخلطون فيها بين المكي والمدني من النوازل»^(٢٤).

ثم يمضي «الجابري» في العديد من صفحات مشروعه، الذي بناه على ترتيب كل القرآن وفق أسباب النزول، فيقول: «إن معظم الآيات التي يقال عنها: إنها نزلت بسبب «كذا»، لا شيء يثبت أنها نزلت فعلاً بسبب ذلك، فلم يكن هناك تسجيل بهذا المعنى، بل كل ما هناك هو أن المهتمين بتفسير القرآن في مراحل لاحقة، كانوا يسألون الصحابة أو التابعين عن النوازل التي يمكن أن تكون لها علاقة بهذه الآية أو تلك، وهكذا فقولهم: إن الآية الفلانية «نزلت بسبب كذا» لا يعني بالضرورة أن الأمر كذلك بالفعل، كل ما هناك أن الآية قد تجد ما يعين على فهمها في هذه الحادثة أو تلك^(٢٥).. إن أسباب النزول، كما هي مدونة



معينات فهم القرآن (٣ من ٣)

استظهاره.. وإدامة النظر فيه



د. رمضان خميس الغريب (*)

وهذا أيضاً من الأبواب التي تمهد للفهم وتعين عليه؛ فإن استظهار القرآن واستحضاره يجعل العقل أقدر على تفهم قضاياها، والربط بين محاوره، ولعل لحظة من لحظات الإضاءة، أو الملمعة من الملمعات التوفيق ساعة مراجعة أو استذكار رأي لا تكون إلا كصيد الخاطر، أو طير سارح، يحتاج إلى ربط وتقبيد، فهذا الكتاب لا تنتهي عجائبه، ولا تبلى على الزمان جدته، ومن الأمور المجربة أن المرء يكون قد تلا الآية أكثر من مرة ويتلوها من جديد فيتبين له معنى ما كان قد وقف عليه من قبل.. إن الاتصال الدائم بالقرآن، تلاوة، وترقيلاً، ودراسة، وحفظاً، من الأمور التي لا بد للمسلم من أن ينصب بها، وحفظ الداعية خاصة للقرآن والاتصال الدائم به يعينه في تفسيره القرآن بالقرآن، ولا تسد المعاجم الموجودة مسد الحفظ أبداً.

قيام الليل بالقرآن من أقوى الطرق الموصلة إلى فهمه ومعرفته

(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك، جامعتنا الأزهر وحائل

واستجابة لدعوة الله - تعالى - وإيثار للأنس به، ومن ثم فإنها أقوم قِيلاً؛ لأن للذكر فيها حلاوته، وللصلاة فيها خشوعها، وللمناجاة فيها شفافيتها، وإنها لتسكب في القلب أنساً، وراحة، وشفافية، ونوراً، قد لا يجدها في صلاة النهار وذكره، والله الذي خلق هذا القلب يعلم مداخلة وأوتاره، ويعلم ما يتسرب إليه، وما يوقع عليه وأي الأوقات يكون فيها أكثر تفتحاً، واستعداداً، وتهيئاً، وأي الأسباب أعلق به، وأشد تأثيراً فيه، والله - تعالى - وهو يعد عبده ورسوله محمداً ﷺ لتلقي القول الثمين، والنهوض بالعبء الجسيم، اختار له قيام الليل؛ لأن ناشئة الليل هي أشد وطئاً، وأقوم قِيلاً، ولأن له في النهار مشاغله ونشاطه، الذي يستغرق كثيراً من الطاقة والالتفات^(١).

«وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله - تعالى - : «وَأَقُومُوا قِيلاً»، قال: هو أجدر أن يفهمه القرآن، ويقول ابن حجر - رحمه الله - عن مدارس النبي ﷺ في كل ليلة من رمضان: المقصود من التلاوة الحضور والفهم؛ لأن الليل مظنة ذلك، لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية^(٢).

وهناك من الشواهد ما يدل على اقتران قراءة القرآن بالليل، فمنها قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَ آيَاتَ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ (آل عمران: ١١٣)، وقوله ﷺ: «من نام عن حزبه؛ فقرأ فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب كأنما قرأه من الليل»^(٣).

التحلي بأخلاق القرآن قولاً وعملاً والتحلي بأخلاق القرآن، والتطبع بصفاته التي أرشد إليها، باب من أبواب التفاعل مع هذا الكتاب الكريم، الذي لا يفتح كنوزه بحق إلا لمن عاشه، وعاشه معاشة فعلية، لا معاشة ثقافية، ولا فكرية فحسب، فكم

إن إمعان النظر في هذا الكتاب الكريم يكشف كل يوم عن كل جديد، وسيظل معطاءً زائداً ما توالى الجديان، وتتابع الحدثان، فكل عصر من العصور يضيف إلى فهم السابقين فهماً جديداً، وكل لمسة من مفسر تضيف جديداً، وتفيد حميداً من هذا الكنز الذي لا يذهب رواؤه، والمعين الذي لا ينضب ماؤه، وهي معجزة من معجزات الله - تعالى - للبشر على مر الأيام، وتتابع السنين.

صلاة الليل

قيام الليل بالقرآن من أقوى الطرق الموصلة إلى فهمه ومعرفته، ولم لا؟ والليل باب الخشوع والخضوع، فيه يستأنس المحبون بمحبيهم، حين يستوحشون من زحمة الدنيا في نهارهم، حتى ما يجدون راحة أنس، ولا حلاوة مناجاة، إلا في تلكم الأوقات التي لا أنيس فيها ولا جليس، ولا رقيب ولا حسيب، إلا علام الغيوب - سبحانه وتعالى - فيفرون من زحمة الدنيا، وصخب الحياة، وضجيج الناس، وتكالبهم على الحياة، ومتعتها، وزخارفها، إلى هدأة الليل وسكونه؛ فإنه للصوت أسمع، وللقلب أخشع، وللعين أدمع، وإلى ستر العيوب عن الخلق أقرب.

ولأمر ما كان قيام الليل في حق النبي ﷺ والجماعة المؤمنة الأولى فرضاً، حتى نزل التخفيف عن الأمة، وبقي في حق النبي ﷺ فرضاً إلى أن مات، ولك أن تعيش قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ ۖ فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلاً ۚ﴾ (٢) نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً (٦) (المزمل).

«فإن مغالبة هتاف النوم، وهتاف وجاذبية الفراش، بعد كد النهار، أشد وطئاً، وأجهد للبدن، ولكنه إعلان لسيطرة الروح،

سيظل هذا الكتاب الكريم زاخراً معطاءً.. وامعان النظر فيه يكشف عن كل جديد

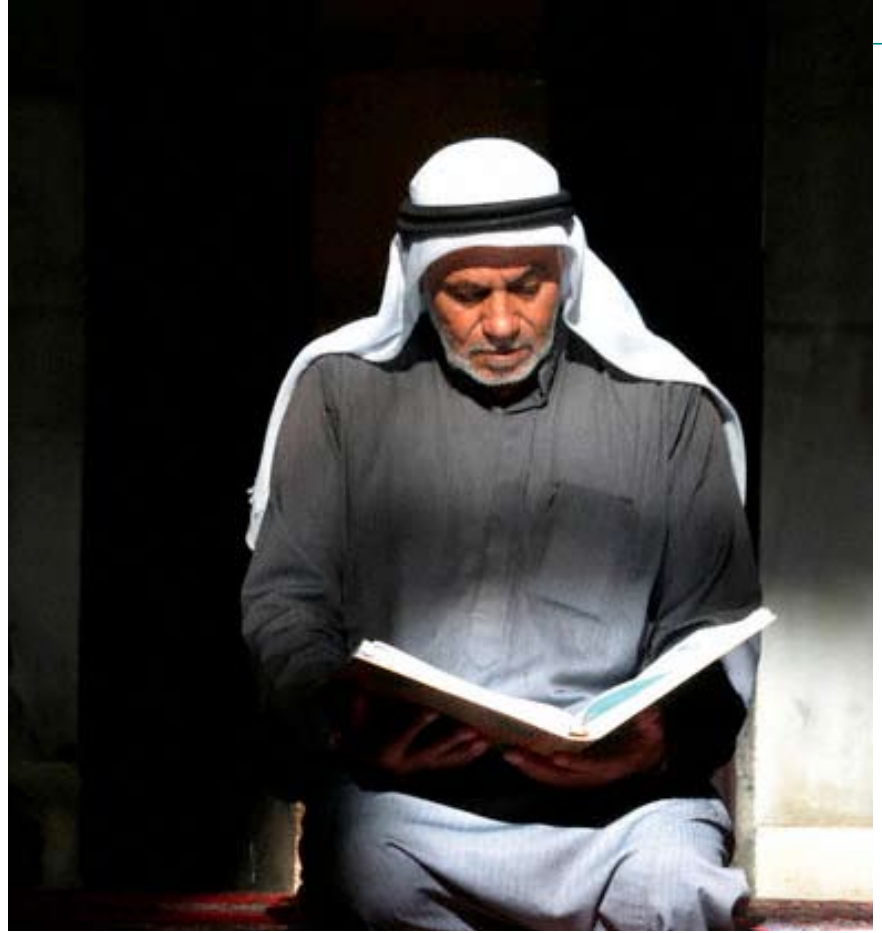
التطبيق العملي الصادق لتعاليمه جعل الجيل الأول من الصحابة أكثر الناس فهماً لهذا الدين

إن هذا القرآن لا يمنح كنوزه إلا لمن يقبل عليه بهذه الروح، روح المعرفة المنشئة للعمل، إنه لم يَجْء ليكون كتاب متاع عقلي، ولا كتاب أدب وفن، ولا كتاب قصة وتاريخ، وإن كان هذا كله من محتوياته إنما جاء ليكون منهاج حياة، منهاجاً خالصاً، وكان الله - سبحانه - يأخذهم بهذا المنهج مفرقاً يتلو بعضه بعضاً^(١).

وهذا التطبيق العملي الصادق، والطلب الجاد في تنفيذ تعاليم القرآن في الحياة هو ما جعل الجيل الأول الرائد من أصحاب النبي ﷺ من أكثر الناس فهماً لهذا الدين، حتى تجاوبوا معه وقت نزوله، فتلفظوا بألفاظه، وألهموا أحكامه، وتوقعوا توجيهه وإرشاداته، وما موقف عمر وإلهاماته منا ببعيد، ليس ذلك فِرَاسة عمرية فحسب، ولا حدساً عربياً ذكياً فقط، لكن أيضاً شعور خالطه توجيهات القرآن؛ فكانت أوامره ونواهيه مصباحهم وممساهم، يتفكرون فيها في خلواتهم ويستذكرونها في جلواتهم، وكَم مرة يخطر ببالي أن هذا الجيل الرائد كان أنموذجاً طبق عليه ربنا - عز وجل - ما ينبغي أن يتحلى به الجيل الذي يعمر الحياة، وينير الأرض، ويوقظ خيرها بمنهاج الله - عز وجل -، فمن أراد أن يفهم كما فهموا، فليعيش كما عاشوا، وليعمل بما عملوا، فهذه هي الجادة، فأين السالكون؟■

الهوامش

- (١) الظلال: ج ٦، ص ٣٧٤٥ و ٣٧٤٦
- (٢) فتح الباري: ٩ - ٤٥
- (٣) رِوَاهُ مُسْلِم، من حديث عمر بن الخطاب: ج ١، ص ٥١٥، برقم ٧٤٧
- (٤) بحوث في أصول التفسير: ٣٤، و ٣٥.
- (٥) معالم في الطريق: ص ١٧ و ١٨، دار الشروق، ط. العاشرة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.



القضايا العلمية والفقهية محصولاً يملأ به جعبته، إنما كان يتلقى القرآن ليلقى أمر الله في خاصة شأنه وشأن الجماعة التي يعيش فيها، وشأن الحياة التي يحيها، هو وجماعته، يتلقى ذلك الأمر ليعمل به فور سماعه، كما يتلقى الجندي في الميدان الأمر اليومي؛ ليعمل به فور تلقيه، ومن ثم لم يكن أحدهم ليستكثر منه في الجلسة الواحدة؛ لأنه كان يحس أنه إنما يستكثر من واجبات وتكاليف يجعلها على عاتقه، وهذا الشعور شعور التنفيذ كان يفتح لهم من القرآن آفاقاً من الانتفاع، وآفاقاً من المعرفة، لم تكن لتفتح عليهم لو أنهم قصدوا إليه بشعور البحث والدراسة والاطلاع، وكان ييسر لهم العمل، ويخفف عنهم ثقل التكاليف، ويخلط القرآن بذواتهم ويحوّله في نفوسهم وفي حياتهم إلى نهج واقعي، وإلى ثقافة متحركة، لا تبقى داخل الأذهان، ولا في بطون الصحف، إنما يتحول آثاراً وأحداثاً، تحول خط سير الحياة.

رأينا من ومضات وتذوقات لأفراد بضاعتهم في علوم القرآن وأصوله ليست كبيرة، ولكن طباعهم وأخلاقهم مصدرها القرآن، ومراجعتها هذا الدستور الإلهي الكريم، وهذا ما عاشه بحق سلفنا الصالح حياة حقيقية. «فالمرء لا يستطيع بمجرد فهم ألفاظ القرآن، وإدراك معاني جملة فقط أن يصل إلى إدراك التفاعل النفسي الذي ينطوي عليه رجال السلف الصالح، عندما تعاملوا مع هذا الكتاب.. هناك أشواق، وتذوقات، وإشراقات، ومضات، ونفحات، وفتوحات، لا يتوصل إليها المرء بمعرفة الألفاظ والمعاني، بل لابد له من أن يعيش نفسه في نور تلك التذوقات والمضات، ولن يكون ذلك إلا بالإيمان العميق النامي، والعمل الصالح والخلق الحسن...»^(٢).

«إن أصحاب النبي ﷺ لم يكن أحدهم يتلقى القرآن؛ ليستكثر به من زاد الثقافة لمجرد الثقافة، ولا ليضيف إلى حصيلته من



تفسير د. عمر الانتقر للقرآن الكريم



هذا النص يصوب مسار الأمة الإسلامية، وبخاصة العلماء والدعاة منهم في عدة أمور؛
الأول: أن الدين الذي جاءنا من عند الله على يدي محمد بن عبد الله ﷺ وهو الإسلام، كله حق وصدق، وعلينا إبلاغه للناس عن طريق التبشير والإنذار، فإن كفر الناس بعد ذلك فلا نسأل عن كفرهم.

سورة «البقرة» ٣١ النص القرآني الرابع والعشرون لن يرضى عنا اليهود ولا النصارى حتى نتبع ملتهم

آمنت طوائف منهم.
٣- أشر هذا التوجيه الرباني في هداية الأمة الإسلامية: إذا فقهنا هذا النص الكريم فإنه يوقف هدر الطاقات في غير مسارها، وسأنبه هنا إلى ثلاثة أمور:
الأول: أن الجهود الإسلامية التي تبذل في المجتمعات اليهودية والنصرانية لتغيير الرأي العام في تلك الديار جهود ضائعة، فاليهود والنصارى ليس لديهم قابلية للتحويل إلى هدي القرآن، والكف عن ظلمنا وتدميرنا، وقد قذفنا أوروبا بالملايين من المقاتلين قديماً وحديثاً، وأقاموا أخيراً لليهود كيانا في أرضنا يسمونه «دولة».

الثاني: اليهود والنصارى فاقدون للهداية، والهدى الخالص في قرآننا وسنة نبينا، فشريعته بدلت وحرقت ونسخت، فهي لا تصلح لتكون منهج حياة، وصدق الله حيث يقول: ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى﴾.

وطلب الهداية من اليهود والنصارى، وهم الذين يتبعون أهواءهم، ضلال عظيم: ﴿وَلَنْ اتَّبِعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠)﴾.

الثالث: الواجب علينا أن نبليج اليهود والنصارى الحق الذي جاءنا من عند الله، ونقيم عليهم الحجة، حتى لا يكون لهم حجة يوم الدين.
و«اللام» في قوله تعالى: «ولئن» للقسمة،

بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم (١١٩) (البقرة)، وأخبره في هذا النص أنه أرسله بالحق بشيراً، أي مبشراً برحمة الله وجنته، ونذيراً، أي مخوفاً للكفار وغضب الجبار، فإذا قام بالمهمة، وألزم الناس الحجة، فلا يسأل عن أصحاب الجحيم في يوم الدين.

٢- لن ترضى عنا اليهود ولا النصارى حتى نتبع ملتهم: أيأس الله عبده ورسوله محمداً ﷺ وأمته من بعده من أن يطمعوا بإيمان اليهود والنصارى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

والنفي كان بـ«لن»، وهو من المبالغة في التثبيس، لأنها لنفي المستقبل وتأييده. والمراد بملتهم، أي الشريعة التي يتبعونها، بما فيها من عقائد وأحكام وأخلاق وأعمال، وهي شريعة منسوخة محرفة مبدلة.

وها قد مضى على نزول هذا النص أكثر من ألف وأربعمائة عام، وبقي اليهود والنصارى على دينهم، ولم يؤمنوا بديننا، وإن

الثاني: ألا نهتم كثيراً بما يطلبه اليهود منا، فإنهم لن يرضوا عنا مهما قدمنا لهم، ولن يرضيهم عنا إلا كفرنا بديننا وردتنا عنه.

الثالث: الهدى هو من عند الله، وهو موجود في القرآن والسنة النبوية، فالذين يطلبون الهدى من الكفار كاليهود والنصارى ضالون.

الرابع: فناء رب العزة على المؤمنين بالقرآن الذين يحكمونه في حياتهم.

آيات هذا النص من القرآن الكريم
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩) وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَلَنْ اتَّبِعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠) الَّذِينَ آمَنَّا هُمُ الْكُتَّابُ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١) يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٢٢) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (١٢٣)﴾ (البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات
١- مهمة الرسول ﷺ التبشير والإنذار بهذا الدين: أخبر الله - تبارك وتعالى - عبده ورسوله محمداً ﷺ في الآية الأولى من هذا النص أنه أرسله بالحق وهو دين الإسلام الذي لا يقبل من أحد ديناً سواه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

واجب على الدعاة أن
يباغوا دينهم للعالمين
ولا يضيرهم من كفر..
فعلهم إقامة الحجة على الناس





الآيتين إلا في الترتيب بين «العدالة والشفاعة»، فهناك قَدَمٌ ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ وَآخَرٌ ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ (البقرة: ٤٨). وهنا قَدَمٌ ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾، وَآخَرٌ لفظ الشفاعة.

وتكرار هاتين الآيتين بنصهما إنما هو لحث بني إسرائيل على تذكر نعمه عليهم؛ لتلين قلوبهم، وتتبع النبي الأمي الذين أمروا باتباعه، ولتخفيفهم وتحذيرهم مما سيقدمون عليه في يوم القيامة.

فقه الآيات وفوائدها
بتدبر آيات هذا النص يظهر لنا من
الفقه والفوائد ما يأتي:

١- الواجب على دعاة الأمة وعلمائها أن يعلموا أن دينهم حق، وعليهم أن يبلغوه للعالمين، ولا يضيرهم بعد ذلك كفر من كفر، فالواجب إقامة الحجة على الناس.

٢- أعلمنا ربنا أن اليهود والنصارى لن يرضوا عنا إلا إذا دخلنا في ملتهم، ودينهم باطل، والهدى عندنا في كتابنا، فمن اتبع أهواءهم، فليس له من الله ناصر ينصره، وليس له ولي يتولى أمره.

٣- الفئة الخيرة الطيبة، التي يرضى الله عنها هم الذين آمنوا بالقرآن، وتلوه حق تلاوته، وعملوا به، أما الفئة الضالة الخاسرة فهم الذين كفروا بالقرآن.

٤- الذين يطلبون الهداية من اليهود أو النصارى أو البوذيين أو المجوس أو الشيوعيين أو غيرهم ضالون، مهتدون من الله تبارك وتعالى، ولن يحول بينهم وبين عذاب الله ولي ولا نصير.

٥- ذهب جمع من أهل العلم إلى أن الكفر ملة واحدة، لقوله تعالى: ﴿مِلَّتِهِمْ﴾، ولذلك؛ فإنهم يتوارثون فيما بينهم سواء كانوا يهوداً، أو نصارى، أو بوذيين إذا كانوا أقارب، وهذا قول أبي حنيفة، والشافعي، ودأود، وأحمد.

وذهب آخرون منهم الإمام مالك إلى أن الكفر ملل شتى، فلا يرث اليهودي النصراني، ولا النصراني اليهودي، لقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون).

٦- في آيات هذا النص من أنباء الغيب أَنَّ اليهود والنصارى لن يدخلوا بمجموعهم في ديننا وإن دخل بعضهم فيه. ■

أعلمنا ربنا أن اليهود والنصارى لن يرضوا عنا حتى نتبع ملتهم.. فمن

اتبع أهواءهم فليس له من الله ناصر ولا ولي يتولى أمره

الفئة الخيرة الطيبة التي يرضى الله عنها هم الذين آمنوا بالقرآن وتلوه حق تلاوته وعملوا به

وقد يكون المراد بقوله: ﴿يَتْلُونَهُ﴾، أي يتبعونه، وهذا ما ذهب إليه ابن عباس وعكرمة وأبو العالية (ابن جرير: ٥١٩/١)، واتباعهم إياه يكون بإحلال حلاله، وتحريم حرامه، والاهتداء بهداه، مع عدم التحريف له.

والدليل على أن يتلونه يتبعونه مجيئها في بعض الآيات بهذا المعنى قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝ (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها ۝ (٢)﴾ (الشمس).

٦- حث بني إسرائيل على تذكر نعمة الله عليهم لتلين قلوبهم؛ وقد ختم الله هذا النص بقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ (٢٢٢) وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝ (٢٢٣)﴾.

وهاتان الآيتان تقدم ذكرهما بنصهما في الآية السابعة والأربعين، والثامنة والأربعين من هذه السورة، وقد أعيدت هاتان الآيتان بالألفاظ التي ذكرت هناك، ولم يخالف بين

الذين يطلبون الهداية من اليهود أو النصارى أو البوذيين أو الشيوعيين أو المجوس أو غيرهم ضالون..

ولن يحول بينهم وبين عذاب الله ولي ولا نصير



موطئة للقسم، ليؤكد الخبر الذي تضمنته، وفي هذه الآية وعيد شديد ترجف له قلوب الصالحين، وتتصدع له قلوب الذين يخشون الله رب العالمين، فالمتبع لأهواء اليهود والنصارى ما له من الله من ولي ولا نصير، يعني: «ليس لك يا محمد من ولي يلي أمرك، وفيهم يقوم به، ولا نصير ينصرك من دون الله، فيدفع عنك ما ينزل به من عقوبته» (فتح القدير: ٦٧٤/١).

٤- اليهود والنصارى الذين يجعلون أنفسهم هداة؛ رفع كثير من اليهود والنصارى أنفسهم هداة للمسلمين، وقد درسوا ديننا، ورحلوا إلينا في بلادنا الإسلامية مبشرين بالنصرانية، وقدموها لنا مغموسة بلقمة الغذاء، وحبّة الدواء، والمعسول من القول، وجاءت جيوش المنصرين مصاحبة للجيش التي غزت ديارنا لتدخلنا في دينهم.

وفئة أخرى أقاموا الاحتفالات وعقدوا المؤتمرات والندوات والاجتماعات، ودعوا رجالنا ونساءنا ليقفوا بين أيديهم متعلمين داعين إلى التوفيق بين دينهم والإسلام، وهم في الحقيقة يقصدون هدم الإسلام في نفوسنا، فغضباً لبني ديني يطلبون الهدى من المغضوب عليهم والضالين، من اليهود والنصارى.

٥- ثناء الله على المؤمنين الذين يتلون كتاب الله ويأخذون بهداه؛ بعد أن ذمّ الله الذين يتبعون أهواء اليهود، أتى على الذين يأخذون كتاب الله، ويتلونه حق تلاوته، ويهتدون بهداه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ (٢٢١)﴾، عني بالذين آتاهم الكتاب كل من آمن بهذا الكتاب من اليهود والنصارى والعرب وغيرهم.

وتلاوة هذا الكتاب تكون بترتيبه ترتيباً مقترناً بالفقه لآياته، وبذلك يوقع القرآن خياراته وبركاته في النفوس، كما قال أبو موسى الأشعري: «من يتبع القرآن يهبط به على رياض الجنة»، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «هم الذين إذا مروا بآية، سألوها من الله، وإذا مروا بآية عذاب استعاذوا منها» (القرطبي: ٩٥/٢).



شيخ الحفاظ في غرب البلقان «عصمت سباهيتش» يتذكر (أخيرة)

قدّمتنا تضحيات كبيرة.. ولم تتحقق كل النتائج المرجوة!

سراييفو: عبد الباقي خليفة

في أبعادها الدنيا؛ مثل عودة الكتيّبات القرآنية ولو بشكل محدود، كما ساهمت العلاقات العربية مع يوغسلافيا في تخفيف الضغط عليهم، ولاسيما علاقات يوغسلافيا بكل من العراق وليبيا وسورية والجزائر ومصر وغيرها..

وأضاف: «في عام ١٩٨٠م، مات «تيتو»، وظهر الصرب على حقيقتهم بدون أقنعة، وصعد نجم «سلوبودان ميلوسوفيتش» والقومية الصربية، وقبل ذلك كان «ستانبوليتش» أقل تطرفاً من «ميلوسوفيتش» الذي دبر عملية اغتياله.. وتم إعادة مشروع صربيا الكبرى، الذي لم يكن نتيجة انهيار يوغسلافيا، بل إنه مشروع يعود إلى القرن التاسع عشر، وتم تجديده في الحرب العالمية الثانية، ثم في حرب الإبادة ضد المسلمين في البوسنة عام ١٩٩٢م..»

ويؤكد الشيخ «سباهيتش» أن الكنيسة الصربية وأكاديمية العلوم الصربية اشتركا في وضع إستراتيجية الإبادة ضد المسلمين، وإقامة صربيا الكبرى على جماجم الضحايا.. وكانت محاكمة «علي عزت بيجوفيتش» و«الشبان المسلمين» ضمن الإستراتيجية الصربية للتوسع والهيمنة، وإبادة المسلمين بعد تجريدهم من مصادر القوة الحقيقية، وعلى رأسها «الإسلام والوحدة».

هل أسلم «تيتو»؟

وحول مشاركة «تيتو» فيما جرى عام ١٩٩٢م، قال: «لقد سمح للصرب بالسيطرة على الدولة في ظل تكميم الأفواه، مما ساعد أصحاب مشروع صربيا الكبرى الذي يعود إلى الحرب العالمية الثانية - مثل: «تساكتانو»



يقول الشيخ «عصمت سباهيتش»: «تمكن الكثيرون من السفر للدراسة في البلاد الإسلامية خارج يوغسلافيا السابقة، فقد سافرت المجموعة الأولى إلى مصر في ستينيات القرن الماضي، وذهبت مجموعة أخرى إلى العراق، بينهم مفتي «موستار» الحالي الشيخ «سعيد سمايكيتش».

ويضيف: «لقد تنفس المسلمون الصعداء، لا سيما مع صعود بعض البوشناق إلى مناصب عليا، مثل «جمال بياديتش»، ولكن ذلك أثار على المسلمين حقد الآخرين، واعتبروه استمراراً لحكم الأتراك، وظهرت تعليقات تقول: «حكم الأتراك ٥٠٤ سنوات، ٥٠٠ عاماً بطريقة مباشرة، وأربعة أعوام» عن طريق «بياديتش»، ولذلك قتلوه في حادث طائرة».

مشروع «صربيا الكبرى»

ويسأله عن «جمال بياديتش»، الذي كان رئيساً للوزراء في عهد «تيتو»، وكان مرشحاً لخلافته، قال: «جمال كان بوسنيا، يحمل روح البوسنة في أعماقه، وقد ساهم في تخفيف الضغط على المسلمين.. فقد ساعد المسلمين في استئناف الحياة الإسلامية

خفّ الضغط على المسلمين بعد ذهاب وزير الداخلية اليوغسلافي «رانكوفيتش» عام ١٩٦٨م، على إثر فشل المحاولة الانقلابية التي قام بها ضد «تيتو»، وتم حل الاستخبارات التابعة له، وبخاصة منظمة «أودبا»، وتكونت في البوسنة استخبارات محلية.. واستطاع المسلمون منذ ذلك الوقت إظهار شعائهم الدينية، وأداء الفرائض دون خوف أو وجل، ويمكن القول: إن ربيع الإسلام والمسلمين في غرب البلقان بدأ منذ ذلك الحين.. وترجم الزعيم «علي عزت بيجوفيتش» بعض الكتب الإسلامية؛ مثل «أنا مسلم والحمد لله»، وفي عام ١٩٧٠م صدر العدد الأول من صحيفة «بريبورود» التابعة للشيخ الإسلامية.

رئيس لجنة التحفيظ البوسنية: «بيجوفيتش» كان يحبني.. وقال لي: هذه المعركة ستستمر طويلاً

الكنيسة وأكاديمية العلوم في «بلجراد» اشتراكاً في وضع إستراتيجية الإبادة ضد المسلمين

**لو لم تعلن البوسنة استقلالها عام
١٩٩٢م لأصبحت مثل «السنجق»
المقسمة بين صربيا وكرواتيا**

أقول لها: سنحتاجها وقد لا تكفي.. وعندما بدأت الإبادة كنت أرى نهايتها من خلال الجنازات التي كنت أصلي عليها، فهذه الدماء لن تذهب هدرًا، فقد سالت وأزهقت أرواح ليعيش آخرون..

وتابع: «المسلمون دفعوا ثمنًا كبيرًا، وللأسف لم نحصل على كل ما دفعنا ثمنه.. لسْتُ راضيا، فالسياسيون لم يفعلوا ما ينبغي عليهم القيام به، وأعتقد بأن البوسنة ستكون على ما يُرام، بالسلام أو الحرب.. وإذا دخلنا في حلف شمال الأطلسي (الناتو) لن تكون هنا حرب، ورغم أن جيراننا لا يريدون أن نكون في هذا الحلف، إلا أن المسيرة مستمرة.. فرئيس العلماء ينظر إلى أبعد الحدود، والإعلام المرتبط بوكالات الاستخبارات الغربية مأجور ومعروف من يموله..»

«متفائل بالمستقبل.. «الغازي خسرف بك»، و«جمال الدين تشاوشفيتش» (رئيس العلماء سابقاً يرحمه الله)، و«علي عزت بيجوفيتش» كانوا متفائلين..»

«بقي «البيرق» في بلجراد، وهو الجامع الذي بناه «خسرف بك»، ذلك الرجل الكبير المتفائل كان يحمل شيئاً في قلبه ونفسه.. «علي عزت» كان يحبني وكنت أحبه، وقال لي: «هذه المعركة ستستمر طويلاً.. المعركة ضد النفس وعقبات الحياة والتحديات المختلفة..»

«ما انتظرناه من «حارث سيلاجيتش» لم نحصل عليه، ولم يكن راضياً عن «تيهيتش» أبداً.. ونكاد نرى الضوء في آخر النفق، فهناك أمل في «باكر علي عزت بيجوفيتش».. نريد سياسياً متديناً: لأن تدينه سيمنعه من أن يبيع.. الله يحبنا، ولذلك بيتلينا، لعل الابتلاء يطهرنا ويجعل لنا حياة ومستقبلاً أفضل.. تركيا تستعيد عافيتها بقيادة «رجب طيب أردوغان» و«عبدالله جول»، وهذا جيد للبوسنة.. ولا بد من التركيز على البنية التحتية الثقافية».



سباهيتش» قد أكد إسلام «تيتو»، واستشهد ببعض من نقل له ذلك، وما جرى بينه وبين «تيتو» شخصياً من حديث حول الإسلام، وسؤاله عن كيفية الدخول في الإسلام، وكيفية أداء العبادات.

سيرة ومسيرة

عمل الشيخ «عصمت سباهيتش» إماماً في «فيسوكو» لمدة ١٨ عاماً، ثم دعاه «أحمد إسماعيلوفيتش» - رئيس المشيخة آنذاك - ليكون أستاذ القراءات في مدرسة «الغازي خسرف بك»، وظل في منصبه خلال الأعوام (١٩٧٨ - ٢٠٠٤م).. ومنذ عام ١٩٩٣م، أصبح نائباً لرئيس العلماء والخطيب الأول لجامع «الغازي خسرف بك»، ويترأس الآن مجلس إدارة المدرسة.

في عام ١٩٩٢م، بدأت حرب الإبادة ضد المسلمين في البوسنة، وكان الشيخ «عصمت سباهيتش» على موعد مع التضحية؛ حيث فقد جميع أفراد أسرته في أغسطس ١٩٩٣م، وهن زوجته وثلاث بنات، وبقيت له ابنة واحدة.. وفي عام ١٩٩٤م، تزوج مرة أخرى، ورزقه الله ولداً اسمه «محسن»، وهو اليوم طالب في مدرسة «الغازي خسرف بك».

وقد ظل مع أبناء شعبه في «سرايفو» طيلة فترة العدوان، وكان يختم القرآن كاملاً كل يوم.

كلمات عفوية

ودعنا بكلماته العفوية قائلاً: «الوضع أثناء الحرب كان صعباً، كنت أعرف أنه ستكون إبادة، وكنت كلما مررت بالسوق أشتري شيئاً كانت زوجتي تسألني، فكنت

و«ميخائيلوفيتش» - بل للقرن الثامن عشر، ولم يستطع «تيتو» وقف المشروع الصربي، وكانت وفاته إيذاناً بموت يوغسلافيا».

وتابع: «منذ عام ١٩٨٠م، لم يعد بإمكان أحد من غير الصرب أن يدخل الأكاديمية العسكرية، أو يترقى في الحزب الشيوعي.. لذلك، شعرت القوميات الأخرى في يوغسلافيا السابقة بأن الأوضاع تزداد تدهوراً، وكانت زيارة «سلوبودان ميلوسوفيتش» إلى كوسوفا عام ١٩٨٩م، وإعلانه إلغاء الحكم الذاتي للألبان، وحديثه بشكل مفرق في التعصب، دافعا لكل من سلوفينيا وكرواتيا ومقدونيا، للتفكير في الانفصال وإعلان الاستقلال».

وأضاف قائلاً: «كان موقف الرئيس البوسني «علي عزت بيجوفيتش» هو «إما بقاء يوغسلافيا موحدة، أو بحث صيغة فيدرالية جديدة، أو الاستقلال».. بمعنى أن البوسنة لا يمكنها أن تظل جزءاً من يوغسلافيا إذا قررت بقية الجمهوريات الاستقلال، وهي: الجبل الأسود، ومقدونيا، وسلوفينيا، وكرواتيا، وصربيا.. وكان قرار الاستقلال في البوسنة ينبئ عن حكمة بالغة، فلو لم تستقل البوسنة عام ١٩٩٢م لأصبحت مثل «السنجق» اليوم، مقسمة بين صربيا وكرواتيا.

بعد وفاة الرئيس «جوزيف بروز تيتو» عام ١٩٨٠م، دار حديث عن إسلامه في آخر حياته، وقد سألت الشيخ عصمت سباهيتش عن ذلك، فقال: «كان يقرأ الكتب الإسلامية، وكان قريباً من الإسلام في آخر حياته، وكان مدير أمنه «بودوفيناتس» يتحدث عن نظرة «تيتو» الإيجابية تجاه الإسلام، ولكني لا أستطيع شخصياً أن أؤكد أو أنفي إسلامه». وكان مفتي بلجراد السابق «حمدي

مؤتمر «قوانين الأحوال الشخصية بين الشريعة والقانون»: الأيادي العابثة ما زالت تعمل لإفساد الأمة

متابعة: مركز مرام

تحوّلت قاعة نقابة الصحفيين إلى حلبة مصارعة خلال الجلسة الأولى من مؤتمر «قوانين الأحوال الشخصية بين الشريعة والقانون.. وأثرها على الأسرة المصرية الذي نظمه المركز المصري لرصد أولويات المرأة «مرام» بالتعاون مع لجنة الحريات بالنقابة، بين المنصة والحضور في القاعة، رافضين كلام د. محمد الشحات الجندي الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بأن المجلس رجع إلى الاجتهادات والمذاهب الفقهية فيما يتعلق بقضايا الرؤية والحضانة ووافق على الرأي القائل برفع سن الحضانة حتى ١٥ عاماً..

الجلاس العسكري المصري يتعرض لضغوط لتنفيذ توجهات الأمم المتحدة في مجال الأسرة

تدشين ائتلاف لحماية الأسرة من عمالة الداخل وإملاءات الخارج

هنا فقط ثارت القاعة بالضجيج والصياح، واعترض أعضاء «جمعية إنقاذ الأسرة» على هذا الكلام موضحين أن رفع سن الحضانة كان بناء على أجندات غربية على رأسها «السيداو» و«بكين» و«بكين +١٥»، وأشار المحامي وليد زهران عضو جمعية إنقاذ الأسرة بأن قانون الرؤية الأخير أضر بمصلحة الأطفال والآباء ضرراً بالغاً، وأن «سوزان ثابت» زوجة الرئيس المخلوع أملت على المؤسسة الدينية شروط الأمم المتحدة وطلبت من علماء السلطة تأصيلها من الناحية الشرعية.

استقرار الأسرة

وفرقت د. منال أبو الحسن أستاذ الإعلام وعضو مركز «مرام» في تعليقها بين الاجتهادات الفقهية للعلماء وسن القوانين، مشيرة إلى أن المشرع رفع سن الحضانة إلى ١٥ عاماً بالقانون فأصبح سيقاً على رقاب الأسر المصرية وهو ما لم يعمل به عربياً، ورغم أن القاعدة الشرعية تقول: «لا ضرر ولا ضرار»، فإن النظام السابق لم تكن تعنيه مصلحة ولا استقرار الأسر بل كان يهتم بإملاءات الأمم المتحدة والمنح الأجنبية. واستدرك د. الجندي الموضوع مؤكداً أن المؤسسات الدينية كان يضغط عليها في ظل النظام السابق لتبرر ما تمليه مواثيق الأمم المتحدة من خلال البحث في الاختلافات الفقهية والمذاهب.

تخريب مسموم

ومن جانبها، أوضحت د. أماني أبو الفضل المدير التنفيذي لمركز «مرام» والناشطة في مجال حقوق المرأة أن الأيادي العابثة في المجتمع المصري من «مراكز حقوق الإنسان، ومراكز المجتمع المدني، ومراكز الأمم المتحدة» ما زالت تعمل بجذ وإصرار

على تحقيق أهدافها لإفساد المجتمع العربي والمسلم، وتحويله إلى صورة كربونية من المجتمعات الغربية، وما زالت رسائل الأمم المتحدة تتوالى على المجلس العسكري حتى بعد الثورة المباركة للضغط عليه لتنفيذ خططهم وأهدافهم؛ ولهذا يعمل مركز «مرام» على جهاد ومقاومة هذا التخريب الخفي المسموم.

وأشارت د. أماني أبو الفضل إلى أن «الأمم المتحدة تعمل منذ أكثر من ١٥ عاماً على خلخلة المنظومة القيمية للمجتمعات المسلمة من خلال عقد وتنظيم ٤ مؤتمرات عالمية منذ عام ١٩٩٤م وحتى عام ٢٠٠٧م، ومن خلال دس السم في العسل حاولت الأمم المتحدة تنفيذ عدد من مخططاتها الخطيرة، بداية من «وثيقة السيداو» و«القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة» بمعنى المساواة المطلقة بين المرأة والرجل بما فيها الميراث والقوامة وغيرها بما يتصادم مع الشريعة الإسلامية، ومروراً بمؤتمر السكان عام ١٩٩٤م الذي نص على «تغيير الهياكل الأسرية»، وتحريض الزوجة والأبناء على الأب، وانتزاع القوامة من الرجل، فأصبحت بيوتنا للأسف بلا قوامة ولا قائد».

ترويج الشذوذ

ثم جاء مؤتمر بكين ١٩٩٥م ليقرر ضرورة «احترام الأشكال المختلفة من الأسر» وهو ما يعني الاعتراف بأسر الشذوذ، وتم الترويج له من خلال بعض الأفلام مثل فيلم «عمارة يعقوبيان»، أما مؤتمر الطفل ٢٠٠٢م فأصدر توصيته بالجنس الآمن للمراهقين، وترجم على أرض الواقع بإنشاء «مراكز صحة إنجابية»، لتشتمل على تثقيف المراهقين جنسياً وعدم تجريم العلاقات غير الشرعية خارج إطار الزواج وحماية الحمل الناتج عنه.

الجمعيات النسوية قبل الثورة ناصرت المرأة على

حساب تغيب الرجل

الأمم المتحدة تعمل منذ ١٥ عاماً على خاخله المنظومة

القيمة للمجتمعات المسلمة

وتم استعراض العديد من الأوراق البحثية الخاصة بالجانب الاجتماعي والنفسي والشرعي والقانوني والإعلامي لمجموعة من الباحثين والمختصين الذين عملوا على رصد مشكلات المجتمع المصري قبل الثورة، وكان دورهم بمثابة حائط الصد الأول لدور مؤسسات المجتمع المدني التي عملت بإشراف مباشر من «سوزان ثابت» زوجة الرئيس المخلوع في محاولة لنخر عظام المجتمع بتفعيل مواثيق الأمم المتحدة على مدار ٣٠ عاماً.

توصيات

وفي ختام المؤتمر، أوصى الحضور بضرورة العودة للشرعية الإسلامية في جميع القوانين والتشريعات التي تصدر في مصر، خاصة ما يتعلق منها بالكيان الأسري وبالعلاقة الزوج والزوجة، أو الآباء والأبناء، وإعادة النظر في قوانين الرؤية والحضانة والخلع وسن الطفولة ومحاكم الأسرة، بما يحقق مبدأ الاحتكام إلى الشرعية، ويضمن مصالح جميع أطراف العلاقة الأسرية، وإيجاد حلول عملية وواقعية للمشكلات القائمة بالفعل، سواء في مسائل الطلاق أو الولاية والحضانة والرؤية، بحيث يتم تجنب المجتمع حالة انفجار موشكة نتيجة السخط والغضب تجاه تلك القوانين.

وأعلن مركز «مرام» عن تدشين أول ائتلاف لجمعيات ومراكز وجمعيات المجتمع المدني العاملة في مجال قضايا الأسرة والمرأة والطفل، أهم أهدافه تكوين جبهة موحدة ضد تلاعب بعض مؤسسات المجتمع المدني بقوانين الأسرة، وإملاءات الأمم المتحدة ووثائقها، والعودة بها إلى محضن الشرعية، ووقفه كحائط صد ضد المواثيق والمعاهدات الدولية المخالفة للشرعية الإسلامية وللتقاليد والأعراف المصرية، والعمل على الحيلولة دون تطبيق المواثيق على الواقع المحلي، والمناداة برفع آثار ما تم تطبيقه بالفعل، والتعاون في حل المشكلات الأسرية التي زادت نسبتها في الوقت الحالي، وتعددت ما بين طلاق وغنوسة ونفقة وزواج عرفي وسري وأبناء غير شرعيين، وغيرها من المشكلات. ■



المجتمع نفسه والمحضن الذي حضن المرأة نفسها؟ أليس الرجل هو من ربه المرأة أمأ وأختاً وخالة وعمة؟، معتبرة أن الخاسر الأكبر في حالة فشل المجتمع في وضع منهجية صحيحة يقوم عليها الزواج، هم الأطفال الذين هم نتاج مؤسسة الزواج التي فشلت وانهارت وأعلن طرفاها عن حالة من الإفلاس النفسي والاجتماعي.

تشوهات كثيرة

ومن جانبه، شدد د. نبيل السمالوطي على دور النظام السابق وانحيازه لسياسات الأمم المتحدة مما تسبب في إحداث كثير من الخلل والتشوهات في كثير من الأسر نتيجة العولمة وفرض مصطلحاتها على الشعوب العربية، مثل: تمكين المرأة، والقوامة وأخطار الزواج المبكر وحماية الطفلة وغيرها من المفاهيم التي لا تتناسب وثقافتنا العربية الإسلامية.

لذا يجب علينا المحافظة على مؤسسة الأسرة باعتبارها المؤسسة الوحيدة التي خلقها الله في الجنة قبل أن يهبط آدم على الأرض، فقد خلق الله آدم وخلق له حواء وأذن الله بزواجهما «اسكن أنت وزوجك الجنة» وقد أطلق القرآن الكريم على عقد الزواج مصطلح الميثاق الغليظ. فالأسرة هي المسؤولة عن صناعة الإنسان وعن بناء شخصيته.

لابد من تشريع قانون عادل يحقق التوازن بين أفراد الأسرة

ومن خلال خبرته في أروقة المحاكم، أشار المستشار عبدالله الباجه رئيس محكمة الأسرة بـ«شبين الكوم» إلى أن «إفراط المشرع في منح مزيد من الحقوق والامتيازات للأم أو المطلقة أخل بالتوازن الأسري وزاد الطلاق وزاد أطفال الطلاق، فأصبحت الحاجة ماسة لقانون عادل، وليس من العدل أن يدفع ثمانون مليون مصري ثمن الاتجاه وتلك الرغبة المحمومة في تمييز الأم والحاضنة أو المطلقة فلا بد من تطبيق مبدأ المواطنة والمصلحة الفضلى للأسرة والمجتمع».

ويرى الباجه أن «الحل يكمن في تشريع قانون عادل يحقق التوازن بين أفراد الأسرة، ولا بد من مواجهة ما يحاك لتدمير الاستقرار الأسري بمنتهى الحزم والصرامة لأن الأسرة نواة المجتمع، فأسرة مستقرة تعني مجتمعا مستقرا تعني بلدا قويا صلبا متقدما».

معاداة الرجل

وفي بحثها «قانون الأسرة في مصر منهج إطفاء الحرائق»، أشارت داليا الشيمي مدير مركز «عين على بكرة» للمساندة النفسية والتنمية الأسرية إلى أن «كل المشروعات النسوية التي قامت في الفترة الماضية كانت تناصر المرأة على حساب الرجل، وكانت تهتم بحماية المرأة من الرجل حتى ظللنا ننظر للرجل باعتباره كائناً جاء خطأ، أو أن جينا فسد في المجتمع العربي كان نتاجه هذا الكائن الذي يُحيرنا، ونتحرك على قلب امرأة واحدة للحفاظ على الأسرة منه».

وتساءلت: أليس الرجل الذي نقوم بعمل القوانين للمحافظة على المرأة منه تربى في

هجائية الحب (١٣) «حرف الشين»

شجع أولادك على العمل



أ.د. سمير يونس (*)

dr_samiyounos@hotmail.com

توفي الرجل الصالح، وترك زوجته، وابنين، وأربع بنات.. لم يستطع الابن الأكبر أن يكمل تعليمه بسبب ضيق ذات اليد، كافحت أمه وحاولت إقناعه بإكمال تعليمه، وصمدت صمود الجبال الشامخات، لكنه أبى إلا أن يتفرغ للعمل؛ كي يربي أخاه وأخواته، وأثرهم على نفسه، وضحى بالثمن الغالي من أجلهم، وبغية أن يخفف عن أمه أعباء الحياة. عمل الابن الأكبر بالتجارة في السلع الاستهلاكية البسيطة، وكان صادقاً أميناً سمحاً ليناً في بيعه وشرائه، لذا فقد أحبه الناس، وأقبلوا على الشراء منه، وأبى إلا أن يريح أمه، وامتلأ قلبها حباً له ورضاً عنه. أعان الله الفتى؛ فزوج ثلاثاً من أخواته، وأكمل بناء البيت الذي مات والده قبل أن يكمل بناءه، وأكرم أمه، وكان باراً بها، وكان كريماً مع أخواته بعد زواجهن، عطوفاً حنوناً على أخيه الأصغر.

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

كان الابن الأكبر مسرفاً في حنانه على أخيه الأصغر، لدرجة أنه رفض أن يشركه معه في أبسط الأعمال، حتى وهو في العشرين من عمره، ولطالما نبهته أنا إلى ضرورة إشراكه في العمل، فكان يجيبني بنبرة تختلط فيها العاطفة بالحزن والأسى ويقول: «إني أمثل له الأب والأخ الأكبر، وأحاول أن أعوضه حنان الأبوة الذي فقدته بوفاته والذي يرحمه الله، وكان يدور بيننا حوارات ومناقشات كثيرة طويلة، كانت تنتهي دائماً بتحيزه لرأيه وقناعاته!

في إحدى العطلات الصيفية هاتفتني الابن الأكبر، وطلب مني ضرورة حضوري للحكم بينه وبين أخيه الذي يدرس الآن بالجامعة، وذلك بعد أن شكا لي منه من الشكوى، لدرجة أنه بكى وأبكاني من هول أفعال أخيه!

قلت لهذا الشاب: لقد أضرت بأخيك الأصغر من حيث كنت تريد الإحسان إليه؛ فالزم سنة حبيبك ﷺ، فقد كان إذا رأى شاباً؛ وأعجبه سأل: «هل له عمل؟»، فإذا قيل: لا، كان يقول: «سقط من عيني».

الفراغ والضياع

تعددت أخطاء الابن الأصغر التي كانت موضع شكوى أخيه الأكبر، وكان من أخطرها أنه لا يشعر البتة بالمسؤولية، حياته كلها فراغ وضياع، ولهو ولعب، غير منضبط في أوقات نومه واستيقاظه، كثير الكذب، يرسب في كليته ويخبرنا كذباً بأنه ناجح، يُدخن السجائر والشيشة، بل تجاوز ذلك إلى تعاطي المخدرات، على علاقة آثمة مع الكثير من البنات والسيدات المنحرفات، يختلس المال والسرقة من البقالة التي يديرها أخوه الأكبر، وهي سبب رزقهم!

قلت: صدق رسولنا الكريم ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» (رواه البخاري)، ومعنى «مغبون»: أي مغلوب فيهما كثير من الناس، لأن الصحة والوقت إذا توافرا للعبد كانا من العوامل المساعدة على العمل، لكن كثيراً من الناس لا يدركون قيمتهما، ولا يعرفون هذا الغبن في أثناء حياتهم؛ ومن ثم تضيع فوائد كثيرة من هؤلاء الناس، ولا يدركون

قيمة ذلك إلا عند حضور الأجل، أو إذا كان يوم القيامة، وقد أثبت القرآن الكريم هذه الحقيقة في مواضع متعددة من القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُعْتَبُونَ (١٠٠)﴾ (المؤمنون).

ويقول سبحانه: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدُقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (٦٠)﴾ (المنافقون).

لهذا ينبغي للعاقل أن يستثمر فرصة الصحة، وهي متوافرة في مرحلة الشباب والفراغ، وذلك في العمل وتجويدته واتقانه، وطاعة ربه عز وجل، لأنه بعزوفه عن العمل وخاصة في مرحلة الشباب يكون قد أضاع خيراً كثيراً.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (رواه الحاكم).

متى يكبر الابن قبل موعده؟

من أقوال الحكماء: «يظل الابن صغيراً حتى يموت والده».

وفي كتابه القيم «إرشادات الحياة»، كتب الأب «جاكسون براون» عن ابنه «آدم» الذي سيغادر البيت للدراسة الجامعية عدة توجيهات وإرشادات تربوية قيمة؛ لتساعده على النجاح في حياته، فكان من بين هذه الإرشادات: «شجع أولادك على العمل المسائي بعد بلوغهم سن السادسة عشرة.. وليكن تضكيرك واقعياً، وقلبك رحيماً.. اهتم بالوقت والكلمات بحرص؛ فلن تتمكن من استرجاع أحدهما أبداً... لا تضيع الوقت في لعب الورق.. في علاقات العمل والعلاقات العائلية.. تذكر أن أهم الأشياء قاطبة هي الثقة، لا تنس أهم شيء عاطفي لدى الإنسان أن يشعر بأن الآخرين يقدرونه. إن قيمة العمل من أهم وأعظم القيم التي



الجداد الدؤوب المخلص؛ فبهذا العمل تتحقق طموحات الأفراد والمجتمعات.

بُني.. العمل يُنمي شخصيتك

ليت أبنائنا يعلمون ما للعمل من دور مؤثر في بناء شخصياتهم، وفي تفتق مواهبهم، ويلورة أفكارهم؛ ومن ثم فإنك تضعف من شخصيتك ولا تعود نفسك المسؤولية، ولا ترتقي بذاتك، ولا تكتشف قدراتك، ناهيك عما تسببه من معوقات وأضرار لأبويك وأسرّتك، ومجتمعك، فالفرد المهمل في العمل خطر على نفسه وعلى المجموعة، وهو فرد غير منتج، بل يستنزف جهود غيره، ويستهلك ثمرات عمل الآخرين، فما أشبهه بالنباتات والأعشاب الطفيلية التي تلتصق بالأشجار المثمرة؛ تزاخمها في غذائها الذي تستمد عروقها من الأرض.

إنك - يابني - بتقاعسك عن العمل تسقط ذاتك في هوة الشقاء، إذ إنه مهما كان مجدك ومالك فلن تعرف طعم ذلك الشعور الذي يغمر العامل عندما يفرغ بنجاح من أداء عمله، فيرى فكرته التي هي جزء من روحه تتجسم في نوع من المنتجات المفيدة. قد يكون والدك - أيها الشاب - غنياً، ويستغني عن عملك، بل يغدق عليك من ماله، لتنفق في بذخ، لكن قيمة المرء الحقيقية لا تقدر بما يملك من مال ومتاع، ولا بما يملك أبوه، ولكن قيمة الفرد بما أنتجته قريحته وصنعتة يده، ولله درالإمام الشافعي إذ يقول:

إنني رأيت وقوف الماء يفسده
إن سال طاب وإن لم يجز لم يطب
ويقول أمير الشعراء أحمد شوقي:
وما نيل المطالب بالتمني
ولكن توخذ الدنيا غلاباً
وما استعصى على قوم منال
إذا الأقدام كان لهم ركاباً
ويقول الميداني بن صالح في العامل الكادح:
أيها الكادح يا رمز السعادة
لك في العيد وسام وقلادة

قالوا عن العمل

- الفقير لا يتعدى إلا على الكسالى.
- إن العمل يجعلك حراً عظيماً.
- صنعة في اليد أمان من الفقر.
- غبار عمل خير من طيب البطالة.
- الإنسان من غير عمل كالناقة العمياء في وسط الصحراء.■

نهضت بسببها الشعوب وتطورت الحضارات، فلا مكان للكسالى والمتكاسلين، وكما يقولون: «لكل مجتهد نصيب»؛ فبالعمل الجاد يتحقق الازدهار والتقدم للفرد والمجتمع على السواء، وبه تتحقق الحياة الكريمة.

ليس العمل أماكن نذهب إليها، إنما هو حركة يوجهها القلب السليم المخلص، ينير الظلام، فإن اتقناه أحبنا الله ورسوله، وأحبنا الناس، لأننا سبب في إنجاز حاجاتهم، فالعمل عبادة، لذا أوصانا رسولنا الحبيب ﷺ باتقائه؛ فقال: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (رواه البيهقي والطبراني).

إن المتكاسلين ينظرون إلى العمل على أنه إرهاب ومشقة، وهذا يجعلهم يتهاونون فيه، ويستتهرون به، ويغفلون عن ثماره الحقيقية التي تتحقق بجدية العامل وإخلاصه، فتكون الثمرة زيادة في الأجر والثواب والرزق الحلال.

لذا.. فقد عني الإسلام بالعمل عناية كبيرة، وجعله من الواجبات، ولقد برزت هذه العناية في ورود لفظة العمل ومشتقاتها نحو ٣٦٠ مرة في القرآن الكريم.

وفي القرآن الكريم حث كثير على العمل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ (الجمعة). وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥٥)﴾ (الملك).

وقد وصف الرسول الكريم ﷺ العامل بأنه حبيب الله، ورأى ذات يوم أثر العمل على يد أحد أصحابه فقال لهم: «هذه يد يحبها الله ورسوله».. وفي المقابل قال ﷺ: «ملعون ملعون من ألقى كله على الناس».

وورد في الخبر أن صحابييين وهذا على رسول الله ﷺ ومعهما أخ لهما يحملانه على أيديهما، فلما سألهما النبي ﷺ عن حاله قالا: إنه لا ينتهي من صلاة إلا إلى صلاة، ولا من صيام إلا إلى صيام؛ حتى أدرك من الجهد ما ترى، فقال لهما: «فمن يرعى له ابنه، ويسعى على ولده؟»، فقالا: نحن يا رسول الله، فقال لهما: «أنتما

أعبد منه وأتقى».

الشباب والعمل

إن الشباب هم طاقة الأمة الفاعلة، وهم حاضرها ومستقبلها.. بعضهم يظن أن العمل يعيب صاحبه، ويقلل من شأنه ومكانته، ول هؤلاء من أولادنا أقول: لا تنسوا أن نبي الله نوحاً عليه السلام كان نجاراً برغم نبوته ومكانته العالية ودرجة النبوة، ولقد زاده عمله شرفاً وفائدة، وكان داود عليه السلام حداداً؛ وزاده عمله شرفاً ومجداً، ولقد اعترز رسولنا الكريم بذلك في قوله: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود - عليه السلام - كان يأكل من عمل يده» (رواه البخاري).

جميل - يا بني - أن تحب عملك، وأن يكون العمل بالنسبة لحياتك كالقلب في جوارحك، وليس العمل مكاناً لتقضية الوقت، وإنما هو سبيل الأفراد والأمم لتحقيق التنمية والرفي، لذا كان الرسول ﷺ خير العاملين وأجودهم.

لماذا خلق الله الإنسان؟

ليعلم الآباء والأبناء لماذا خلقوا؟ إن الله عز وجل خلق الإنسان ليجعله خليفة له في أرضه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠).

وخلافة الإنسان تقتضي إعمار الأرض، أن يعمرها الإنسان بالخير والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحق، وكذلك يعمرها بالبناء - سواء أكانت العمارة روحية أم مادية - والعمل



بقلم: د. منير محمد الغضبان (*)

س الخير

لا ظلم في الإسلام

- وقتال الظالم لا يكون إلا من خلال دولة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلُمُونَ فَنِيلاً (٧٧)﴾ (النساء).

- قتال الظالمين بالسلح حين تقوم دولة ويكون لها جيش يسقط نظام الدكتاتورية: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾.

- لا يجوز التلکؤ عن قتال الظالم، وأنت تملك دولة وجيشا قادرا على إسقاط نظام الطاغوت: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلُمُونَ فَنِيلاً (٧٧)﴾.

وما قاتل رسول الله طغاة مكة إلا بعد أن أقام دولة المدينة.
- الخوف من الموت ليس عذراً مقبولاً للعود عن مواجهة الظالم: ﴿أَيُّهَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ (٧٨)﴾ (النساء).
- الخوف من الاعتقال والتكيد والتعذيب ليس عذراً مقبولاً للعود عن مواجهة الظالم: ﴿وَأَنْ تَصْنَعَهُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تَصْنَعَهُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨)﴾ (النساء).

- وقبول الظلم والتعايش معه جزاء جهنم في الآخرة والعزل في الدنيا: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتُمْسِكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣)﴾ (هود).

- والأمة التي تهاب الظالم تسقط من أمة محمد: «إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم فقد تودع منها».
- والثورة على الظلم دين الله تعالى وأساسه: تلا رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿لِمَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ... إِلَى قَوْلِهِ: «فاسقون» ثم قال: «كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً» زاد في رواية «أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم».

- ولا لقاء في الإسلام مع الظلم أبداً كما يقول عز وجل في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا».

فمتى نهي الظلم لننضم إلى الأمة المرضي عنها في كتاب الله وسنة رسوله! ■

الحرية في الإسلام تحتل موقعا لا يكاد يدانيه موقع، والمستكين إلى الظلم ظالم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٥٧)﴾ (النساء).

- الهجرة لمن لا يقدر عليها: ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾.

- قبول الظلم جزاء جهنم: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٥٧)﴾.

- النساء والصبيان والشيوخ هم المعفو عنهم فقط: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ﴾.

- شرط العفو العجز، فإن لم يكونوا عاجزين فلا عذر لهم: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٥٨)﴾.

- ليست الهجرة فرارا من الظلم، بل إعداد العدة لمواجهة الظلم: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤)﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥)﴾ (النساء).

- القتال حين القدرة عليه واجب: ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

- القتال في سبيل الله هو للدفاع عن المستضعفين في الأرض: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ﴾.

- الخروج يجب أن يكون طلباً للحرية: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾.

- والانضمام إلى المجاهدين في سبيل الحرية: ﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥)﴾.

- سبيل الله هو الدفاع عن المستضعفين وسبيل الشيطان هو سبيل الطاغوت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)﴾ (النساء).

- المظاهرات السلمية هي سبيل الممتنعين من الهجرة وهي الجهاد في سبيل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾.